ISSUE No. 1530 14/ 2012/2002 (Year 33)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

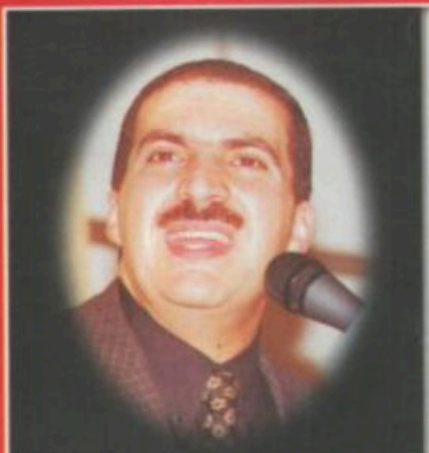

عمرو خالد.. و«المسيخ الدجال» في الإعلام المصري

جذور صراع الحضارات.. قصة بداية الصدام بين الإسلام والغرب الصليبي

الرئيس البوسني الجديد:

نتجه نحو العالم الإسلامي.. ونسعى للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي

مزالق السياسة الأمريكية في جنوب شرق آسيا

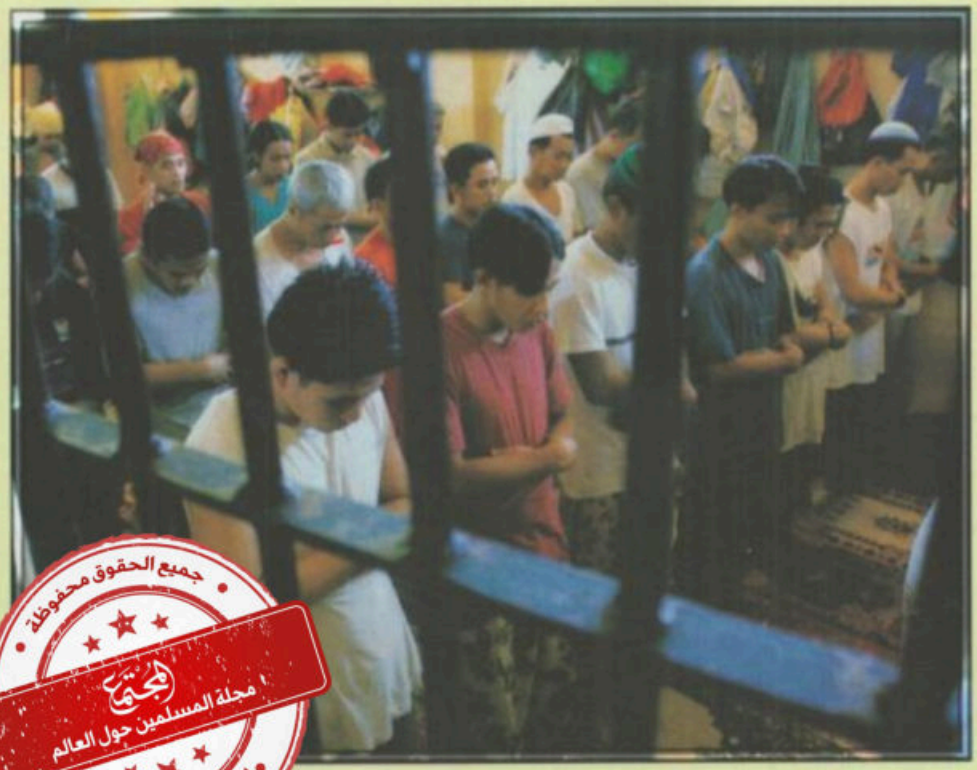

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

لأول مرة في المملكة

الأعشاب الصينية لمرضى السكري

طبيعي ١٠٠٪

شاي الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

تركيبة خاصة من الأعشاب الصينية التي تعمل على تنظيم السكر بالدم والمستخدمة منذ القدم في بلاد شرق آسيا .

طريقة الاستعمال :

مثل الشاي العادي ، ضع كيس مع كوب ماء ساخن لمدة ٥ دقائق - تناول ٣ - ٤ أكواب يومياً .

فوائد الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

- يعمل على تنشيط البنكرياس .
- ينظم نسبة السكر في الدم .
- ينظم ضغط الدم .
- مفيد للإمساك .

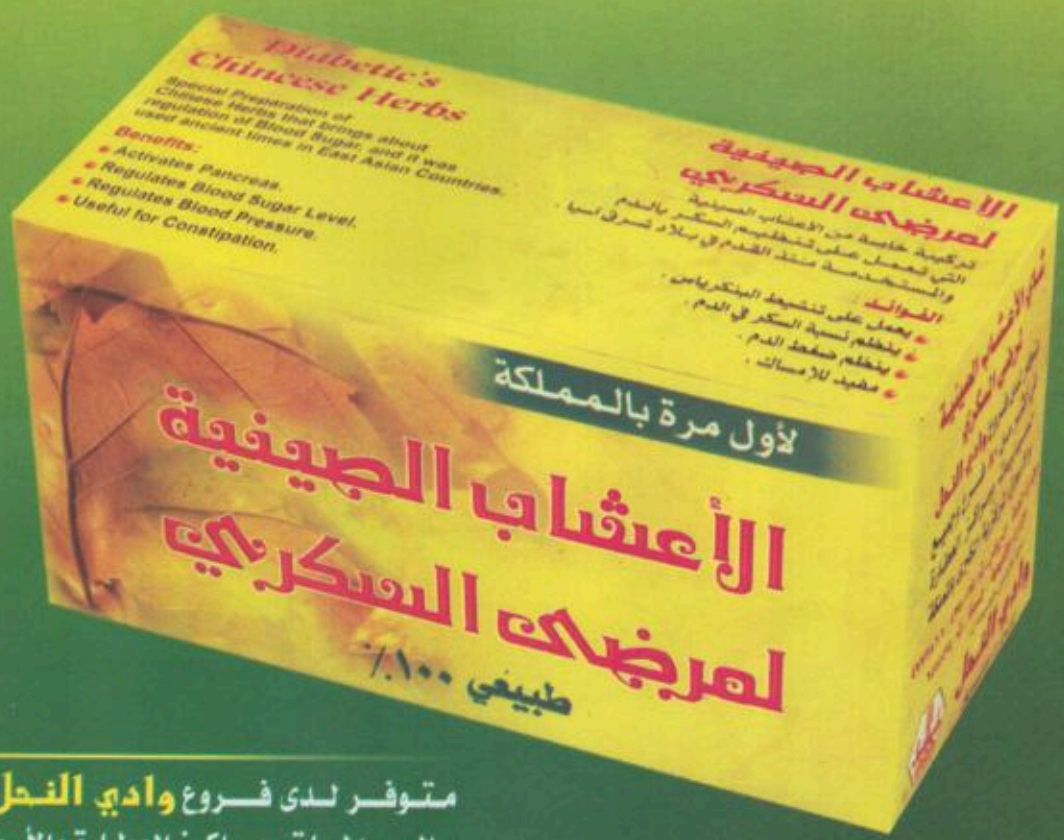

وادي النحل
للتجارة والتسويق

متوفر لدى فروع **وادي النحل** في أكثر من ٨٠ فرع
و الصيدليات ومراكز العطارة والأسواق المركزية الكبرى بالمملكة

الإدارة العامة : الرياض - ت: ٤٧٨٠٠٩٥ / ٤٧٧٣٨٦٦ - الإدارة الإقليمية : جدة - ت : ٦٤٥٥٥٩٤ - إدارة التسويق : ٠٥٥١٦٤٦٦٣

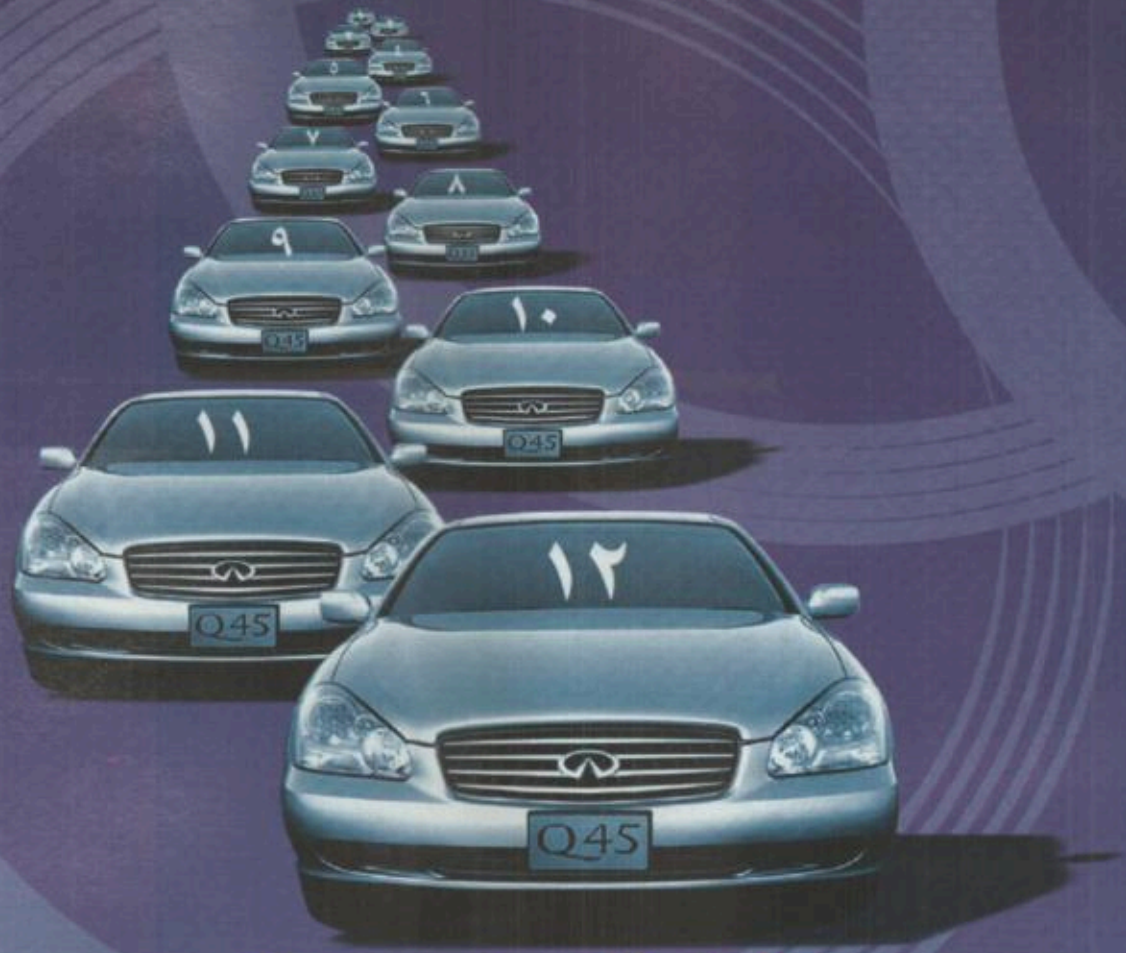

شارك واربح في

مسابقة سيارة العمر

مع

أسبوعياً سيارة انفنيتي

لصاحب الحظ السعيد

برعاية

شركة الحمراني المتحدة

محمد علي الحمراني وإخوانه (شركة تضامن)

Alhamrani United Co.

عضو مجموعة شركات الحمراني

جدة - طريق المدينة - ت ٦٦٩٦٦٩٠

طاقات التغيير

تتهلل الوجوه بالبشر وتثور العاطفة حين يطرق أذهاننا حديث أو مقال يحث على استغلال طاقات البشر وتفجير الكامن منها بما يخدم غاية وجودنا التي خلقنا وحملنا أمانتها، إلا أنه بعد زوال المؤثر نصحو وقد خرجنا بأسلوب إنشائي حسن يكمن في صندوق الذاكرة، هذا بافتراض إدراك جل ما نادى به المحاضر أو الكاتب محاولين استرداد ما اختلسه منا الشرود، لتبقى تلك المعاني والكلمات حبيسة ذلك الصندوق المليئ بأمثالها من المثل والمبادئ والغايات السامية ولا تستدعي إلى الجوارح لتترجم على أرض الواقع، وإن كان ذلك فعلى استحياء يحول بينهما سد من الإحباط واليأس والخوف شيدناه بلبنات السخط على الواقع.

فنحن ندرك حقيقة وجود طاقاتنا إلا أننا لا نجدها تخرج - في الغالب - إلا على أشكال من اللذات والمتع والتسابق على الكسب وغايات تنقضي في لحظتها ولا تمتد لتورث خيراً على طريق الآخرة يصاحبها محاولات للتغيير - ليس بالعموم - إلى طريق الرشاد لنلتفت فنرى التغيير من حولنا يقوده أعداؤنا يدفعنا من سيء إلى أسوأ. ولكن نقول .. كيف للجوارح أن تترجم همين في أن وقد طغى أحدهما على الآخر.. هم الدنيا على الآخرة؟!

هل تدبرنا قول تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) إذن فهي الرغبة الصادقة المشتعلة ومنهجية التغيير إلى الأفضل والأكمل المسلحة بالرضا. ولكن كيف تتأتى تلك الرغبة؟ إنها لن تصدقك إلا في حال ترفعك عن المعاني الدنيا وسموك عن سفاسف الأمور وصدقك في التوكل على الله وتسليم أمر دنياك له مدركاً غاية وجودك فيها فأنت بذلك مكنت روح التجرد والإخلاص من قلبك وهي ما إن تتمكن منه حتى تقرب المسافات ويدنو البعيد وتعدل الموازين فتعظم النتائج ويعم الخير.■

أحمد حمد - الكويت

رأي القارئ

السلام تحت عجلات «الميركافا»

من يتحدث عن عملية السلام في الأراضي المحتلة يتكلم عن أوهام وأحلام نظراً للوضع الخطير الذي تعيشه الأراضي الفلسطينية وما يعانيه الشعب الفلسطيني المناضل من ويلات وفظائع، فإسرائيل تستخدم كل وسائل القمع والقهر وكل سلاح ضد شعب ليس لأبنائه إلا أجسامهم، وإرادتهم وإيمانهم بصدق قضيتهم. والغريب أن الذين يتحدثون عن الإرهاب ويدعون أنهم رعاة السلام هم أنفسهم أصحاب دبابات الميركافا وطائرات الأباتشي التي تحطم الأخضر واليابس.. فهل مازلنا نحن العرب نأمل في سلام مع عدو لا يعرف سوى منطق القوة وصوت المدافع ودوي القنابل؟!.■

محمد عويس خورشيد - المدينة المنورة

ربنا لا تجعلنا فتنة..

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بسورة الممتحنة في الآية رقم ٥ على لسان المؤمنين ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥﴾.

ويقول السعدي في تفسير هذه الآية إن المسلمين أو المؤمنين يقولون يارب لا تسلط علينا الكفار بذنوبنا فيصبحوا أكثر منا قوة وتقدماً فيظنون بذلك أنهم على الحق فيزدادوا طغياناً وكفراً. وبذلك نكون قد أصبحنا فتنة لهم فأبعدناهم عن طريقك المستقيم بما نحن فيه من ضعف وهوان وتأخر وهزيمة وتشتت، لأنهم يقولون في أنفسهم لو كان هؤلاء الناس على الحق لكانوا هم الأقوى والأفضل.

فيا كل مسلم وكل مؤمن ادع ربك بهذا الدعاء ليلاً ونهاراً عله يدفع عنا الذل والهوان واجتهد في تقديم الصورة التي تليق بالإسلام من عزة وتقدم وإخلاص وقبل ذلك الأخلاق الحميدة.■

د. مفرح محمد السعيد

نزغ الشيطان

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (فصلت:٣٦)، هكذا علمنا الله في كتابه العزيز، عندما ينجح الشيطان في وساوسه ويصل إلى نفسك الأمارة بالسوء، فما عليك إلا أن تستعيذ بالله منه، ذلك لأن الشيطان ليس له سلطان على الإنسان ولا يستطيع إجباره على فعل ما لا يريد، لأن الإنسان عبد لله، وقد كرمه بالعقل وكفى بها نعمة، لذلك أراد الشيطان أن يوقع الإنسان في المعاصي بأي طريقة ووسيلة كانت، فعمد إلى تصميم عدة مداخل يدخل منها إلى الإنسان، حتى إذا أخفق في مدخل لجأ إلى مدخل آخر وهكذا، فيبدأ بأصغر الذنوب التي لا تكاد تذكر ثم يتبعها بتزيين معصية أخرى أكبر، وهكذا حتى يرتكب أكبر المعاصي وهو لا يبالي لأنه قد ألف الوقوع في المعاصي ولا يرى أن ما يفعله يغضب الرحمن وأن من أخطر مداخل الشيطان أن يوحي للإنسان بالمعصية ويحببها إلى نفسه فيأمن المرء مكر الله وعذابه بحجة أن الله يقبل التوبة بعد المعصية، فكثيراً ما نؤجل صلاة من أجل مسلسل أو عمل أو نوم ونهتم براحتنا التي هي راحة مؤقتة، وسوف يتبرأ منا الشيطان: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢٢﴾ (إبراهيم)، وللشيطان حيل ينخدع بها ضعاف النفوس الذين تخلوا عن الحبل الذي يصلهم بالله، وصبوا جل اهتمامهم على دنيا زائلة فسلط عليهم شياطين الإنس الذين ينفذون خططه في نشر الفساد، فإذا نحن تمسكنا بحبل الله ولجأنا إليه فلن يكون للشيطان أعوانه علينا من سبيل.■

وفاء مكي - المدينة المنورة

«مصطفى مشهور» بين التجاهل الرسمي والتفاعل الشعبي

قديماً حاول «هشام بن عبدالملك» الوصول للحجر الأسود في الحج فلم يستطع من الزحام، وحين أتى الإمام «علي زين العابدين» سليل بيت النبوة، انكشف له الناس محبة وإجلالاً وتقديراً حتى وصل إليه بكل يسر وسهولة فغاظ «هشاماً» هذا المشهد، فسأل مستنكراً: من هذا؟ فصمت الجميع، لكن الشاعر الفرزدق أنشد قصيدته المشهورة التي مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم

وبالأمس القريب توفي الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام الخامس للإخوان المسلمين، ولم ير الناس كلمة مقروءة أو مسموعة في أجهزة إعلام بلاده تشير إلى وفاته، ظناً منهم أنهم بذلك يطمسون نور دعوة سرت روحها في الأمة فأحيتها بالقرآن.

لقد ربى - رحمه الله - أجيالاً هم أمل الأمة المرتجى، وسهمها النافذ في وجه العدا، وعدتها الحقيقية إذا ارتفع النداء.

وعمل على مد جسور التعاون مع كل العاملين لخدمة الوطن، يشهد له بذلك حفل الإفطار السنوي الذي يدعو له - باسم الجماعة - كل رؤساء الأحزاب وأصحاب الرأي في المجتمع.

مثل هذا الرجل يموت ويلف معه صمت القبور أجهزة أعلام بلده! ومع هذا فقد قالت الأمة كلمتها الصامتة المعبرة في خروج عشرات الآلاف لتشييع جثمان فقيد الأمة وأحد رجالاتها، وذكرتنا بقولة الحق التي ختم بها الفرزدق قصيدته في الإمام زين العابدين:

فليس قولك: «من هذا؟» بضائره
العرب تعرف منْ أنكرت والعجم

محمود صقر

المصالحة العامة

تدور البشرية في دائرة مغلقة .. والجميع يريد حلاً للأزمة العامة التي صدعت جدران الأمة.. فأوشكت على انهيار كيانها - وكاد يألفها الناس. ولا شك أنها كانت فرصة كبيرة لأعدائنا في هجمتهم الشرسة على ديننا وثرواتنا.. وتعالت الصيحات والنداءات.. يا أمة العرب هبوا إلى إصلاح أنفسكم كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد:١١)، والمصالحة العامة تبدأ أولاً مع الله. بالدعاء، والتوبة والإحسان إلى الآخرين والإكثار من الطاعات، ونصرة المظلومين والدعاء للمجاهدين آناء الليل وأطراف النهار، والفرار إلى مجراب الزاهدين ﴿ ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴿٥٠﴾ ﴾ (الذاريات) لعل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا.

فإذا فعلنا ذلك.. كانت سمات هذا المجتمع: التغافر، التراحم، والتكافل، والتماس الأعذار، وحسن الظن بالآخرين، ومساعدة المحتاجين، وبات المجتمع خالياً من التصدعات التي تفتك به كل يوم.

وتشمل هذه المصالحة العامة، جميع المستويات والفئات وجميع شرائح المجتمع حتى يتصالح الحاكم مع المحكوم «حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه..» وعندئذ، تتكامل الجهود، وتتوحد الصفوف، وتجتمع القلوب، وتبدع العقول، فتقدم للأمة خير زادها وموطن عزها.

فالأمة التي تريد النهوض لابد لها من مصالحة عامة أولاً .. ثم مصالحة خاصة بينها وبين أفرادها الذين هم دعائم نهضتها وسر قوتها، بشرط أن تخلص النفس من مكدراتها - بشتى وسائل التربية الهادفة، والقول اللين، والبشاشة والتواضع ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴿١٠﴾ ﴾ (الحجرات) وقادة الأمة اليوم مطالبون أمام الله سبحانه وتعالى بأن يصطلحوا مع الله ثم مع شعوبهم وأن يجمعوا شمل أمتهم وأن يعيدوا لها مكانتها وكرامتها، وأرضها المغتصبة، وأن يكونوا حماة لها من كل متغطرس جهول، وعندها تستطيع الأمة اجتياز العقبات التي تعرقل مسيرتها نحو النصر والنماء. ■

محمد معجوز - مكة المكرمة

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ (الحج).

لا فارس ولا جواد!

مارست الصهيونية وأنصارها ضغوطاً شديدة عن طريق وزارة الخارجية والسفراء، وقامت المظاهرات في أمريكا تحمل لافتات كُتب عليها «الموت للعرب»، كل ذلك بسبب مسلسل تلفازي «فارس بلا جواد»، يتعرض كما قيل للحركة الصهيونية، ولبروتوكولات (سفهاء صهيون)، والهدف من ذلك منع عرض المسلسل لأنه يسيء إلى اليهود. ولا عجب من ذلك، فالقوم يبذلون الغالي والنفيس دفاعاً عن باطلهم، ولك أن تتعجب كثيراً من حالة الذل والهوان والضياع والتخبط الذي يعيشه العرب والمسلمون، تُغتصب أرضهم، وتسيل دماؤهم، ويخطط لاحتلال بلادهم ونهب ثرواتهم وهم ينحنون ويصفقون لمن يفعل ذلك ويتهجم السفهاء على ديننا ونبينا ولا تتحرك لنا شعرة ولا ننبس ببنت شفة، وحينما تأخذ النخوة والغيرة البعض بتقديم عمل يفضح المخططات الصهيونية فإن اليهود وأتباعهم يثورون ويقفون بالمرصاد لمنعهم حتى من التعبير بالكلام.

إننا أمام صراع مع عدو ماكر خبيث يستخدم كل الوسائل للقضاء علينا، فهل نحن على مستوى هذا الصراع أم أننا رفعنا راية الاستسلام، وقتلت فينا كل معاني العزة والمقاومة حتى الإنكار باللسان قد نعجز عنه وإن حدث فإننا نعاقب عليه بالزج في السجون والمعتقلات؟ فأين الفارس وأين الجواد؟! ■

محمد علام - السعودية

رجوع خاصة

الأخ/ محمد العتيقي - السعودية: قرأت رسالتك «أمتي إلى أين؟» التي ضمنتها توصيفك لواقع الأمة التي تعاني من الفراغ في المجال التربوي والاقتصادي والثقافي وغيرها من المجالات وهذه الأوصاف يستشعرها الكثيرون من القراء، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل يكفي أن نذكر الداء أم لابد من محاولة العلاج وكيف؟!

الأخ/ عبدالله بن مبروك عوبدان - شرورة - السعودية: من يحقن دماء المسلمين؟ يحقن دماءهم من استطاع أن يرتفع بنفسه وبمن حوله إلى المستوى الذي يجعلهم قادرين على التأثير في مجرى الأحداث، لا مجرد متابعين ينفعلون تارة ويفترون تارة أخرى.

الأخ/ أحمد آل داشل. نجران - السعودية: صحيح أنه لا نصر من غير تطبيق لشريعة الله، ولكن كيف نصل إلى تحكيم الشريعة وتطبيقها؟ نرجو أن لا ندور طويلاً في الحلقة المفرغة. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٣٠ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

حاجة المجتمعات إلى المتفقهين في العلوم الشرعية

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ (التوبة) وفي هذا القول مافيه من حث على طلب العلم الشرعي وتخصص طائفة من المؤمنين فيه. وعلى مدار التاريخ الإسلامي كانت تلك العلوم تستقى من العلماء والدعاة في المساجد وحلقات العلم، ثم تطور الأمر وانشئت الجامعات واقيمت فيها كليات متخصصة في علوم الشريعة وغيرها. وقد احسنت جامعة الكويت صنعاً بتاسيس كلية للشريعة لضمان وجود هذه الفئة المتفقهة في الدين من بين ابناء الكويت.

لكن هذه المسيرة الطيبة لا تروق لبعض المطبوعين بمقولات اعداء الإسلام الذين يظهرون بين الحين والآخر ويريدون باصواتهم النشاز مقولات من يريدون اضعاف الروح الدينية عند المسلمين، باعتبارها من الثوابت والمقومات الأساسية التي تحفظ وجودهم وتبقي لهم حصانتهم في وجه التيارات المشبوهة الوافدة، فتراهم يثيرون الشكوك حول جدوى وجود تلك الكليات وحاجة المجتمع إليها. رغم أن ذلك مما لا يستحق النقاش أصلاً باعتباره من البدهيات. ونقول على العكس من ذلك إن المطلوب تشجيع الطلاب على التخصص في العلوم الشرعية. واحد وسائل ذلك ان تفسح الحكومة المجال لخريجي الشريعة وتمكنهم من العمل في مجالات جديدة كالمحاماة والنيابة والتحقيقات وغير ذلك فهم لا يقلون شانا عن زملائهم من خريجي الحقوق بل يزيدون عليهم بدراستهم الشرعية.

وإن الظرف الذي تعيشه الأمة اليوم يستدعي زيادة الارتباط بالعقيدة والشريعة، ولاغرو في ذلك فمن ارتبط بالرحمن لن يقدر عليه الشيطان، وفي الاستمساك بالشريعة حفظ لأجيالنا. ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥)﴾ (الإسراء).■

في هذا العدد

صراع الشرفات وبالونات الاختبار في الانتخابات الرئاسية الجزائرية (١٦)

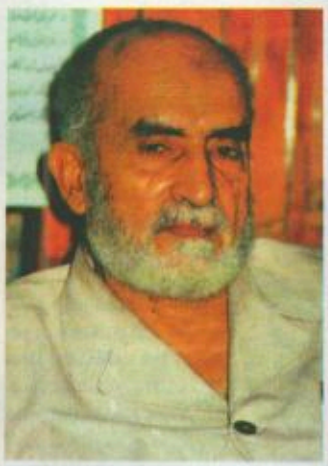

سياسة المبدأ ومبدئية السياسة عند المرشد الراحل (٣٤)

١٢ مصر: نواب الإخوان يحذرون من المفاعل الصهيوني الجديد

١٨ عمرو خالد.. والمسيخ الدجال في الإعلام المصري

٢٠ الناطق باسم العدل والإحسان: الانتخابات المغربية الأخيرة.. مسرحية قديمة

٢٢ حوار الرئيس البوسني الجديد

٢٦ مزالق السياسة الأمريكية في جنوب شرق آسيا

٣١ صناعة جماعات العنف في جنوب شرق آسيا

٣٣ الانتخابات البرلمانية تضع اليمين على أعتاب مرحلة جديدة

٣٥ الداعية الرباني

٣٩ صيد الفضائيات

٤٠ ٢٠ قرناً من الصهيونية

٥٨ فتاوى

٦٣ التوحد.. ذلك المرض الغامض.. تجربة شخصية

MPH

اوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

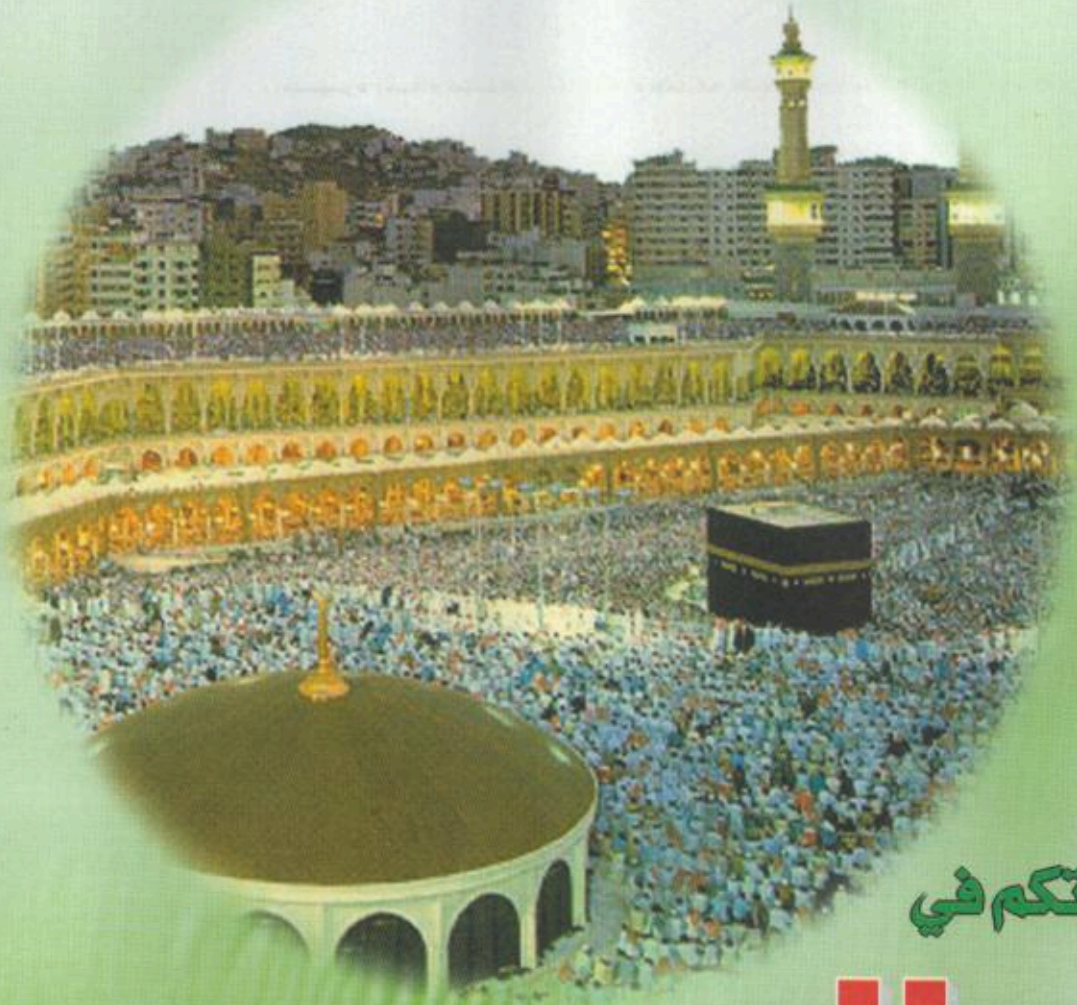

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

نرفض خطاب الطاغية ونؤكد على وحدة الصف

فاجأ حاكم العراق صدام حسين الساحة السياسية مساء السبت الماضي بتوجيه خطاب متلفز إلى الشعب الكويتي قرأه وزير خارجيته محمد سعيد الصحاف وهو الخطاب الذي حاولت أجهزة إعلام صدام وسماسرتها تسويقه على أنه اعتذار للشعب الكويتي عن غزو بلاده عام ١٩٩٠م.

لكن الخداع الذي طفح به الخطاب والحيل التي حاول إعلامه ممارستها لتلبيس ما جاء فيه من أكاذيب انكشف لأول وهلة ولم تنطل حيله على أي من أفراد الشعب الكويتي.

وقد حفل هذا الخطاب بالمغالطات والأكاذيب والتحريض والتهديد تحت بند الاعتذار وهو ما يكشف عن خبث النظام البعثي وإضماره للكيد والعدوان على الشعب الكويتي.

وبالقراءة المتأنية لمفردات الخطاب نتوقف أمام ما يلي:

أولاً: أن الحديث في الخطاب عن «الشعب في الكويت» وليس «الشعب الكويتي» اجترار لمزاعم صدام المريضة الكاذبة. ويؤكد ذلك أن الخطاب خلا من أية إشارة إلى التزام النظام العراقي بالقرارات الدولية الخاصة بدولة الكويت ولم يشر من قريب أو بعيد إلى الاعتراف بدولة الكويت وسيادتها على أراضيها ضمن حدودها الدولية.

.. وهكذا .. سكت الطاغية دهراً ثم نطق كفراً.. فقد ظل صامتاً طوال اثني عشر عاماً دون أن يتذكر أنه أجرم في حق شعب ودولة ثم تذكر فجأة ليخرج علينا بما أسموه اعتذاراً .. فهل هي صحوة الموت بعد أن أوشك نظامه على الزوال؟.

ثانياً: أن عبارات الاعتذار عن غزو الكويت جاءت ملفوفة بكلمات غامضة وتعبيرات غريبة من قبيل «نعتذر إلى الله سبحانه وتعالى من كل فعل يغضبه سبحانه إن كان وقع في الماضي مما لا نعرف به....» ومن البديهي أن من يقدم اعتذاراً عن خطأ أو جريمة في حجم غزو دولة وتشريد شعب وقتل الأبرياء وانتهاك الأعراض وسرقة الأموال؛ أن يكون صريحاً في اعتذاره وأن يقرنه بما من شأنه أن يزيل بؤر التوتر والاحتقان، فمن شروط التوبة كما يقول العلماء الإقرار بالذنب، والإقلاع عنه والعزم على عدم العودة إليه ورد الحقوق إلى أصحابها، وهذا مالم يفعله صدام في خطابه، فمع إحجامه عن الاعتراف بسيادة دولة الكويت على أرضها لم يشر من قريب أو بعيد إلى قضية أسرى الكويت داخل سجونه، أو عزمه رد ما نهب من الكويت أو تعويض أهلها عما أصابهم من أضرار نفسية وجسدية ومادية أو الإقرار بالوضع الدولي للكويت، بل إن العكس هو الذي حدث فقد تاهت كلمات الاعتذار الباهت الغامض وسط حشد من عبارات التهديد للكويت.

ولذلك فإننا لا نعتبر هذا الخطاب اعتذاراً بأي حال وإنما هو أشبه بأحد «مارشات» الحرب الصادرة عن النظم الفاشية أو بالأحرى على طريقة قطاع الطرق وزعماء العصابات. وقد أكد هذا المعنى أحد زبانية النظام العراقي، وهو سعد حمودي الأمين العام لما يسمى بمؤتمر القوى الشعبية العربية والذي قال في تصريحات له عقب الخطاب بأربع وعشرين ساعة : «إن الخطاب جرس تنبيه لكل المعنيين في منطقة الخليج وفي المقدمة منهم حكام الكويت».

ثالثاً: حفل الخطاب بمحاولة فجة لبث الفتنة بين الشعب الكويتي وحكامه وهو ما فشل فيه صدام خلال غزوه الغادر لدولة الكويت، ولم يتذكر اليوم أن الشعب الكويتي التف حول قيادته خلال محنته، فكيف وقد عاد الوطن والتام الشمل؟!

وبهذه المناسبة فإننا نضم صوتنا إلى صوت أهلنا وشعبنا الكويتي مؤكدين التفافنا حول قيادتنا السياسية، ونشير في هذا الصدد إلى أن ذلك الخطاب النشاز جاء فرصة مواتية للشعب الكويتي لكي يؤكد تماسكه ووحدته والتفافه حول قيادته وحكامه، ويؤكد في الوقت نفسه أن حيل صدام ونظامه لا تنطلي على أحد من أبناء الكويت، فهي حيل مكشوفة وفاشلة ولن تهز شعرة في تماسك جبهتنا الداخلية ووقوفنا معاً على قلب رجل واحد.

رابعاً: إننا نؤكد على الفصل التام بين صدام حسين ونظامه الفاشي المغامر وبين شعبه الرازح تحت آلة قهره وظلمه، فقد نال هذا الشعب من الذبح والتقتيل والتنكيل ما لم ينله شعب تحت حكم طاغية. ورغم ذلك لم يرحم صدام حسين شعبه بل وضعه بين شقي رحى جبروته وحصار دولي وهو ما ينذر بهلاك هذا الشعب.

ولذا فإننا نؤكد على تعاطفنا ودعمنا للشعب العراقي البائس ونطالبه بأن ينفض عن رأسه مقامع الذل والهوان ويهب هبة رجل واحد لإزالة هذا النظام الباغي وامتلاك أمره بيده دون تدخل أجنبي خارجي حفاظاً على الأرض والشعب. وإننا نناشد الحكام والشعوب العربية والمسلمة أن تضطلع بمسؤوليتها وتقوم بدورها لوقف هذا الطاغية عن محاولات إشعال المنطقة مرة أخرى حرصاً على مستقبل الأجيال القادمة فكفى ما نال المنطقة والشعوب من دمار وتخريب ونهب للثروات وذلك بسبب ممارسات الطاغية الإجرامية.

ثم إننا نكرر تأكيدنا - مع أهلنا - والتزامنا الحذر واليقظة لألاعيب ذلك الطاغية، كما نؤكد وحدتنا وتماسكنا والتفافنا القوي حول قيادتنا في وطننا الآمن المطمئن بإذن الله وفضله.■

شعب الكويت يلتف حول قيادته ويرفض خطاب صدام

عبدالله المطوع: لا يمكن لهذه الطروحات المخادعة أن تشق صفنا

رفض الشعب الكويتي بكل فئاته وقواه السياسية الخطاب الذي وجهه إليه حاكم العراق صدام حسين، وقد اكد الشعب الكويتي بهذا الرفض التفافه حول قيادته السياسية التي هاجمها صدام وحرض عليها.

وقد أصدرت القوى السياسية ومجلس الأمة وجمعيات النفع العام والكتاب والمثقفون والعلماء بيانات أجمعت على رفض هذا الخطاب واعتبرته من قبيل المحاولات السياسية اليائسة والفاشلة.

عبدالله المطوع

من جهته قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد/ عبدالله المطوع إن صدام حسين مخادع كبير، وأن الكويتيين يعرفونه جيداً ولا تنطلي عليهم طروحاته. وإذا أراد صدام الاعتذار للشعب الكويتي فعليه أن يطلق الأسرى ويجب أن يعتذر لأهالي الأسرى وللحكومة والشعب عما سببه من خسائر في الأرواح والممتلكات، ويجب أن يدفع التعويضات الكبيرة لأهالي المفقودين والأسرى.

وتابع: الشعب الكويتي بأسره لم ولن يثق به والكويتيون يعرفون من هو صدام ومن جاء به إلى الحكم.

وأضاف أن الشعب الكويتي ملتف حول قيادته السياسية ولا يمكن لهذه الطروحات المخادعة أن تشق الصف، مشيراً إلى أن الشعب الكويتي لا يضمر للشعب العراقي إلا كل الخير، والشعب العراقي الذي ابتلي بصدام يعيش حالة صعبة نتيجة بطش صدام وقتله الأبرياء في العراق.

وأضاف: «لقد صرحت الحكومة الكويتية مراراً بأنها لا تريد إيذاء الشعب العراقي، أو ضربه وجميع الكويتيين لا يضمرون الشر للشعب العراقي ولا يريدون ضربه»، وقال إن «الجميع يتطلع إلى تغيير النظام الدكتاتوري المفروض على العراق».

وأكدت الحركة الدستورية الإسلامية رفضها محاولات رئيس النظام العراقي دق أسفين الخلاف بين الشعب الكويتي وحكومته ونظامه.

وقال الأمين العام للحركة الإسلامية عيسى ماجد الشاهين «إن الحركة الدستورية ترفض ما جاء في خطاب رئيس النظام العراقي».

وأضاف «إن هذا الاعتذار جاء متأخراً وفاقداً للأهمية لأنه لا يحمل أي مبادرة حسن نية تجاه الكويت وأقلها إطلاق سراح الأسرى الكويتيين».

وقال الشاهين: إن أي مبادرة لا تحتوي على إطلاق أسرانا ولا تعترف بالكويت حدوداً ووجوداً ولا تحترم نظامه وشعبه مرفوضة بالنسبة لنا.

ودعا أمين عام الحركة الدستورية القوى السياسية الكويتية إلى موقف موحد يعبر عن ضمير الشعب الكويتي تجاه خطاب رئيس النظام العراقي، ويؤكد على وحدة الصف الوطني حكاماً ومحكومين، خاصة في هذه الظروف التي تمر بها أمتنا.■

مبارك المطوع: ضرورة احترام مبادئ القانون الدولي الإنساني

شارك أمين اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان مبارك المطوع في مؤتمر للحوار بين الحضارات عقد مؤخراً في مدينة قرطبة الأندلسية.

وفي وثيقة قدمها للمؤتمر، أشار المطوع إلى قضية فلسطين على أنها القضية المركزية الرئيسة في العالم ودعا إلى الاستناد إلى الواقعية القائمة على قرارات الأمم المتحدة التي تؤكد وجود غزو واحتلال أراض، مع وجود شعب يرزح تحت الاحتلال.

وفي كلمات القاها اثناء جلسات المؤتمر، شدد المطوع على ضرورة احترام مبادئ القانون الدولي الإنساني، ومحاكمة مرتكبي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية لينالوا جزاءهم المستحق.

وقد اتخذ المؤتمر عدداً من القرارات حول أهم المشكلات في العالم، منها قرار يدعم حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة، وحق الشعب الكردي في الحفاظ على ثقافته ولغته في البلدان التي يوجد فيها.

وأكد المؤتمر في بيانه الختامي على أن الحركات المشاركة فيه سوف تقيم شبكة دائمة للربط والتنسيق بين حركات السلام وحقوق الإنسان في أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأوسط لمواجهة التهديدات ضد السلام وحقوق الإنسان التي ظهرت منذ الهجمات على الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وسوف تكون هذه الشبكة «مسعى لمواصلة العمل الذي بدأناه لتبادل المعلومات والتعاون في نشاطات مشتركة ضد الحرب ومن أجل العدالة الاجتماعية وللاستمرار في عملنا في اجتماعات واتصالات في المستقبل».■

رد من وزارة الأوقاف حول هدم مسجد «بن جراح»

بالإشارة إلى ما نشر في مجلة المجتمع (١٥٢٩) بعنوان «رسالة إلى مسئولي وزارة الأوقاف» أرسل د. محمد مهدي العجمي مدير إدارة الإعلام بوزارة الأوقاف رداً جاء فيه:

نود الإفادة أنه تقدم أحد المتبرعين بطلب وتعهد بهدم المسجد وبنائه، وصيانته لمدة عشر سنوات على نفقته الخاصة مع زيادة مساحته إلى ثلاثة أضعاف المساحة الحالية، وبحثت الوزارة هذا الطلب وتمت دراسة الأسباب التي تدعو إلى هدم المسجد وإعادة بنائه وهي:

- ضيق المسجد بالمصلين الأمر الذي جعل مجموعة من المصلين يقفون خلف الصفوف في الشمس أثناء الخطبة.

- أن المسجد لا يمكن توسيعه لأنه عبارة عن حوائط حاملة ومبانيه قديمة حيث بنيت منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة ولا يتحمل التدعيم كما أفاد المكتب الاستشاري الذي قام بمعاينة وفحص للمسجد ثم أوصى بهدمه وإعادة بنائه وهذا ما أكدته الإدارة الهندسية في الوزارة.

- كما أن عدداً كبيراً من رواد المسجد بارك هدم المسجد وإعادة بنائه ورفعوا بذلك عريضة إلى معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بتواقيع ١٧٠ مصلياً من أهل المنطقة.

- أما الفتوى الشرعية التي استندت إليها الوزارة والمطابقة للقرار الذي أصدرته فهي الفتوى رقم ٧٨ع/٢٠٠٠، وفيها أنه إذا كانت هناك حاجة للتوسيع وكان التوسيع غير ممكن، أو ممكن ولكن بتكاليف تزيد على البناء الجديد أو تساويها أو كانت هناك عقبات تحول دون التوسيع فإنه حينئذ يجوز هدم المسجد وبناء مسجد جديد مكانه.

وكل هذا متحقق في حالة مسجد ضاحية العديلية.

- كما أشارت الفتوى أيضاً إلى أنه إذا كان عدم الهدم يفوت مصلحة راجحة يقدرها أهل الاختصاص وهم «وزارة الأوقاف» فقد رأوا في قرارهم أن عدم الهدم يفوت مصالح راجحة كثيرة منها: تفويت فرصة توسعة المسجد وزيادة مساحته بثلاثة أضعاف المساحة الحالية، مع صيانته لمدة عشر سنوات قادمة دون تحميل أموال الوقف أي تكلفة مالية.

- كما أن أغلب مساجد الكويت القديمة داخل المدينة هدمت وأعيد بناؤها في الخمسينيات وفي الوقت الحاضر قامت وزارة الأوقاف بهدم مساجد وبنيت مكانها مساجد أكبر من سابقتها، بما يحقق مصلحة المصلين وبما يوافق فتوى الوزارة والمصلحة الراجحة.■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

ليلاس

تم إفتتاح فرعينا في مارينا مول وجمعية الجيش

السعودية
- مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
- مكة المكرمة - مجمع الضيافة
- الخبر - مجمع الراشد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

قطر - شارع السد

الكويت - ٢٧ فرع

معارض الشايع للعطور
منذ 1928

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مصر: نواب الإخوان يحذرون من المفاعل الصهيوني الجديد

علي فتح الباب

حذر نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري من خطورة قيام الكيان الصهيوني ببناء مفاعل نووي جديد بصحراء النقب، بالقرب من الحدود المصرية، وبتكلفة تزيد على ملياري دولار.

وأشار النواب إلى أن هذا المفاعل يشكل خطراً على حياة المصريين واستقرارهم، وقدم النواب: السيد حزين وأكرم الشاعر وعلي فتح الباب ومصطفى عوض الله مذكرة لرئيس المجلس طالبوا فيها بعقد اجتماع عاجل للجنتي العلاقات الخارجية والدفاع والأمن القومي فيه؛ لمناقشة الموضوع، وقالوا إن الكيان الصهيوني ومن أمامه الولايات المتحدة حريصون على التفوق العسكري على العرب برغم اتفاقيات السلام الموقعة مع عدد من الدول العربية.

وقال النواب إن بدء المفاعل الجديد سيتم تشغيله عام ٢٠٢٠ بغرض توليد الطاقة، مشيرين إلى أنه المفاعل الأول من نوعه بالكيان الصهيوني الذي يستخدم في توليد الكهرباء إضافة للأغراض النووية الأخرى، وموضحين أن الصحف الصهيونية تؤكد أن المفاعل سيتم استخدامه في أغراض ذرية، وأن الكيان الصهيوني لجأ إلى إنشائه بعد فشله في الحصول على مفاعلات كهربائية ذرية من فرنسا وروسيا، نظراً لعدم توقيع الصهاينة على الميثاق الدولي لحظر استخدام الأسلحة النووية.

وجدد نواب الإخوان تحذيراتهم من محاولات الكيان الصهيوني التخلص من مخلفات المفاعل في الصحراء المصرية التي تقع بالقرب من الموقع الذي سيبنى عليه الموقع.

يُذكر أن صحراء النقب بها أيضاً مفاعل ديمونة النووي الذي يحاول الكيان الصهيوني إقناع العالم بأنه لأغراض البحث إلا أن جميع التقارير تؤكد أنه ينتج قنابل نووية.■

وانفجر رئيس البرلمان التركي فقال..

أعرب بولنت أرينج رئيس البرلمان التركي (من حزب العدالة صاحب الأغلبية البرلمانية) عن استيائه البالغ من تصريحات الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار بشأن الحجاب، وقال إنه وزوجته ليسا من المغرمين بحضور برتوكولات الدولة وإنه فقط حاول مسايرة العادات التقليدية لكي لا يتهم بقلة الذوق في عدم إحضار زوجته إلى برتوكولات الدولة. جاء ذلك رداً على تحذير الرئيس التركي من إجراء أي إصلاحات دستورية تسمح بارتداء الحجاب في الدوائر الحكومية والأماكن العامة. وأشار أرينج إلى أنه موكل بالإيفاء بمهامه كرئيس للبرلمان على أكمل وجه وبأنه لن يخضع لأي تغييرات خارجة عن نطاق عمله، وأضاف: «لقد كان من واجبي مراعاة البروتوكول، لهذا أحضرت زوجتي لتوديع الرئيس وزوجته وإلا فإننا لسنا من المولعين بحضور مثل هذه البروتوكولات». وأضاف «إنها زوجتي منذ ٢٣ عاماً ولا يسعني أن أقول لها اخلعي الحجاب من أجل البروتوكول فهذا سيكون انتهاكاً لحقوقها كامرأة وعدم احترام لها».

وكشف أرينج عن جزء من حياته الزوجية بالقول: «يوجد ضمن عائلتي محجبات وغير محجبات، ولقد كانت زوجتي قبل تخرجها في الجامعة من أكثر النساء اللواتي عرفتهن زينة وأناقة، ولكنها فضلت ارتداء الحجاب بعد الزواج وأنا لا أستطيع أن أمنعها أو أجبرها على خلعه».

بولنت ارينج

احمد نجدت سيزار

كان الرئيس التركي قد أشار إلى ما أسماه استحالة إجراء تعديل قانوني يجيز ارتداء الحجاب لموظفي الدولة محذراً من أن استدراج مسألة الحجاب إلى النقاش السياسي مجدداً لن يكون في صالح تركيا.

ولدى استقباله وزير التربية أركان مومجو أكد سيزر موقفه من مسألة الحجاب قائلاً: العلمانية في مقدمة المبادئ الأساسية للجمهورية التركية التي يستحيل التنازل عنها.

ورد رئيس الوزراء عبد الله جول على حديث سيزر واصفاً الحريات الدينية بأنها من الخيارات الذاتية التي تدخل ضمن نطاق الحقوق والحريات الأساسية للمواطن في الدول الحضارية. وأضاف: الحجاب ليس عنصراً غريباً عن البنية الطبيعية لتركيا والخطأ هو القيام بتسييس المسألة وتحويلها إلى قضية سياسية.■

مكتب التحقيقات يتعقب الانتهاكات الجنسية بالكنائس الأمريكية

كلف مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي مسؤولاً رفيع المستوى للإشراف على رصد ومقاومة ما وصف بممارسة الاستغلال الجنسي للأطفال من قبل بعض المشرفين على الكنائس.

وقالت كاثلين مكنزي التي اختيرت لتولي هذه المهمة إنها ستنتهج إجراءات صارمة لوضع حد لهذه الممارسات غير الأخلاقية.

وستتولى مكنزي رئاسة مكتب حماية الأطفال والقاصرين في مقر المؤتمر الأسقفي الأمريكي في واشنطن، للمساعدة في تنفيذ القرارات التي تبناها المؤتمر في يونيو الماضي وتتضمن الوقاية من الجريمة وليس مراقبتها فقط، ومساعدة الأسقفيات الكاثوليكية على تنفيذ «برامج بيئية آمنة»؛ وإعداد تقرير سنوي بهذا الشأن.

وتترنح الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية منذ مطلع العام الحالي تحت وطأة فضائح ارتكاب كهنة اعتداءات جنسية على أطفال وقصر، مما حمل المؤتمر الأسقفي الأمريكي على إقرار تدابير سلوكية حيال الكهنة المتهمين. ويواجه نحو ثلاثة آلاف من القساوسة اتهامات التحرش الجنسي بالأطفال، وقد استقال أو فصل ٢٥٠ قساً على الأقل.■

الجامعة العربية «قلقة» من الموقف الأمريكي!

عمرو موسى

تصويت الولايات المتحدة ضد قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة يعتبر إعلان الحكومة الإسرائيلية مدينة القدس عاصمة للكيان الصهيوني ملغياً؛ استدعى إعراب الجامعة العربية عن «قلقها»؛ داعية واشنطن إلى شرح موقفها من المدينة المقدسة.

وقال الأمين العام للجامعة عمرو موسى إن الموقف الأمريكي «يدعو للقلق إذ يمثل تحولاً غير مفهوم وغير مبرر في ظل الظروف الراهنة». ورأى أن هذا الموقف يُعتبر «تراجعاً» في المواقف الأمريكية وخصوصاً في ضوء ما كان اكده الرئيس الأمريكي بوش مؤخراً، في إشارة إلى تأكيده عدم تغيير موقف الإدارة من القدس لدى توقيعه قرار الكونجرس المتعلق بميزانية وزارة الخارجية.

وأكد موسى استمساك الدول العربية بمواقف الجمعية العامة ومجلس الأمن بشأن القدس وحق الشعب الفلسطيني باستعادة القدس «الشرقية»، مطالباً واشنطن بشرح موقفها للعالم العربي الذي يشعر بقلق شديد من تحول المواقف الأمريكية إزاء الحقوق العربية الثابتة في القدس.

يُذكر أن الولايات المتحدة درجت على الامتناع عن التصويت على القرار لدى طرحه تقليدياً في الجمعية العامة برغم معارضتها له، وفي المقابل قبلت القرار جميع دول الاتحاد الأوروبي التي كان بعضها يمتنع عن التصويت.

وتمت الموافقة على القرار بأغلبية ١٥٤ صوتاً مقابل خمسة أصوات وامتناع ست دول عن التصويت. وصوتت ضد القرار كل من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وجزر مارشال ومايكرونيزيا وكوستاريكا! ■

«ائتلاف الخير» يواصل مشاريعه في فلسطين

نفذت جمعيات ائتلاف الخير خلال شهر رمضان مشاريع إغاثية دعوية داخل فلسطين بلغت كلفتها الإجمالية ٥,٤ مليون دولار مساهمة من جميع الجمعيات العربية والإسلامية والدولية المنضوية تحت هيئة ائتلاف الخير.

وأوضح عصام يوسف المدير التنفيذي لهيئة ائتلاف الخير أن تلك المشاريع تمثلت في مشاريع إفطار الصائم وكسوة العيد وملابس الشتاء للفئات العمرية المختلفة وشملت الأسرى في السجون وطلاب المدارس وأبناء الشهداء والأسرى والأيتام وجرحى الانتفاضة، وطلاب الجامعات، فضلاً عن توزيع طرود غذائية.

أما فيما يتعلق بالجانب الدعوي فقد تم تنفيذ مشاريع دعوية تمثلت في دعم إذاعة القرآن الكريم في نابلس ورعاية وإقامة دروس في المسجد الأقصى ودعم مشاريع تحفيظ القرآن الكريم، وإقامة دورات دعوية، وتوزيع الشريط الإسلامي الدعوي، وإقامة حفل للأيتام وأبناء الشهداء والأسرى إلى جانب مسيرة البيارق «شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك» من مناطق فلسطين ٤٨ والقدس وقراها.

ومن جانب آخر، سلمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بفلسطين مؤخراً مفاتيح ١٤ مبنى جديداً لأصحاب المنازل التي دمرتها قوات الاحتلال في محافظة رفح (جنوب قطاع غزة)، بكلفة إجمالية بلغت ٣٠٠ الف دولار امريكي، مولتها اللجنة الخيرية لمناصرة الشعب الفلسطيني في فرنسا وأشرفت على تنفيذ المشروع مؤسسة الندوة العالمية - والمنازل المنشأة اقيمت على أراضي المواطنين انفسهم ■

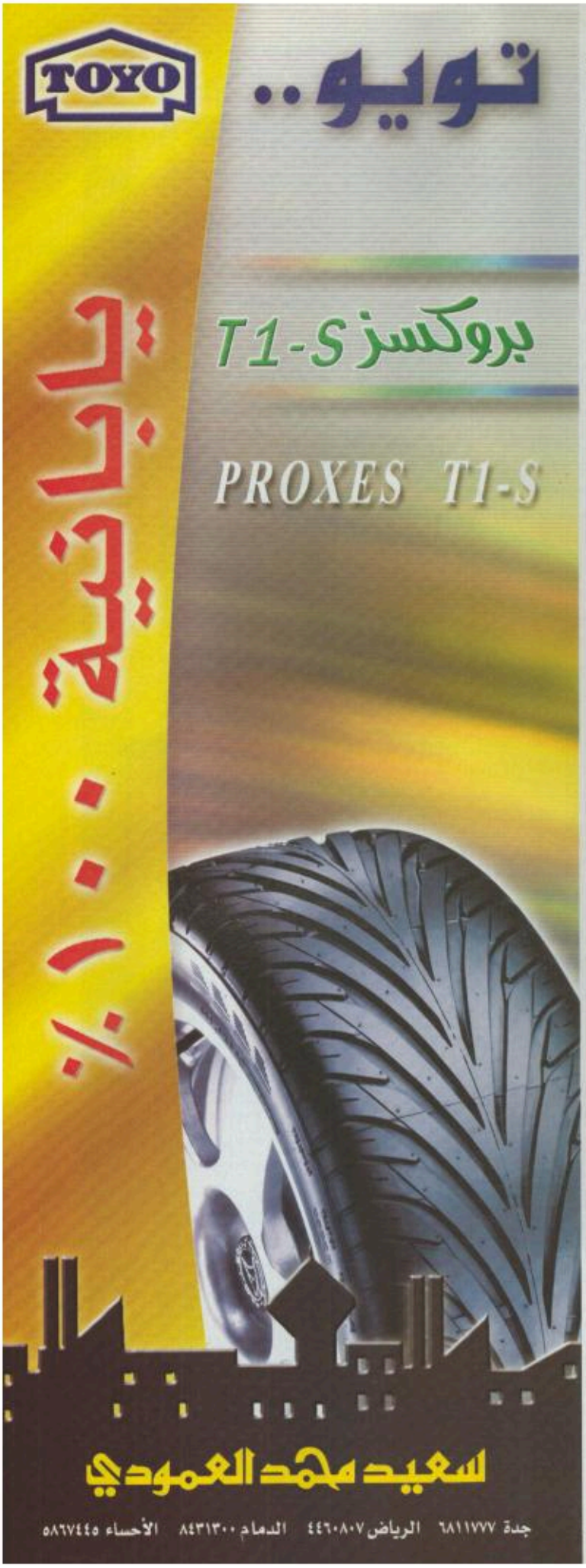

تحرم موظفيها من زيادة الرواتب.. وتستعد لمنح المليارات لتل أبيب

ذكرت صحيفة هارتس العبرية أن الحكومة الصهيونية سوف تقدم طلباً بمساعدات إضافية أمريكية تقدر بأربعة عشر مليار دولار أمريكي، وأضافت أنه من المتوقع أن يوافق الرئيس الأمريكي على المساعدات وأن يمررها الكونجرس في فترة تتراوح بين ثلاثة إلى ستة شهور.

يأتي ذلك في الوقت الذي أعلن فيه الرئيس الأمريكي عزمه خفض الزيادات السنوية في أجور موظفي الحكومة الأمريكية بسبب القيود المفروضة على الميزانية في الفترة الراهنة، وقال إنه سوف يستخدم سلطته في تغيير أجور العمال في وقت «الطوارئ القومية وفي الأوضاع الاقتصادية الصعبة».

وذكر بوش في رسالة بعث بها إلى بعض قادة الكونجرس الأمريكي: «لقد وجدت حالة من الطوارئ القومية منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١... وعلاوة الغلاء (في أجور العمال) إما ستهدد جهودنا في مكافحة الإرهاب أو تدفعنا إلى إجراء تخفيضات عميقة في نفقاتنا أو في الوظائف الفيدرالية لكي نبقى ضمن الميزانية. وكلا الأمرين غير مقبول».

وإضافة إلى ذلك، يتهدد العجز المالي ميزانيات عدد كبير من الولايات الأمريكية قد يصل في مجموعه إلى ٦٨ مليار دولار في شهر يونيو القادم كما تقول مجلة تايم.

وتعليقاً على هذه الأنباء، ذكر نهاد عوض المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أنه «لا ينبغي على أي سياسي انتخبه الشعب الأمريكي أن يوافق على استخدام أموال دافع الضرائب وثمرة تعبه في الإنفاق على دولة أخرى تمارس الاحتلال القمعي في حق شعب أعزل وهو الشعب الفلسطيني في الوقت الذي تحتاج فيه أمريكا بشدة لهذه الأموال». ■

ماليزيا: سنرد بقوة على «طموحات الهيمنة» الأسترالية

محاضير محمد

ردأ على إعلان رئيس الوزراء الأسترالي جون هوارد تأييده لتوجيه ضربات وقائية ضد الإرهاب في دول أجنبية ؛ هددت كل من ماليزيا والفلبين بأنهما ستعتبران أي تدخل أسترالي في أراضيهما، أو ما وصفتاه بأنه «طموحات هيمنة» بمثابة إعلان حرب، سيتم الرد عليه بقوة.

فقد قال رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد: «في حال تابعت أستراليا نياتها الهادفة إلى مهاجمة أي بلد لمكافحة الإرهاب فسوف نعتبر أنها محاولة لشن الحرب ضد الحكومة والبلاد».

كما انتقدت الفلبين تصريحات «هوارد»، وحذرت من أن انطباعاً بدأ يسود حول وجود «طموحات هيمنة» لدى أستراليا، تسيء إلى الوفاق والتعاون في آسيا.

وقال بيان صادر عن وزارة الخارجية: «عبر التهديد بإرسال جنود أستراليين إلى جنوب شرق آسيا دون طلب ذلك منها، فإن الحكومة الأسترالية تدعم الاتهامات بأنها تحمل طموحات هيمنة للمنطقة».

لكن هوارد أصر، من جانبه، على موقفه قائلاً: «لا أعتقد أبداً أن علاقاتنا مع الدول الآسيوية تضررت بفعل هذه التصريحات الخاصة بمحاربة الإرهاب، فهي لم تكن أبداً موجهة ضد أصدقائنا، وكل من يقرؤها يستطيع أن يتوصل إلى هذا الاستنتاج».

ولدى سؤاله حول ما إذا كان مستعداً لاتخاذ إجراء ما إذا تأكد أن « إرهابيين » في دولة مجاورة يحضرون لاعتداءات ضد أستراليا، قال هوارد: « نعم، أي رئيس حكومة أسترالي سيتخذ هذا القرار»!

وقد دعمت الإدارة الأمريكية الموقف الأسترالي، وقال المتحدث باسم البيت الأبيض إن: «الرئيس يؤيد بالتأكيد الضربات الوقائية.. أحداث ١١ سبتمبر غيرت كل شيء، والدول يجب أن ترد وتغير سياستها العسكرية لمواجهة التهديدات الجديدة والمختلفة»!■

الجوع والإيدز يهددان ٦ دول بجنوب إفريقيا

زيمبابوي مركز المجاعة الذي يهدد ست دول في إفريقيا الجنوبية، حيث تؤدي تأثيرات نقص المواد الغذائية مع تفشي مرض الإيدز إلى مضاعفات مدمرة بهذه الدول.

هذا ما أعلنه ستيفن لويس الموفد الخاص للأمم المتحدة لشؤون الإيدز في إفريقيا قائلاً إن « زيمبابوي هي المركز في إفريقيا الجنوبية، فالأمور فيها حالياً هي الأسوأ بين الدول الست «ملاوي وزامبيا وليسوتو وسوازيلاند وموزمبيق إضافة لزيمبابوي».

وأضاف أن إفريقيا الجنوبية تواجه « دماراً رهيباً» حيث تنتشر المجاعة بين الناس الذين أنهكهم مرض الإيدز، مشيراً إلى أن المجاعة تهدد ١٤ مليون شخص في هذه الدول.

وتقدر المصادر الطبية عدد الذي يحملون فيروس الإيدز في زيمبابوي وحدها بنحو مليوني شخص يموت منهم أسبوعياً قرابة ٢٥٠٠ شخص.■

كوريا الشمالية: محاربة أمريكا بدولارها

كحرب من نوع جديد؛ وفي رد فعل على قرار اتخذته الولايات المتحدة في نوفمبر الماضي بوقف معوناتها من النفط لكوريا الشمالية ؛ بدأت الأخيرة في تطبيق قانون يحظر التعامل بالدولار الأمريكي في البلاد، وألزمت الفنادق وشركات الصرافة والمنظمات العاملة التعامل بالعملة الأوروبية الموحدة (اليورو).

لكن محللين أشاروا إلى عوامل أخرى تقف وراء القرار منها أنه ربما يكون محاولة من الحكومة لاستعادة السيطرة على مدخرات الأفراد من العملة الصعبة، كما سينعش العملة الوطنية التي انخفضت قيمتها في الأشهر الأخيرة.

وتتعامل السوق السوداء في كوريا الشمالية بالدولار الأمريكي على نطاق واسع.■

انقسام الحزب الاشتراكي يقابل بارتياح في البوسنة

أعرب عدد من السياسيين والقوى الشعبية في البوسنة عن الارتياح للزلزال الذي هز الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يقوده وزير الخارجية زلادكو لوجومجيا بعد إعلان عدد كبير من قياداته التاريخية ومن الصف الأول الخروج عليه وتكوين حزب جديد. وقال الدكتور سياد عبديتش - أحد القادة المنسلخين عن الاشتراكي: «لن يكون حزبنا (الجديد) نسخة طبق الأصل من حزب لوجومجيا ذلك الشخص الذي لن يحظى أبداً بصوتي». وعن عدد أعضاء الحزب في البرلمانين الفيدرالي والمركزي قال عبديتش: «في البرلمان المركزي لدينا عضوان، وهناك مستقلون سينضمون إلينا، أما في البرلمان الفيدرالي فلدينا خمسة أعضاء، وليست لدينا أرقام محددة حول الأعضاء الذين سينضمون لحزبنا، ولكننا نتلقى طلبات جديدة للانضمام إلينا من الحزب الاشتراكي الديمقراطي وغيره.

وعن علاقة الحزب الجديد بالسفارة الأمريكية في سراييفو قال عبديتش: «التقينا السفير الأمريكي، وأعرب لنا عن استعداد بلاده للتعاون معنا» وقال مؤذن غيرين وهو الآخر من قيادات الاشتراكي المستقيلة وأحد الشخصيات المشكلة للحزب الجديد: «أعتقد أن الحزب الجديد له مستقبل كبير وبإمكاننا الآن الحديث عن مائة ألف عضو جاهزون للدخول فيه» وهم العدد الذي فقده الحزب الاشتراكي في الانتخابات الماضية.■

فرنسا: احتفالات وسط مخاوف من هجمات

فيما أمر جان بيير رافارين رئيس الوزراء الفرنسي بنشر ٤٠٠ جندي إضافي الأسبوع الماضي، للقيام بدوريات في المطارات ومحطات القطارات ومناطق التسوق الرئيسة، لمنع وقوع هجمات إبان موسم «أعياد الميلاد» الغربي خلال أيام، حذر ر دو بوسكيه دو فلوريان مدير جهاز مكافحة التجسس الفرنسي من أن التهديد بشن هجمات ضد أهداف فرنسية قائم.. بل ازداد في الأشهر الأخيرة.

وبرغم استبعاده وقوع هجوم حتمي في مكان محدد، لأنه لا تُوجد معلومات دقيقة بهذا الشأن حسبما قال، إلا أنه أوضح «أن هناك أفكاراً نتبادلها مع أجهزة أخرى حول خطط وأساليب عمل، إلا أن هذا لا يعني أنه يمكن القول إن الأمر بات أكثر حذراً في فرنسا منذ ثمانية أيام أو ١٥ يوماً».

وفيما يتعلق بتهديدات كيميائية أو جرثومية محتملة، ذكر أن هذه التهديدات تُؤخذ على محمل الجد، وأن جهازه يعمل لمحاولة تحويل هذه الشائعات إلى معلومات يمكن الاستفادة منها، ذاهباً إلى أن زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن حي يرزق ويتنقل بين الحدود الباكستانية الأفغانية، ويتمتع بحماية قبائل البشتون في المنطقة.■

بوتفليقة يدخل منطقة الألغام فهل يُفرض عليه الهبوط الاضطراري أم السقوط الحر؟

تحضيراً للرئاسيات القادمة ٢٠٠٤

صراع الشرفات وبالونات الاختبار...

يوم أرسل الرئيس الأمين زروال إليه الشريف بلقاسم لإقناعه برئاسة الدولة الجزائرية سنة ١٩٩٤م دخل بوتفليقة القاعة الساعة العاشرة وكان الغريب في الأمر أنه وجد مطفاة السجائر مملوءة كدليل على أن اللقاء المبرمج كان قد انتهى وما بقي إلا إنجاز ورقة تكليف بمهمة للسيد بوتفليقة ليكون رئيساً للجمهورية وكان قرار بوتفليقة انطلق من النظرة الأولى لمطفاة السجائر وكان الرفض هو الموقف من قبله.

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

Siraj@hms-algeria.net

وبعد خمس سنوات عاد الغريب عن الوطن لمدة ٢٠ سنة ليترشح لرئاسيات ٩٩ ويشكل ترشحه بالنسبة لبعض البارونات نقطة انعطاف في مسار الحياة السياسية الجزائرية.

الخريطة السياسية آنذاك كانت مبرمجة لنجاحه بعد أن ترشح للرئاسيات فرسان ستة تم إقصاء أهمهم من الترشح (محفوظ نحناح)... وكان الأمر كذلك بين جذب ودفع ومد وجزر لينسحب المرشحون ويتركوا المجال رحباً أمام فوز عبد العزيز بوتفليقة...

المسار السياسي للرجل كان منذ البداية تكتنفه التساؤلات والاستنتاجات. وليعبر الرجل عن أن الشعب قد انتخبه ثم يعيد الكرة مرة أخرى بالاستفتاء على مسعى الوئام المدني وليتحرر بذلك من عقدة الشرعية الشعبية.

بوتفليقة وآثار مرحلة المعارضة من الداخل

لقد سميت هذه المرحلة بمرحلة كسر التابوهات (المقدسات) حين دشن بوتفليقة مرحلة المعارضة من الداخل حيث أصبح يعارض نفسه وكل الحكم من خلال مداخلاته التلفزيونية وكل الزيارات التي كان ينفذها ووصل به الأمر إلى معارضة إلغاء المسار الانتخابي ووصف ما حدث بالعنف الذي ولد عنفاً آخر مساوياً له في القوة ومعاكساً له في الاتجاه، الأمر الذي فتح على بوتفليقة جبهات عديدة معارضة..

المراقب للحدث السياسي في الجزائر والمتابع لخطابات بوتفليقة يظن أن السيد الرئيس يمثل حزب معارضة إذ بدا بعيداً كل البعد عن التسيير وإدارة الملفات السياسية العالقة سيما ما تعلق بالملف الأمني والجهوي (منطقة القبائل) وكذا أغلب الملفات الاقتصادية حيث عرفت الحكومة الجزائرية استقالة للسيد أحمد بن بيتور لأنه اختلف مع الرئيس في معالجة هذه الملفات لتتجدد الثارات السياسية المكبوتة منذ ٢٠ سنة مع شخص الرئيس حيث تواصل التراشق بالتصريحات بأسماء مستعارة ووصل الأمر إلى بروز الخلاف بين طاقارا (مقر هيئة أركان الجيش) والمرادية (مقر رئاسة الجمهورية).

صراع البارونات والرئاسيات المسبقة

ومن التابوهات التي أراد بوتفليقة كسرها «تابو» إدارة المخابرات الجزائرية حيث نشرت صفحات بعض الصحف الفرانكفونية تعليقات إخبارية حول رغبة بوتفليقة في تغيير مديرها وتوافق ذلك مع اندلاع أزمة القبائل لتعرف الساحة السياسية بعد ذلك تطورات خطيرة على الاستقرار العام حيث تعقد الوضع في المنطقة وصارت قضية وطنية ساخنة لم تعرف الحل إلى اليوم.

ذلك أن البارونات المستفيدين من الوضع زادوا القضية تعقيداً. هؤلاء البارونات يستعملون كل الوسائل من أجل البقاء في مفاصل السلطة، فالتيار اللانكي الذي يعشش في الإدارة والإعلام يعيش مرحلة صعبة جداً - بطالة سياسية - من جراء ما يعتبره إقصاء من الحياة السياسية ومقاطعة كل الاستحقاقات ابتداء من تشريعيات ٣٠ مايو ٢٠٠٢ إلى محليات ١٠ أكتوبر ٢٠٠٢ ويعمل على كهربة الأجواء اليوم مستغلاً في ذلك الثغرات الكبيرة التي تركها بوتفليقة من خلال تصريحاته غير المدروسة أحياناً فضلاً عن أنه فقد كل الأنصار حتى العلماء الذين وصفوا في ولاية بسكرة

بأنهم تواطؤوا مع الإرهاب بعد أن فقد نخبة المعربين بسبب حرصه على التحدث بالفرنسية كما أنه فقد العمال بسبب حرصه على قانون المحروقات وخصصة مؤسساتها.

الهبوط الاضطراري لبوتفليقة

الرهانات السياسية التي تشكل بالنسبة لبوتفليقة أجندة عمل تشكل بالنسبة للذين يريدون رأسه أدوات عمل لتحقيق هدف الاستقالة أو الإقالة أو الرحيل الهادئ، لكن شخصية الرئيس تحب الصراع بل تنفخ في الهواء إذا ما أرادت نار الصراع أن تخمد، ذلك أن إثارة ملف المصالحة الوطنية بشكل صريح والمشاركة الانفرادية في قمة الفرانكفونية وتحرير مرسوم وزارة الدفاع الوطني وكذا فتح ملف الاستثمار العربي لرجال لهم علاقة بشخص الرئيس، وتسريح ملف قانون المحروقات في مقابل تدهور الحالة الأمنية وحرصه على قيادة حملة انتخابية جديدة طلباً لعهدة ثانية وعقد صفقة مع حسين آيت أحمد في المحليات لمعالجة أزمة القبائل... كل هذه الجبهات المفتوحة في وجه بوتفليقة من شأنها أن تجعل مرحلة التحضير للرئاسيات القادمة ساخنة جداً على حساب الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي الذي يطمح إليه المواطن الجزائري.

والناظر إلى حقيقة هذه الملفات المفتوحة بشكل لافت يدرك أن الصراع على عراب رئاسة الجمهورية في ٢٠٠٤ ما زال لم يحسم إلى اليوم ذلك أن هذه الملفات بقدر ما ينظر إليها على أنها أدوات ضمان عهدة ثانية لبوتفليقة هي في الوقت ذاته طريق إلى السقوط الحر والهبوط الاضطراري لأن المشكل ليس في المسافرين ولكن في قيادة الطائرة ولعل كل ملف مفتوح يمكن حصر الهدف من فتحه فيما يلي:

- فملف الفرانكفونية يمثل هدية مجانية للتيار الفرانكفوني بل هو استباق ليحصل الود وقطع الطريق أمام المسترزقين منه.
- وملف المحروقات هو عربون لضمان مساندة دولية لشخص الرئيس بالرغم من أنه قد يفقد من خلاله الشريك الاجتماعي.
- وملف الاستثمار العربي هو بمثابة تحضير لتبييض الأموال وضمان تمويل لمختلف الحملات الانتخابية.
- وملف المصالحة هو ذر للرماد في الوقت الضائع لبعض الأطراف التي تراهن على ذلك.

وبين هذا وذلك تعرف الساحة السياسية شجار الشرفات بين من يساند ويدعم ومن يعارض ويندد.

إن الحسم فيمن سيكون مرشحاً لرئاسة الجمهورية ويمثل الإجماع لدى السلطة الفاعلة والفعلية بالرغم من أن مشكلة الشرعية الانتخابية قد عولجت ولم يبق سوى الاتفاق على الشخصية التي ستحظى بالإجماع، وإلى أن يتم هذا الموضوع نتمنى أن لا يكون الأبرياء من أبناء هذا الشعب وقوداً لتصفية الحسابات السلطوية. ■

باكستان: الإسلاميون يشكلون حكومة إقليم الحدود

فاز أكرم خان دوراني، مرشح مجلس العمل المتحد الذي يضم ستة أحزاب إسلامية، برئاسة وزراء إقليم الحدود الشمالية الغربية، وعاصمته بيشاور، حيث حصل على ثمانية وسبعين صوتاً من أصل مئة وأربعة وعشرين، هي إجمالي عدد مقاعد برلمان الإقليم، بينما لم يحصل قلندر خان مرشح حزبي الرابطة والشعب معاً، إلا على واحد وأربعين صوتاً.

ويعد أمر تشكيل الأحزاب الإسلامية لحكومة هذا الإقليم المتاخم لأفغانستان، والذي كان ولا يزال مسرحاً للعمليات الأمريكية، نصراً كبيراً للأحزاب الإسلامية في باكستان، على سياسة الرئيس مشرف الداعمة للولايات المتحدة.

وفي محاولة منه لتبديد المخاوف الدولية صرح دوراني بأن حكومته لن تقبل أن يستخدم أي أجنبي أراضيها لممارسة أي عمل يخالف القوانين، كما شدد على أنه سيعمل على تحقيق شعار حملة مجلس العمل الانتخابية في مناهضة الوجود الأمريكي على أرض باكستان، وأكد أن حكومته ستعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الإقليم.

وفي أول قرار له، أمر دوراني بإغلاق محلات بيع الخمور، وملاهي القمار الموجودة على أرض الإقليم، كما منع عرض الأفلام السافرة في حافلات الركاب الكبيرة، وأمر ببناء أماكن للصلاة خاصة بالنساء في محطات الحافلات وغيرها.

أما رئيس وزراء باكستان ظفر الله جمالي، فقد قال إثر تشكيل حكومة إقليم سرحد إنه لا يرى أي مبرر لتحفظات بعض الدول على سيطرة الإسلاميين على حكومة الإقليم، خصوصاً وأنهم نالوا ثقة الشعب فيه.

ويرى المراقبون أن اختلاف.. بل تعارض بعض سياسات كل من الحكومة المركزية المؤيدة للجنرال مشرف، وحكومة إقليم سرحد حول دعم الولايات المتحدة في حربها ضد ما يسمى بالإرهاب، قد يؤدي إلى استخدام مشرف لصلاحياته الجديدة في حل حكومة الإقليم إذا ما لزم الأمر.

وكان مشرف قد أجرى تعديلات دستورية أثناء حكمه العسكري وفي ظل غياب مصادقة برلمان منتخب عليها، تخوله حل البرلمان وإقالة رئيس الوزراء، والاحتفاظ بمنصبي رئاسة البلاد، وقيادة الجيش، الأمر الذي يرفضه الإسلاميون جملة وتفصيلاً.

وفي خطوة يبدو أنها جاءت تمشياً مع توقع الأمريكان لتشكيل الإسلاميين حكومة إقليم سرحد، كشفت صحيفة واشنطن تايمز أن مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي نظم عدداً من ضباط الجيش الباكستاني السابقين، في مجموعة تعرف باسم العنكبوت، هدفها العمل بالنيابة عن المحققين الأمريكان في مناطق القبائل في الإقليم، لتتبع رجال طالبان والقاعدة في المنطقة، وضمان استمرار وصول المعلومات اللازمة إلى المخابرات الأمريكية.

وعلى صعيد ذي صلة، تم الاتفاق بين حزب الرابطة الإسلامية ومجلس العمل المتحد على تشكيل الحكومة في إقليم بلوشستان المحاذي هو الآخر لأفغانستان، أما في إقليم البنجاب فستكون الحكومة من نصيب حزب الرابطة، فيما لا يزال الجمود السياسي يخيم على مفاوضات تشكيل حكومة إقليم السند، بين حزبي الرابطة والشعب، وحركة المهاجرين (جماعة الطاف حسين)، علماً بأن الرئيس مشرف أجل جلسة البرلمان الماضية لإقليم السند بسبب عدم اتفاق الأحزاب على تشكيل الحكومة.

ويمثل وصول الأحزاب الإسلامية إلى سدة الحكم، في أحد أهم أقاليم باكستان عبر صناديق الاقتراع، اختباراً للمجتمع الدولي بما فيه الولايات المتحدة، فيما إذا كان صوت الديمقراطية سيلقى احتراماً.. أم لا!

وفي خطوة مفاجئة، أعلنت حركة المهاجرين (قوامي المتحدة)، سحب تأييدها لحكومة جمالي، وعزمها التحول إلى المعارضة، في كل من إقليم السند، والبرلمان المركزي على حد سواء.

وصرح فاروق ستار، نائب حاكم الحركة بأن الانسحاب، إنما جاء احتجاجاً على عدم وفاء الحكومة بوعودها تجاه الحركة، بإزالة المناطق المحظورة على أفرادها في إقليم السند، والتي تسيطر عليها جماعة «حقيقي» المنشقة عن حركة قوامي الأم بزعامة الطاف حسين، وحذر ستار من أنه: «إذا لم تحل الحكومة هذه المشكلة قريباً، فإنها ستكون مصدراً لحمام من الدم، في مدينة كراتشي، بين أفراد الحركتين».

ويرى المراقبون أن الأزمة الحالية بين حركة قوامي وحكومة جمالي، بدأت مع عدم استجابة الحكومة لمطلب الحركة، بإعطائها ثلاثة مناصب وزارية، لقاء التحالف مع حزب الرابطة الإسلامية، في تشكيل الحكومة المركزية، إذ لم يعرض رئيس الوزراء، إلا حقيبة وزارية واحدة على حركة قوامي، الأمر الذي رفضته الحركة كلياً.

والجدير بالذكر أن قرار انسحاب حركة قوامي التي تملك سبعة عشر مقعداً، قد يؤدي إلى سقوط حكومة جمالي، عند العرض على البرلمان بعد أسابيع لنيل الثقة.

وبينما يتمنى حزب الرابطة المقرب من الجنرال مشرف أن تعود حركة قوامي عن قرارها، يحاول شجاعت حسين، رئيس الحزب كسب تأييد الأحزاب الإسلامية من جديد، إذ عاد ليتفاوض مع الشيخ فضل الرحمن أمين عام مجلس العمل الموحد لمناقشة الوضع الراهن. ■

الحملة المسعورة على عمرو خالد

«المسيخ الدجال» في الإعلام المصري

شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

عندما أقدمت صحيفة مصرية مستقلة - قبل عامين - على كشف بعض الفضائح الجنسية والأخلاقية لأحد القساوسة.. قوبلت بموجة عاتية على كل المستويات ورغم أن ما نشرته الصحيفة يومها كان موثقاً بالمعنى الفني بالصوت والصورة والشهود إلا أن الدنيا قامت ولم تقعد إلا بعد إغلاق الصحيفة وسجن رئيس تحريرها. وكان مرجع ذلك كله هو الحرص على عدم المساس بالمشاعر الدينية والحفاظ على الوحدة الوطنية.. وذلك حق ومهم لا لبس فيه.

بعد هذه الواقعة ساد شعور عام بجدية الدولة المصرية في الحرص على المشاعر الدينية وعدم المساس بها سواء للمسلمين أو المسيحيين حرصاً على الوحدة.. وكان المفترض في الكتاب والإعلاميين عامة من الجانب المسيحي أن يراعوا هذه المسألة ويتحسسوا من العبث بالوحدة الوطنية فلا يسبوا داعية ولا يسخروا أو يغمزوا في شعيرة إسلامية.. لكن الذي يبدو أن لديهم ضوءاً أخضر لكي يقولوا ما يروق لهم ويكتبوا ما يحلو لهم دون وجل.. وثبت أن هناك خلطاً وتشويشاً وقصوراً في مفهوم «الوحدة الوطنية» - مثل بقية المفاهيم التي صارت مقلوبة في زماننا - وصار هذا المفهوم معنياً بجانب دون آخر وبعنصر دون آخر.. فالكلام بما يسيء لقسيس - حتى ولو كان مشلوحاً - تهديد للوحدة الوطنية.. أما السب والقذف بقلم كاتب مسيحي في حق داعية مسلم وفي حق معالم ومبادئ إسلامية فهو في خانة حرية الرأي.. وهنا لا مصادرة لفكر ولا قصف لقلم.. ولا.. ولا!!

وما بين أيدينا نموذج فج على ذلك وهو ما كتبه مفيد فوزي في مجلة روز اليوسف المصرية الأسبوعية ضمن الحملة المخطط لها جيداً ضد الداعية المسلم عمرو خالد.

وقبل أن نقرأ ما كتبه مفيد فوزي يجدر التذكير بالمجلة والكاتب نفسه.. **فمجلة روز اليوسف** رغم كونها حكومية وينفق عليها من ميزانية الدولة وأموال الشعب المسلم إلا أنها شبه متخصصة في تجريد الحملات الضارية ضد الدعاة المسلمين.. والدعاة بالذات بقصد إقصائهم عن الساحة نهائياً.. وقد مارست هذا اللون من الحملات على الشيخ الشعراوي - يرحمه الله -

مفيد فوزي

ومارسته مع الدكتور عمر عبدالكافي وغيرهما وغيرهما ثم أخيراً مع عمرو خالد.. ولا نبالغ إذا قلنا إنها بالتعاون مع مجلات وصحف أخرى تقف بالمرصاد لإطفاء أي نور يلتف حوله الشعب المصري وأصبحت بمثابة «الطابية» الحربية التي تدك أي منبر تتوافد إليه الجماهير لهدمه وتفريق الناس من حوله.. تحت شعارات شبيهة بالحرب الأمريكية الدائرة ضد الإسلام! محاربة الإرهاب.. محاربة قوى التطرف.. الظلامية.. التخلف.. استغلال الإسلام.. إلخ!!

أما الكاتب مفيد فوزي فهو رئيس تحرير سابق لمجلة صباح الخير الأسبوعية الشبيهة بروز اليوسف وهو قبل ذلك وبعده محاور تلفزيوني مشهور يعطيه التليفزيون المصري أوسع الفرص، لتقديم برامجه الحوارية في أوقات الذروة (الأوقات الحية)، وهو صاحب حضور في المنتديات الرسمية الإعلامية والثقافية أي أنه يعد من الإعلاميين الأولى بالرعاية حكومياً ولذا فهو عندما يتكلم لا يمكن أن يحسب كلامه عليه وحده وإنما يتسرب الشعور لمن يسمعه ولمن يقرأ له بأنه «محمي».. ومع أنه يحاول أن يعطي إيحاء بأنه فريد من نوعه في نحت العبارات وفي جرأته على «زنق» من يحاوره إلا أننا لم نلحظ أنه تجرأ مرة ومس واحداً من رجال الكنيسة أو مس أوضاعاً كنسية بحكم أنه مسيحي ويتمتع بحرية الرأي إلا أنه يفعلها مع الدعاة المسلمين غمزاً وهمزاً بل وهجوماً صريحاً ليس على الدعاة فقط وإنما على ثوابت ومعالم إسلامية وكان الأولى وهو المحسوب على الدولة سياسياً والمحسوب على الكنيسة عقيدة أن ينأى بنفسه عن العبث بأوتار الوحدة الوطنية لكنه فعلها.. فماذا قال بالنص في روز اليوسف:

يوقظ الفتنة بدعوى الحفاظ على الوحدة الوطنية.. ويدس عبارات تسخر من الحجاب والإيمان بالغيب وسط سيل من الشتائم!

بعد رحيل راسبوتين

بعد أن رحل راسبوتين لم أكن أتخيل أن رحيل دون جوان الدعوة الفضائية عن مصرنا سوف يعيد تلك الضحكات الرائعة إلى وجنتيها.. بهذه السرعة، لم أكن أحلم أن يغادر الحزن والبؤس وغطاء الرأس والعقل هذه الفتاة الشقية المذهلة التي كانت تتقافز حولنا لتشيع أجواء الإثارة والبهجة.. كان.. يجب أن يذهب هذا الراسبوتين المتانق الذي يجيد التمثيل المسرحي.. كان يجب أن يذهب حتى تعود الضحكات إلى الغمازتين.. حتى تعود مصر التي نعرف.. حتى تعود.. السندريلا وزمن السندريلا.. حتى تعود بنات أفكارنا التي أسعدتنا.. وبعودة ميرنا المهندس إلى نفسها وفنها وجمهورها ومعجبيها.. تكون قد بدأت مصر تعود إلى مصر.. مصر الوحدة الوطنية، مصر.. الفن السابع.. مصر الحضارة.. مصر الحياة.. تعود ميرنا.. ومعها تعود مصر.. في مواجهة قوى الظلام.. والغيبيات.. ودعاة الاسموكن.. أهلاً ميرنا.. أهلاً.. فقد طال غيابك.. وبانتظار عبير وغادة وموناليزا.. وصابرين.. وشادية.. وكل وهج الماضي الجميل.

أما الداعية الاسموكن.. أما راسبوتين الفضائيات.. أما أبو جهل.. راكب البليسوار.. المتانق.. المتشدق.. الكاذب.. فارحل عن حياتنا.. غير ماسوف عليك..

وإذا توقفنا أمام هذه «المشتمة» الهابطة ودققنا في كلماتها نلحظ ما يلي:

١ ـ **أنه دس** بين عبارات السب والشتائم لعمرو خالد عبارات أخرى تنال من ثوابت وفرائض إسلامية فهو يقرن بين الحزن والبؤس الذي عاشته مصر خلال وجود عمرو خالد بها «وغطاء الرأس» أي الحجاب الذي جعل منه غطاء للعقل أيضاً ولك أن تتصور كيف يكون حال الإنسان إذا ذهب عقله.

كما قرن بين «قوى الظلام» (وأعتقد أنه يقصد دعاه الإسلام) و«الغيبيات».. ومعلوم أن من أسس الإيمان عندنا الإيمان بالغيب كما ورد في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ (البقرة).

ولو أن الظرف والحال ساعدا مفيد لأثقل من العيار وفش المكنون في أركان وهالبز قلبه ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾(آل عمران:١١٨).

٢ ـ **لم أكن أتخيل** أن عمرو خالد أصبح بهذه القوة الخارقة التي مكنته من التحكم في مزاج مصر كلها لدرجة أنه أصابها بالحزن والبؤس.. ـ وفق عبارات مفيد ـ وهو في داخلها، ثم انفرجت الغمة بعد سفره إلى لندن.. من هو ذلك العبقري الذي مسح القطر المصري وأفاد «مفيد» بنتائج الاستطلاع؟ طبعاً هو لم يطلع على «الغيب» لأنه لا يؤمن به ولذا نرجح أن يكون وقع تحت يد أحد المشعوذين فقرأ له الكف وأفاده بالاستطلاع.

لكن «مفيد» لم يسأل نفسه: ما القوى والأدوات التي سيطر بها عمرو خالد على الشعب المصري هكذا غير «الكلمة»؟ وهل امتلك عمرو الناس رغماً عنهم حتى إذا ما رحل تنفسوا الصعداء؟

لقد امتلك عمرو ببساطة وأناقة وعفة حديثه عن الإسلام قلوب الناس وقد ازداد تشبث مصر به بعد سفره بل وازداد تعلق الجماهير به في العالم الإسلامي وليسأل مفيد بائعي الشرائط والاسطوانات المدمجة عن أكثرها مبيعاً.. سيطأطئ رأسه خجلاً عندما يعلم أنها لعمرو خالد؟.. وطالما أن عمرو خالد بهذه الصورة الظالمة التي رسمها له مفيد فوزي لماذا حرصت قناتين فضائيتين عربيتين على بث أحاديثه المسجلة طوال شهر رمضان؟!

٣ ـ **كلما أعدت قراءة** ما كتبه مفيد فوزي عن مصر التي تخلصت من حزنها وبؤسها برحيل عمرو خالد عنها وبأوصافه ـ الهابطة ـ التي وصفه بها أسأل نفسي: أي مصر التي يقصدها مفيد فوزي بالضبط؟! إن مصر التي نعرفها ويعرفها الناس هي مصر الحضارة.. وقد صب الإسلام في وعائها الحضاري ـ وما زال ـ من فيضه وقيمه

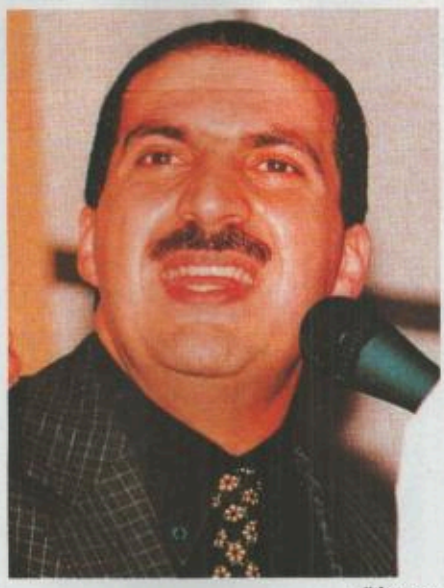

عمرو خالد

أي «مصر» يقصد.. تلك التي فرحت برحيل عمرو خالد؟!

ما تشهد به الدنيا، وهي مصر السماحة التي يأمن فيها مفيد حتى وإن غمز ولمز في دين أبنائها وهاجم دعاتها.. ومصر قاهرة التتار في عين جالوت والصليبيين الأشرار في حطين وإخوان القردة في العاشر من رمضان.

أما مصر التي يتحدث عنها «مفيد» فهي شيء آخر في خياله هو ومن يعرف من الأفاعي السود وبقايا الكلاب «الحمر» الضالة التي لم تعد تعرف مأوى بعد انهيار الكرملين عام ١٩٩٠م.

لم أسمع ولم أقرأ لمفيد ومن هم على شاكلته أن قال ما يقوله عن عمرو خالد ـ زوراً ـ عن السفير الصهيوني الذي تدنس أنفاسه مياه النيل الذي تطل عليه سفارته.

٤ ـ إن عمرو خالد لم يرحل عن مصر على شاكلة «اللصوص» الذين فروا بعد أن نهبوا الاقتصاد المصري ويعيشون هناك في أمن وسلام، ولكنه غادر وطنه بمحض إرادته ولسان حاله يردد:

لقد أعاد عمرو خالد البسمة إلى عشرات الأسر التي سقط أبناؤها في مهاوي الإدمان والرذيلة.. وذلك يسهم في الاستقرار الاجتماعي وحفظ الأمن القومي المصري

وطني إن شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي

ويردد:

بلادي وإن جارت علي عزيزة
وأهلي وإن ضنوا علي كرام

ولم ينطق بكلمة واحدة ضد وطنه متمسكاً بالقول: «أحب بلدي حباً شديداً ولا يمكن أن أتكلم عنها إلا بكل خير مهما كانت الأسباب» (رويترز ٢٠٠٢/١٢/٧)

وسيعود «عمرو» متى أراد ـ إن شاء الله ـ ولكن سيظل وهو في حله وترحاله في قلوب الملايين ليس كزعيم سياسي ولكن كداعية هز القلوب ونفذت كلماته البسيطة إليها كأشعة الشمس وقت الأصيل.

وهناك سؤال يلح إزاء هذه الحملة السوداء: ما الذي فعله عمرو خالد بالضبط؟

إنه أحدث تغييراً في الطبقة الأهم داخل الشعب المصري بل وفي شعوب أخرى طبقة الأثرياء وذوي النفوذ السياسي والاجتماعي ومعها بقية طبقات الشعب المصري، كما أجرى عملية إصلاح محسوس داخل هذه الطبقة.. أخبرهم أن الإسلام دين بسيط سهل ودلهم على أبواب التوبة الواسعة وأدخلهم بهدوء إلى حوبة الإسلام الرحبة ففوجئوا بروائح لم يسمعوا عنها من قبل بل سمعوا في منتديات الإفك عكسها تماماً.. فتحولوا من صالات الديسكو إلى ساحات المساجد ومن شلل الإدمان وعصابات «عبدة الشيطان» وتنظيمات الشواذ إلى أحضان دينهم الرحيم وصدر وطنهم الذي يحتاج اليهم أقوياء جسداً وعلماً وعقيدة لمواجهة الغزوة الصليبية الصهيونية التي تلوح نذرها، وإلى أكناف أسرهم وعائلاتهم التي ذاقت الويلات لتعيدهم إلى أكنافها بعد أن ضاعوا وتاهوا وكادوا يذوبون مع التيار.. وأخذنا نسمع عن فلان الذي يشار إليه بالبنان وكان عمرو خالد سبباً في إقلاعه عن الإدمان وابن فلان الذي كان عمرو سبباً في هدايته.. ولو أن هناك باحثاً أجرى استطلاعاً محايداً على التغييرات التي أحدثها عمرو خالد داخل المجتمع، إلى جوار ما تقوم به دعوات الإصلاح لكشف ما يسود له وجه الحانقين عليه.

لقد أسهم عمرو مع غيره من دعاة الإصلاح في إحداث استقرار اجتماعي وأسري وهو ما يصب في رصيد حفظ الأمن القومي المصري الذي يحتاج إلى شباب مستقيم ونافع وناجح يحيا بضمير حي وقلب نظيف وعقيدة راسخة وهذا ما يفعله عمرو خالد مع غيره وهو ببساطة: نقل الإنسان من خانة الضياع إلى مربع الوعي.. لكن المسيخ الدجال.. مسيخ الإعلام الدجال وجوقته لا يريدون ذلك.. يريدونها أمة غائبة عن الوعي كما غابت ليلة الخامس من يونيو ١٩٦٧م وسط الدخان الأزرق وأجواء الإثارة والبهجة المخدرة وضحكات السكارى والوهج الكاذب فهزمنا الصهاينة في ست ساعات.■

الناطق الرسمي لحركة العدل والإحسان فتح الله أرسلان لـ المجتمع:

الانتخابات الأخيرة مسرحية قديمة بإخراج جديد!

الخريطة السياسية الحزبية مازالت مشتتة بشكل يجعل النظام يتحكم فى كل شيء

حوار: محمد مصدق يوسفي

رغم إجماع المراقبين على أن الانتخابات التشريعية المغربية الأخيرة أجريت فى جو ديمقراطي، وكانت أقرب ما تكون إلى النزاهة والشفافية، وأنها حظيت بتأييد كامل من الأحزاب التى شاركت فيها، فإن جماعة العدل والإحسان، الأكثر شهرة والأقدم نشاطاً بين الفاعليات الإسلامية المغربية، كان لها رأي مغاير تماماً، ينقضّ هذا الإجماع، بل ينقض عليه فى ذات الوقت، فهي - مع مقاطعتها للانتخابات - اعتبرت أن ماجرى كان مجرد «مسرحية هزلية»، وأن هذه الانتخابات لن تغيّر من الواقع شيئاً مالم تتخذ إجراءات بعينها، تستهدف - من وجهة نظر الجماعة - تقليص نفوذ المؤسسة الملكية والهيئات المعاونة لها، وإلا فإن كل مايُقال عن الديمقراطية والنزاهة يكون بلا معنى.

وفى محاولة منّا للاقتراب من موقف الجماعة من قضية الانتخابات ورؤيتها لمستقبل الشان السياسي المغربي كان لنا هذا الحوار مع الأستاذ فتح الله أرسلان، الناطق الرسمي لجماعة العدل والاحسان:

● كان لكم موقف مغاير لكل الأحزاب والقوى الوطنية المغربية في الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٧ سبتمبر الماضي، حيث قاطعتم الانتخابات رغم فرص الفوز الواسعة التي كانت متاحة أمامكم، كما حدث مع حزب العدالة والتنمية.. فعلى أي حسابات بنيتم موقفكم هذا؟

○ إذا أردت أن الخص لك ما حدث، يمكن أن أقول بأن الانتخابات هي مسرحية قديمة بإخراج جديد، فقد حاولت السلطة أن تحيطها بجميع الوسائل لكي تجعل منها انتخابات نزيهة، خصوصاً أمام الرأي العام الخارجي، لكن حقيقة الأمر أنها انتخابات كرست العهد القديم والتزوير وتشتيت الخريطة السياسية في المغرب، والذي تغير فيها هو أسلوب وأشكال التزوير، وأعطت الانتخابات استمراراً للوضع الماضي ولم يتغير أي شيء.

تقدم الإسلاميين

● لكن هذه الانتخابات التي تقول إنها لم تكن نزيهة وشابها التزوير، أفرزت تقدم

فتح الله ارسلان

التيار الإسلامي الشرعي ممثلاً فى حزب العدالة والتنمية الذي تضاعفت مقاعده ثلاثة أضعاف تقريباً؟

○ الحقيقة أن النظام يحاول في كل مرة أن يستعمل ورقة لكي يعطي شرعية لما يقوم به من خطوات، ففي الانتخابات السابقة كانت الورقة هي إشراك المعارضة برموزها القديمة في الحكم حتى يعطي انطباعاً للشعب وللرأي العام الدولي بأن هناك تغييراً حقيقياً، ووقتها كنا نقول إن المشكلة ليست في تغيير بعض الأشخاص أو وضع بعض «الرتوش»، مادامت العقلية هي العقلية، وأساليب إدارة الحكم هي نفسها، وأن الدستور يعطي الصلاحيات كلها ويركزها في يد واحدة، وانتهت تلك الورقة، ولم تعد صالحة للتوظيف مرة أخرى، وكان لابد من نكهة جديدة لهذه الانتخابات في إشارة بأن الأمور قد تغيّرت، فكانت الورقة الجديدة هي تضاعف مقاعد الإسلاميين المشاركين في الانتخابات، وأصبح لهم ٤٢ مقعداً، لكن السؤال الذي يجب أن يطرح أولاً: ٤٢ مقعداً من كم؟ من ٣٢٥ مقعداً، ثم لم يحقق أي حزب الأغلبية، وظلت الخريطة السياسية الحزبية في المغرب مشتتة بشكل يجعل النظام يتحكم في كل شيء، بل أكثر من ذلك، ظهر أن هناك اتفاقاً بين الأحزاب والنظام لمحاولة إضفاء النزاهة على هذه الانتخابات، وقد استجابت الأحزاب بالطبع في الفترات الأولى، لكن بعد الانتخابات مباشرة، بدأت انتقادات لاذعة، وبدأت تراجعات عن التصريحات السابقة، خصوصاً بعد أن عيّن الملك شخصية تكنوقراطية هو وزير الداخلية، لكي يرأس الحكومة الجديدة، وتم سحب البساط من كل هذه الأحزاب، وأعتقد أننا بعد خطوة، إذا اعتبرنا أن تلك كانت خطوة، رجعنا خطوتين الآن إلى الوراء.

العدل والإحسان ليست مهمشة أو خارج اللعبة بل يتبنى طرحها الشعب كله

العدل والاحسان

● هناك من يقول: إن جماعة العدل والإحسان، دائماً تنتقد ومع ذلك تبقى على هامش الحياة السياسية دون أن تشارك فيها، ما فائدة هذه الانتقادات؟

○ أولاً ما أذكره هو ليس رأي العدل والإحسان، بل هو رأي الشارع كاملاً، بل رأي حتى أولئك الذين قالوا إنها انتخابات نزيهة، الآن أصبح الكل يتكلم بنغمة واحدة وبأسلوب واحد، هو أسلوب الاستياء مما حدث، لقد انتهت أيام العسل.

أما القول: إن العدل والاحسان مهمشة أو خارج اللعبة، فالحقيقة هى العكس تماماً، فالشعب كله يتبنى طرحها، وخصوصاً إذا عرفنا أن نسبة مقاطعة الانتخابات كانت مرتفعة جداً، بل النسبة التي أعلنتها وزارة الداخلية، وهى ٥١,٧٦ ٪ كانت مزورة، وهذا يؤكد أن الشعب يانس بالرغم من كل الوسائل التي سخرت، من إعلام وأحزاب ودولة، وما وقع كشف حقيقة أن الشعب في واد والأحزاب والنظام في واد آخر.

حكومة جطو

● كيف تنظرون إلى تعيين السيد إدريس جطو، وزيراً أول خلفاً لليوسفي، هل هو بسبب فشل وتشتت الأحزاب، أم هو تراجع القصر والمخزن (المخزن هو تعبير يطلق في المغرب على الأجهزة المرتبطة بالقصر. عما كان يسمى من قبل بالانفتاح والتناوب؟

○ السؤال الذي يجب أن يطرح ليس هو لماذا عين فلان أو علان، ولكن هو: ما صلاحيات الحكومة في أصلها وفصلها؟ هل الحكومة في المغرب بيدها الحكم؟ وهل باستطاعتها أن تطبق برنامجها بالفعل، أم أن الوزراء هم أعوان الملك،

ملف السياسة المغربية.. عقدة بلا حل

الانتخابات كشفت حقيقة أن الشعب في واد والأحزاب والنظام في واد آخر

وهم منفذو السياسة التي يطرحها المخزن؟ ولعل ذلك بدا واضحاً في الخطاب الملكي الأخير أمام الجلسة الافتتاحية للبرلمان الجديد، فالملك هو الذي أعطى برنامج المرحلة المقبلة، وهو الذي دعا الأحزاب لكي تلتف حول هذا البرنامج! إذن لن تكون الحكومة الجديدة ولا وزيرها المعين إلا أدوات تنفيذ لسياسة تأتي من فوق، وليس كما نجده في الديمقراطيات الحقيقية.

مسرحية هزلية

● نفهم من كلامكم أنه بعد تشكيل الحكومة الجديدة والأخذ بعين الاعتبار نتائج الانتخابات الأخيرة، وبعد إعلان برنامج هذه الحكومة أمام البرلمان..الا يعني كل ذلك تغيراً من وجهة نظركم؟

○ الحقيقة أن ما يحدث الآن في المغرب يثير الضحك، فبعد الاقتراع وجدنا تسابقاً محموماً للمشاركة في الحكومة، بغض النظر عن المبادئ، وبغض النظر عن من سيشكل هذه الحكومة، هل اتفقت الأحزاب على برنامج واحد، وأصبحت لها أيديولوجيا موحدة، أم هناك أحزاب في اليمين وأخرى في الوسط وأخرى في أقصى اليسار؟ إن الحكومة التي نصبت تضم أطيافاً وأشكالاً لا يجمع بينها لا إيديولوجيا ولا تصور ولا برنامج، هذه عبثية، والشعب يائس من كل هذه التجارب التي لم تعد تتطلب وقتاً لكي تكشف حقيقتها، بل أصبح وجهها سافراً منذ البداية.

مشكلات داخلية

● الا تتوقعون - في الحد الأدنى - أن تتغلب الحكومة على المشكلات الاجتماعية والوضع الاقتصادي، كان تحل جزئياً مشكلات مثل البطالة والسكن؟

○ أنا أعتقد أن ما سيحدث في المستقبل القريب هو تفاقم لهذه المشكلات، ما لم تعالج وما لم يتطرق إليها وتؤخذ بالجدية التي لم تتخذ حتى الآن فهناك مجموعة من المزايدات الكلامية، والشعارات الفارغة من مضمونها، وكما قلت أنه مادامت العقلية الحاكمة هي هي، ومادامت التوجهات العامة للدولة هي هي، فلا أعتقد أن الأمور ستتحسن في المستقبل لا القريب ولا المتوسط، لا أقولها بنظرة متشائمة ولكن أصف واقعاً بدأت مؤشراته تتصاعد من مقاضاة لوزير الشغل والوزير الأول من قبل أصحاب الشهادات العاطلين، ومظاهرات واحتجاجات هنا وهناك، وأعتقد أن هذه المظاهر ستتفاقم، ولعل مظاهر أخرى غير هذه من احتجاجات للجيش وغيره، كلها تسير في نفس الاتجاه، وإن لم نقف بالفعل وقفة حقيقية لحل هذه المشكلات فستمضي الأمور إلى ما لا يحمد عقباه...

خطوات الإنقاذ تبدأ بوضع ميثاق يتوحد عليه الجميع دون إقصاء أي طرف

ما البديل؟

● في ظل هذا الواقع الذي وصفت جانباً منه، ما البديل الذي تطرحه جماعة العدل والإحسان، وما المطالب التي ترفعونها وترون ضرورة تحقيقها؟

○ لابد أن نقر جميعاً بأن الوضعية التي وصل إليها المغرب، لا يستطيع أي طرف وحده أن يجد لها حلاً، لابد من تضافر جهود كل الغيورين لإخراج البلاد أولاً من الهوة السحيقة التي تتخبط فيها، بأن تجتمع كل الكفاءات الصادقة في هذا البلد وتضع ميثاقاً يتوحد عليه الجميع، وهذا الميثاق يجب أن يصاغ على مرأى ومسمع من الشعب، لأن الشعب ظل مغيباً في كل هذه التجارب، فأعتقد أنه حينما تكون النيات صادقة بالفعل ونجلس جميعاً: يمين ويسار وإسلاميين وكل الغيورين دون إقصاء أي طرف، ونشخص الوضعية، وهي على كل حال لا تحتاج إلى مزيد من التشخيص، ثم نتفق جميعاً على خطوات عملية جريئة حقيقية، أعتقد أن هذه خطوة البداية لإنقاذ البلاد مما تعيش فيه، وإلا سنبقى ندور في حلقة مفرغة وستبقى سياسة الترقيع هي السائدة، وأعتقد أنه لا الوقت ولا الزمان ولا الظروف تسمح بأن يظل الشعب يسمع هذه الاسطوانة المتكررة.

لماذا المحاكمات؟

● مؤخراً مثل ٧ من أفراد عائلة الشيخ عبدالسلام ياسين، أمام استئنافية الرباط في قضية اعتصامات عام ٢٠٠٠، ما دوافع هذه المحاكمة؟

○ هذه صورة تعكس حقيقة ما يجري، فإما أن تكون مع النظام، وإما أن تتعرض إلى القمع وإلى السجن والمضايقات، وهذه المحاكمة مهزلة، ففي ديسمبر ٢٠٠٠، قامت الجماعة بوقفات احتجاجية في مجموعة من مدن المغرب، لحقوق أساسية لها من أبسط حقوق الانسان، هي محرومة منها، مثل جوازات السفر وأمور بسيطة، فتم اعتقال ومحاكمة مئات من أفراد الجماعة، وهذه المحاكمات ما زال النظام يجترها إلى يومنا هذا منذ ديسمبر ٢٠٠٠، والمحاكمة التي تحدثت عنها، مع الأسف المتابعون فيها هم أسرة الأستاذ عبدالسلام ياسين بأكملها، بناته وأولاده وزوجته وأصهاره كذلك، كلهم الآن أمام المحكمة، وهذه كانت وسيلة من وسائل الضغط التي أراد النظام أن يستعملها للضغط على الجماعة، لكي تغير من مواقفها، فإذن في هذا الوقت الذي نتحدث فيه عن الانفتاح وعن الانتخابات الشفافة، ونتحدث فيه عن إسلاميين ضاعفوا مقاعدهم في البرلمان، هناك إسلاميون آخرون يقدمون إلى المحاكمة، دون جرم، دون استعمال عنف، لأنهم ينشرون ويتحدثون ويطرحون أفكارهم في واضحة النهار، ولأنهم لا يتفقون مع السياسة العامة التي تسير عليها البلاد.■

المجتمع في أول حوار صحفي مع الرئيس البوسني الجديد سليمان تيهيتش:

نتجه نحو العالم الإسلامي.. و نسعى للانضمام للاتـ

حاوره في سراييفو: عبد الباقي خليفة

لم يعد لقاء الرئيس البوسني الجديد سليمان تيهيتش - خليفة الزعيم علي عزت بيجوفيتش - سهلاً كما كان قبل انتخابه رئيساً، فقد أجل مقابلاته مع العديد من الصحف الأجنبية والمحلية، بل مع برنامج إخباري يقدمه التلفزيون الفيدرالي، وذلك لانشغالاته الجديدة، ولقاءاته السياسية المختلفة. ولكنه رغم وقته الضيق لم يتردد في أن يخص المجتمع باول حوار صحفي له.

ولأن قضية تشكيل الحكومة هي الشغل الشاغل للرئيس الجديد، فإن الحوار تركز حول رسالة وأهداف الحكومة المقبلة وأولوياتها في العمل ومستقبل تعامله مع العالم الإسلامي، كما تناول قضايا ومشكلات المسلمين داخل البوسنة، وتطرق لعدة قضايا أخرى من بينها كيفية إصلاح ما أفسدته الحكومة السابقة وأولويات الاقتصاد، والعلاقة مع الغرب والعالم الإسلامي.

● قلت للرئيس: رغم وجود منافس قوي لكم في انتخابات الرئاسة من حجم حارث سيلاجيتش إلا أنكم كنتم متفائلين بالفوز إلى حد القناعة... على ماذا كنتم تعولون؟

○ خلال الحملة الانتخابية كان تفاؤلي يزداد كلما اقترب موعد الانتخابات، فقد كان الإقبال الجماهيري يزداد على المهرجانات الانتخابية التي نقيمها، لا سيما في الأسبوعين الحاسمين من موعد الانتخابات، وبينما كان التأييد يزداد كان الأمل يزداد تبعاً لذلك..

● ماذا عن جهودكم الشخصية، ودوركم الذاتي في تحقيق هذا الفوز؟

○ شعاري في الحياة، هو الاستعداد والتحضير الجيد لكل عمل، والبدء من الأساس للوصول إلى نتائج إيجابية. لقد قدت الحملة الانتخابية بنفسي مع أقرب قيادات الحزب. وركزت على الاتصال المباشر بالجماهير، كنت أحدثهم من قلبي، وأرتجل كلامي بعد أن أحضر النقاط الرئيسة، ولا استعمل الورق، كما يفعل المذيعون، لأن ذلك يقلل من أهمية الخطاب السياسي، والناس يحبون كلاماً يحسونه بمشاعرهم وعقولهم.

كان هدفي أن التقي الناخبين مباشرة، وأستمع إليهم، وأجيب عن أسئلتهم، وقد طفت جميع أنحاء البوسنة والهرسك وجلست مع الناخبين، والتقيت أكثر من نصف مليون ناخب، وقد تطلب ذلك مني أن أقطع مسافة ١٩ ألف كيلو متر بالسيارة،، وكنت أحضر الاجتماعات الصغيرة، والكبيرة التي حضر بعضها مائة فرد فقط وحضر بعضها الآخر ٢٠ ألفاً، كما حدث في بيهاتش. حملتي الانتخابية بدأتها في ٥ يوليو، وليس في ٥ أغسطس كما يقال، وقد تمكنت بحول الله من من الوصول إلى جميع شرائح الناخبين، وهذا ما جعلني - بعد عون الله - أفوز في الانتخابات.

● ما تقييمكم للتغطية الإعلامية لحملتكم الانتخابية؟

○ كنت أرغب في الاحتكاك بالمواطنين وليس بالصحفيين، لم تتصل بي أي صحيفة، ولم أكن مرشحاً للفوز من قبل الصحافة. وكما قلت سابقاً لـ المجتمع كان لكل جريدة مرشحها الخاص، ولم تقم أي جريدة بالدعاية لسليمان تيهيتش. إن مصداقيتي وثقة الناخبين بي وخطابي السياسي هي التي قادتني للفوز بينما كان الإعلام يخنقني.

● هل تتهم الإعلام البوسني بالانحياز ضدكم؟

○ المساعي التي قمت بها والتي أدت إلى إلغاء انتخابات القضاة في المحكمة الدستورية لمناطق صرب البوسنة، لم تعرها معظم الصحف أي اهتمام. كما أن تصريحي بأننا سنطالب بإلغاء اسم «الجمهورية الصربية» على مناطق السيطرة الصربية في البوسنة، لم تذكره وسائل الإعلام، وانتقاداتي للرئيس اليوغسلافي فويسلاف كوشتونيتسا لتعديه على سيادة البوسنة، لم يذكرها الإعلام أيضاً، ولكن ما لم يلفت انتباه الإعلام لفت انتباه الشعب البوسني فصوت لصالحي.

● هل كان للزعيم علي عزت دور في فوزكم؟

○ نعم كان له دور كبير في ذلك، فقد دعا المواطنين لانتخابي وذكر الأسباب التي أنتم تعرفونها. وما أريد أن أضيفه هو أن هدف الرئيس علي عزت هو أن يرتبط الناس بالبرامج والمبادئ لا بالأشخاص، يريد أن يكون حزب العمل قوياً ورائداً وفائزاً بدون علي عزت وسليمان تيهيتش، لأنهما سيختفيان يوماً ما. والموت حق.

● ماذا عن حارث سيلاجيتش بعد خسارته سباق الرئاسة؟

○ البوسنة والبوسنيون يحتاجون حارث سيلاجيتش، ونحن نأمل ألا يترك السياسة وأن يظل يعمل من أجل البوسنة، وأن يضع يده في أيدينا من أجل مصالح المسلمين والشعب البوسني قاطبة.

● ماذا لو تحالف سيلاجيتش مرة أخرى مع الشيوعيين؟

○ اعتقد أن ذلك سيكون خطراً على مصالح البوشناق (المسلمين)، الشعب لن يرضى، ولن ينسى، وبالنسبة لسيلاجيتش فإنه لم يحصل في

ـاد الأوروبي

المرة الماضية عندما تحالف مع الشيوعيين على أي منصب.

● نعلم أنكم ستشكلون الحكومة الفيدرالية بالتحالف مع «التجمع الكرواتي الديمقراطي» لكن ماذا عن الحكومة المركزية؟

○ نحن كما قلت نتفاوض مع حارث سيلاجيتش وحزبه «من أجل البوسنة»، ومع عدة أحزاب صغيرة أخرى، ونريد شركاء أقوياء في الحكم، ولذلك لا يمكننا تجاهل «التجمع الكرواتي الديمقراطي»، ونأمل في تحقيق أغلبية مريحة من أجل قيام حكومة مستقرة.

إن هدفنا هو الإصلاح الشامل، ورفع مستوى شعبنا من جميع النواحي..

● هناك محاولات من قبل بعض الأحزاب التي خسرت الانتخابات للاحتفاظ بالسلطة من خلال تجميع الأحزاب الصغيرة حولها للحصول على الأغلبية.

○ هذا غير منطقي، ولا توجد ديمقراطية في العالم تعطي الأحزاب المهزومة الحق في تشكيل الحكومة.

نعم... إن هناك من يسعى لتشكيل حكومة ضعيفة من عدد كبير من الأحزاب، وتوسيع قاعدة الحكومة واستحداث مناصب وزارية جديدة ليتمكن كل حزب من حقيبة وزارية أو أكثر، وهذا هراء وإجراء غير طبيعي وغير ديمقراطي ولا يخدم الشعب البوسني.

● ولكن هذا ما قاله أحد الزعماء الشيوعيين وهو سياد عبديتش؟

○ أعتقد أن اللعبة السياسية التي يمارسها عبديتش، تعد تلاعباً بإرادة الناخبين، ومصالح شعب البوسنة والهرسك. ونحن قدمنا شكوى للمحكمة البوسنية ونأمل أن تصدر قرارها بهذا الشأن، وتلغي محاولة تشكيل حكومة هزيلة من عدد من الأحزاب الخاسرة في الانتخابات، تحاول أن تطلق على نفسها «التحالف من أجل الإصلاح» بينما هي تجمع من أجل الغش.

● كيف تقيمون أداء الحكومة السابقة، وكيف ترون مستقبل تحالفكم مع حزب الغالبية الكرواتية في البوسنة والهرسك؟

○ الحكومة السابقة وصلت للحكم بدعم من القوى الدولية الخارجية، وبوعود عريضة للناخبين، منها أن الأموال على يديها ستنهال على البوسنة، وأن جميع المشكلات وفي مقدمتها البطالة سيقضى عليها تماماً، وغير ذلك، ولكن كانت النتيجة هي المعروفة لدينا.

فالمعروف أنه في عهد الحكومة السابقة تم بيع أسلحة لإسرائيل، وتم عقد اتفاقات مع الموساد، وتم سحب الجنسية من الرجال الذين قدموا لمساعدة البوسنة في حربها الدفاعية ضد الإبادة التي مارسها الصرب والكروات بحق المسلمين في البوسنة، وتم تسليم ستة جزائريين للولايات المتحدة بدون مسوغات قانونية. واتهم الرجال الذين قادوا الحرب الدفاعية بالإرهاب، وتهريب السلاح مثل باكر علي سباهيتش وإخوانه، والجنرال باهتو.

وفي المجال الاقتصادي تم الاستغناء عن الاف العمال، الذين تظاهروا في الشوارع في كل من سراييفو، وتوزلا، وزينتسا وغيرها، وعوملوا بقسوة، وسجن منهم من سجن، وذلك لأول مرة منذ استقلال البوسنة والهرسك. ووصف المعاقون بالمجرمين، وتم تشبيههم من قبل «زلادكو لوجومجيا» رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي، بالقتلة الصرب «التشنيك» ومنع استخدام كلمة «شهيد» وخفضت مخصصات المتقاعدين. وفي بعض الأماكن منعت التحية بالسلام عليكم. وهناك تضييقات مالية تعرضت لها بعض المؤسسات ومنها المؤسسات الإغاثية، ونجم عن ذلك فقد عدد كبير من البوسنيين لوظائفهم في هذه المؤسسات. وتسببت الحكومة السابقة في خسائر مالية كبيرة، بسبب بيع حصة البوسنة من ميراث يوغسلافيا السابقة من الذهب. وتم غض الطرف عن مبيعات أسلحة أخرى لعدة دول، الأمر الذي هدد مصالح البوسنة الخارجية، وعلاقاتها الدولية. وتم تمويل بناء جسر أطلق عليه الكروات اسم «فرانيو توجمان» رئيس كرواتيا السابق الذي مات في ديسمبر ١٩٩٩، والذي عمل على تقسيم البوسنة والهرسك. وفي عهد الحكومة السابقة تم غض الطرف عن شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا، وكادت الشكوى تلقى حتفها. وزار الرئيس اليوغسلافي فويسلاف كوشتونيتسا مناطق صرب البوسنة، وهناك رفعت أعلام القومية الصربية، ولم تحرك الحكومة السابقة ساكناً، وصدرت عن كوشتونيتسا تصريحات تنال من سيادة البوسنة، ولم يتم استدعاء السفير البوسني حتى للتشاور، كما لم يسلم السفير اليوغسلافي أي احتجاج. هذه بعض الأخطاء القاتلة التي ارتكبتها الحكومة السابقة. ولذلك نحن نعمل على تشكيل حكومة من الأحزاب التي تعمل من أجل البوسنة والهرسك، وإشراك بعض الأحزاب التي لها ميول أقل للبوسنة كحزب الغالبية الكرواتية في الحكومة، نحن نرى ذلك أفضل من بقائها على جبهة المعارضة، فعندما تكون داخل الحكومة يكون خطرها أقل والمناقشات الجادة معهم من شأنها أن تزيل الحواجز.

● منظمات حقوق الإنسان، ومنها منظمة هلسنكي انتقدت بشدة الحكومة البوسنية السابقة بسبب تسليمها المجموعة الجزائرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كيف تنظرون إلى هذه القضية؟

○ مسؤولية تسليم المجموعة الجزائرية إلى السلطات الأمريكية تتحملها الحكومة السابقة، ومجلس الوزراء، وجزء من الشرطة التي نفذت القرار السياسي، وبعض الوزراء ممن كانت القضية في دائرة اختصاصاتهم، ونحن نعتبر ما تم خسارة كبيرة للبوسنة والهرسك، وسنحاكم جميع المسؤولين عن تلك الجريمة الكبرى.

● قمتم بعملية غربلة داخل الحزب، وتساقط عدد من الأشخاص، هل أتت هذه الغربلة ثمارها، وهل ستواصلون مراقبة أداء ممثليكم في الحكم؟

○ منذ مؤتمر حزب العمل الديمقراطي الثالث وحتى الآن نعمل جاهدين على تطبيق النظام داخل الحزب بما يتماشى والمثل الثقافية والسياسية التي تميزه عن غيره من الأحزاب. وكان فوز الحزب في الانتخابات التي تمت في شهر أكتوبر الماضي، وفوزي بالرئاسة ثمرة للتطبيقات العملية التي مارسها الحزب ومنها

سطور من حياة الرئيس البوسني الجديد

ولد في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٥١ في مدينة بوسانسكي شماس، وهي نفس المدينة التي أنجبت الزعيم علي عزت بيجوفيتش. أب لولدين وبنت. تخرج في نفس الكلية التي درس فيها عزت بيجوفيتش وهي كلية الحقوق. عمل كقاضٍ، ومدعٍ عام، ومحامٍ. تعرض في بداية العدوان الصربي على البوسنة للأسر من قبل قوات «التشتنيك» الصربية، ومر خلال الاعتقال على خمس معسكرات. بعد خروجه من الأسر سنة ١٩٩٥ عمل في السفارة البوسنية ببون لمدة عامين، ثم عاد للبوسنة. في سنة ١٩٩٩ انتُخب نائباً لرئيس الحزب. وفي عام ٢٠٠٠ انتخب رئيساً لحزب العمل خلفاً للزعيم علي عزت الذي دعم ترشيحه. يتحدث بهدوء تام، ويتمتع بنضج سياسي كبير، واطلاع واسع على مجريات الأحداث. يؤمن بالاستمرارية في التغيير والتجديد والتأقلم مع المتغيرات دون تنازل عن الثوابت.■

قدت الحملة الانتخابية بنفسي وركزت على الاتصال المباشر بالجماهير... قطعت ١٩ ألف كيلو متر بالسيارة والتقيت نصف مليون ناخب

بينما كان الإعلام يخنقني.. قادتني مصداقيتي وثقة الناخبين بي للنجاح

الحكومة السابقة تعاونت مع الموساد وباعت أسلحة لإسرائيل.. سحبت الجنسية من الرجال الذين جاؤوا للدفاع عن المسلمين ضد الإبادة وسلمت بعضهم... ووصفت «معاقي» الحرب بالمجرمين.. ومنعت استخدام كلمة «شهيد» بل منعت تحية الإسلام في بعض الأماكن!

عمليات التطهير الداخلية التي طالت أشخاصاً لم يلتزموا بنظام الحزب. وكان من الصعب علي أن أفوز لو لم يكن معي ١٠٠ ناطق باسم الحزب، عرفوا بي ودعموني. أعضاء حزبنا مهمون جداً، ومع ذلك سنراقبهم عندما نشكل الحكومة، ونسلمهم مهام سياسية وإدارية. فهم ملزمون بنظام الحزب، ولن نسمح بأن يختاروا طريقاً آخر يرسمونه بأنفسهم، لتحقيق مصالح شخصية. سنقوم بمراقبة ومتابعة ممثلينا، وفي حال اكتشفنا أن شخصاً أو أشخاصاً، تجاوزوا صلاحياتهم أو لم يقوموا بواجباتهم، أو أخلوا بشرف المسؤولية لن نتردد في عزلهم وتنصيب آخرين مكانهم. وثقوا تماماً أن ذلك سيطبق.

● ما الصفات التي يجب أن تتوافر في المسؤول؟

○ الأمانة، والتخصص، وحب العمل، شخص يفهم واجبه، ويؤمن بالمثل الثقافية والسياسية التي عليها حزب العمل الديمقراطي. نحن دخلنا المجال السياسي من أجل أهداف سامية، ولا بد لمن يكون له أهداف سامية وأن يتخلى عن أية أطماع شخصية.

● هل ستغيرون الكوادر الحالية المنتشرة في كل مفاصل الدولة، وهل صحيح أن المبعوث الدولي بادي أشداون أصدر قراراً بإبقائهم في مناصبهم؟

○ أبدأ من آخر السؤال، لا أعتقد أن المبعوث الدولي اتخذ مثل هذا القرار، ثانياً لا أعتقد بأن مثل هذه القرارات صحيحة. في كل دولة ديمقراطية ومع وصول حكومة جديدة للسلطة تقوم بتغيير الكوادر الحزبية السابقة. ونحن كحزب فاز في الانتخابات لا يمكننا أن نتحمل المسؤولية عن عدم فاعلية الحكومة، والذي سيتحمل ذلك هو المبعوث الدولي، ولسنا نحن. فليس كافياً أن نشكل الحكومة من ١٠ وزراء، والفي عنصر من الحزب الاشتراكي الديمقراطي مثلاً يتربعون على عدة مسؤوليات. على كل حال لا أظن أن المبعوث الدولي اتخذ مثل هذا القرار، و إذا حدث ذلك فلا بد أن يتغير.

● المبعوث الدولي طلب إلغاء منصب نائبي الوزير والذين يكونون من الطائفتين الأخيرتين «الصرب والكروات». كيف تنظرون لهذا الأمر؟

○ هذه النقطة نشجع المبعوث الدولي عليها، ونعتبرها خطوة جيدة. نحن أيضاً نعتقد بأنه ليس ضرورياً أن يكون لكل وزير نائب أو نائبان، لأن المساواة بين القوميات موجودة في البرلمان المركزي ومجلس الرئاسة.

● هناك أيضاً تغيير مهم وهو اسم الحكومة المركزية مكان مجلس الوزراء الموسع.. كيف تنظرون لهذا التغيير؟

○ نحن نؤيد وندعم هذا، ولكننا نراه غير كاف، نحن ندعو لتشكيل وزارة دفاع على مستوى الدولة، ووزارة داخلية، ووزارة عدل، ووزارة مالية، و لا بد أن تتوسع الحكومة لتشمل جميع الوزارات. وبذلك نكون حكومة مركزية حقيقية. ونحن ندعو أن يتم ذلك في أقرب فترة ممكنة. سنقبل تشكيل الحكومة المركزية بوزاراتها السابقة، ولكننا نطالب بتغيير القانون السائد في مجلس الوزراء الموسع، والذي أصبح الحكومة المركزية في البوسنة والهرسك.

● سمعنا من مصادر دبلوماسية عربية أنكم ستطلبون العضوية الكاملة في منظمة المؤتمر الإسلامي، هل تمثل هذه أولوية لديكم وما هي الأولويات الأخرى؟

○ وظيفة الرئاسة حددها الدستور البوسني، وأولوياتنا هي ربط البوسنة بالمؤسسات الأممية وتقوية علاقاتها الدولية، وتطبيق برامج الإصلاح المطروحة. سأعمل على تحسين العلاقات مع الدول الإسلامية، والتي أصابها ما أصابها بسبب تصرفات الحكومة السابقة، وسأعمل على جعل البوسنة دولة كاملة العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي، وليس مجرد مراقب كما هي الآن. وبالطبع سأواصل محاولات البوسنة للدخول للاتحاد الأوروبي، وسأركز اهتماماتي أيضاً على إلغاء اسم «الجمهورية الصربية» في البوسنة، واعتقادي أن هذا الاسم لم تعد له ضرورة بعد تعديل الدستور والقوانين. كان هناك في السابق إمكان للإبقاء على اسم الجمهورية الصربية فقد كانت منطقة النفوذ الصربي الحالي تعرف في المادة الأولى من الدستور بأنها (دولة الشعب الصربي)، وذلك تغير، أما الآن فالمادة الأولى تقول «قطاع الصرب والبوشناق والكروات وغيرهم» وبالتالي فاسم «الجمهورية الصربية» غير دقيق ويتطلب الأمر تغييره. كما أن من أولوياتي الإصرار على تقوية ودعم الشكوى البوسنية ضد يوغسلافيا، بسبب عدوانها على البوسنة والهرسك.

● في اليومين الماضيين عقدت جلسة في محكمة لاهاي لبحث شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا، ما مستقبل هذه الشكوى بعد أن حاولت الحكومة اليوغسلافية التملص من جريمة الإبادة في البوسنة، بدعوى أنها لم تكن في الحكم، محملة سلوبودان ميلوسوفيتش المسؤولية كاملة؟

○ شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا جزء من الاتفاقات الدولية حول البوسنة، وفي مقدمتها اتفاقية دايتون، فكل الاتفاقات التي وقعت، والعهود التي أخذت على جميع الأطراف لا تزال صالحة وسارية المفعول بما فيها الاتفاقات التي تمت بعد دايتون، وتنص الاتفاقات على أن ما جاء في الشكوى يعتبر ساري المفعول بعد مضي ستة أشهر من تقديمها، وكان «ممشيلو كرايشنيك» عضو مجلس الرئاسة البوسني في ذلك الحين (صربي) غير معترض على الشكوى، وبعد مرور ستة أشهر أصبحت الشكوى قانونية ولا يمكن لأحد أن يوقفها. أما التملص من المسؤولية، فلا يوقف تنفيذ القانون الدولي، فلم تستطع حكومة ألمانيا التملص من دفع تعويضات ببلايين الدولارات، حين تحمل هتلر مسؤولية الحرب العالمية الثانية.

● ماذا عن التنمية الاقتصادية في بلادكم.. ماذا أعددتم لها؟

○ سنقوم بعون الله بعقد مؤتمر كبير نأمل أن يؤمن وسائل بناء البوسنة بعد عشر سنوات من بداية الحرب، وذلك لتحقيق تنمية اقتصادية في البوسنة. سندعو المتبرعين والمستثمرين من الدول الإسلامية، ومن كل أنحاء العالم. لأنه دون استثمارات من الخارج لا يمكن أن تتحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البوسنة، ولا يمكن للأمن أن يستتب ولا يمكن للاستقرار أن يعرف طريقه للبوسنة. العالم الإسلامي عالم كبير والتعاون الاقتصادي معه يجب أن يكون إحدى الركائز الأساسية لمقوماتنا الثقافية ومرجعيتنا الشاملة. سنصلح علاقاتنا التي توترت مع العالم الإسلامي بسبب تصرفات الحكومة السابقة، وأعتقد بأن البوسنة بلد سياحي من حيث المناخ، والجمال الطبيعي، والتاريخ. لقد ساعدنا العالم الإسلامي خلال العدوان الذي تعرضنا له، ونحن على يقين بأنه سيقف معنا في مرحلة التنمية والإصلاح.■

نتابع ممثلي حزبنا في كل المواقع ولن نتردد في عزل أي مسؤول يخل بشرف المسؤولية

شتاء ساخن في الأردن

أحزاب الحكومة تنقلب عليها.. ومعركة كسر عظم مع النقابات

عاطف الجولاني

تتعرض حكومة المهندس علي أبوالراغب - التي تعد الحكومة الأردنية الأطول عمراً في العقد الأخير - لهجمات وسهام نقد حادة من كل حدب وصوب، وإن كان أكثر تلك الهجمات إثارة للدهشة، تلك التي أطلقتها الأحزاب السياسية الموالية لكل الحكومات، التي وقفت على الدوام مع المواقف الرسمية في مواجهة أحزاب المعارضة.

منذ تشكيلها قبل عامين ونصف العام واجهت حكومة (أبو الراغب) أزمات متواصلة مع القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني، لا سيما وأن سجلها يعد في نظر الحقوقيين الأردنيين الأكثر استهدافاً للحريات العامة في فترة ما بعد عام ١٩٨٩ التي تم التعارف على تسميتها بالحقبة الديمقراطية نظراً لأنها شهدت استئناف الحياة البرلمانية التي كانت معطلة قبل ذلك.

حكومة (أبو الراغب) دخلت في مواجهة شرسة مع القوى السياسية بخصوص القوانين المؤقتة التي أصدرتها بعد حلّ مجلس النواب وتأجيل الانتخابات إلى أجل غير مسمى مرتين متتاليتين. وخلال فترة غياب البرلمان أصدرت الحكومة أكثر من ١١٠ قوانين مؤقتة ترى مؤسسات حقوق الإنسان أنها أتت على كثير من هوامش الحريات والديمقراطية. ولم تجد الاحتجاجات نفعاً في إثناء الحكومة عن سياسة تغييب الحياة البرلمانية والاستفراد بسنّ القوانين المؤقتة.

ثم جاءت الأحداث الدامية التي شهدتها مدينة معان جنوب الأردن وذهب ضحيتها عدد من المواطنين وقوات الأمن أواخر الشهر الماضي، لتلقي ظلالاً قاتمة على صورة الحكومة في الساحة الأردنية التي لم تتعود على مواجهات مشابهة.

وحين عرضت القوى والأحزاب المعارضة وساطتها من أجل حقن الدماء والتوصل إلى حلّ يحول دون تفاقم الأحداث في المدينة، ووجهت بصدود وردّ غير جميل من الحكومة ووسائل إعلامها، إذ رفضت تلك الوساطة وهوجمت الجهات التي عرضتها، لاسيما الحركة الإسلامية.

على إثر ذلك أصدرت القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني بياناً هاجمت فيه موقف الحكومة الرافض للوساطة، وحمّلتها مسؤولية ما يترتب على الأحداث جراء اختيارها أسلوب التعامل بالقوة مع قضية معان.

انقلاب مفاجئ

وبصورة لم تتوقعها الحكومة أو أشد معارضيها، جاء الانقلاب في موقف الأحزاب المحسوبة على الموقف الرسمي مفاجئاً للجميع، إذ اجتمع أواخر شهر نوفمبر الماضي نحو مائة شخصية حزبية غير معارضة تمثل أحزاب (الوطني الدستوري، والرفاه، والخضر، والأجيال، وحركة دعاء) وأصدرت بياناً هاجمت فيه الحكومة بقسوة واتهمتها بافتعال الأزمات وتهميش الأحزاب وإصدار سلسلة من القوانين المؤقتة في ظل تغييب المؤسسات الديمقراطية كالبرلمان والبلديات.

علي ابوالراغب

كما هاجمت الأحزاب الوسطية معالجة الحكومة لمشكلة معان، وحمل بيانها عنوان (إسالة دم الأردنيين قضية يجب التوقف عندها). وقال البيان إن البلد يسير على حد السيف. وفي إشارة مباشرة وغير مسبوقة إلى مطالبة هذه الأحزاب برحيل حكومة (أبو الراغب) تساءل البيان عن جدوى استمرار مثل هذه الحكومة في إدارة أمور البلاد في ظل سياساتها الحالية، وهددت الأحزاب الخمسة بحلّ نفسها في حال استمرت الحكومة في تهميش دور الأحزاب ومصادرة دورها الوطني، وفي حال لم تحدث انفراجاً سياسياً في الأوضاع المتأزمة التي يعيشها البلد. وطرحت الأحزاب «المنقلبة» على الحكومة سبعة مطالب رأت فيها خروجاً من حالة الاحتقان القائمة.

النقابات في مهب الريح

ولم تكد زوبعة بيان الأحزاب الموالية تهدأ، حتى تفجرت أزمة جديدة، وهذه المرة مع النقابات التي كانت علاقاتها بالحكومة متأزمة أصلاً على خلفية اعتقال ثلاثة من نشطائها في لجنة مقاومة التطبيع لمدة ٥٣ يوماً ولم يفرج عنهم إلا في آخر يومين من الشهر المنصرم.

فقد أصدر الديوان الخاص بتفسير القوانين في ١١/٢٥ وبناء على طلب الحكومة، قراراً اعتبر فيه مجلس النقباء الذي يمثل النقابات المهنية الأردنية الناشطة في الساحة، مجلساً غير شرعي، كما اعتبر اللجان المنبثقة عنه - لاسيما لجنة مقاومة التطبيع النقابية - لجاناً غير شرعية. وبناء على هذا القرار أصدر وزير الداخلية في ١١/٢٨ قراراً يحظر فيه أي نشاط لمجلس النقباء أو للجنة مقاومة التطبيع النقابية، ويحظر كذلك الانتساب إلى هذه اللجان، معتبراً ذلك جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات.

ورافق ذلك قرار أصدرته محكمة العدل العليا يقضي ببطلان نتائج انتخابات مجلس نقابة المهندسين التي جرت في شهر أبريل الماضي وفاز فيها الإسلاميون بشكل ساحق. وتعد نقابة المهندسين كبرى النقابات المهنية الأردنية، إذ يزيد عدد أعضائها على ثلاثين ألف عضو.

وكانت العلاقات بين الحكومة والنقابات المهنية قد شهدت تدهوراً حاداً على خلفية تصعيد النقابات لنشاطها في مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني ومقاطعة البضائع الأمريكية، وهو ما أزعج الحكومة ودفعها للتحضير لحملة تستهدف تحجيم النقابات التي تعد الجهة الأكثر فاعلية في الحياة العامة الأردنية وبصورة تفوق بمرات نشاط الأحزاب السياسية.

أزمة من نوع آخر

وكان الأردن قد شهد أزمة من نوع آخر عقب اغتيال دبلوماسي أمريكي كبير في العاصمة عمان الشهر الماضي دون أن تقود التحقيقات إلى أي خيوط يمكن أن تكشف عن هوية الجهة المنفذة لعملية الاغتيال. ونتيجة لذلك قررت الإدارة الأمريكية تقليص طاقم سفارتها في عمان إلى الحد الأدنى من الدبلوماسيين الضروريين بسبب الوضع الأمني.

كما دعت الإدارة الأمريكية مواطنيها في الأردن إلى اتخاذ قرار حول بقائهم أو المغادرة في ظل الخطر الذي يتهدد أمنهم، ووعدت من يرغب منهم بمغادرة الأردن في وقت قريب بالحصول على تذاكر سفر مجانية. وجاءت هذه الإجراءات في ضوء تحذيرات أطلقتها الاستخبارات الأمريكية من أن حياة الدبلوماسيين والمواطنين الأمريكيين في الأردن ستكون معرضة لخطر شديد حال شن هجوم على العراق.

وكان قد سبق الخطوة الأمريكية بتقليص طاقم سفارتها في عمان خطوة مشابهة اتخذتها الحكومة الإسرائيلية في أعقاب اغتيال تاجر يهودي وتعرض دبلوماسيين صهاينة لمحاولة اغتيال في عمان.

ويرى كثير من المراقبين السياسيين في العاصمة الأردنية أن الشتاء الحالي سيكون شديد السخونة سياسياً في ظل الأزمات المتعددة التي لم تهدأ بعد على الصعيد الداخلي، وفي ضوء التوترات الإقليمية المتوقعة حال بدء الهجوم الأمريكي على العراق. ويربط بعض المراقبين بين الخطوات التي اتخذتها الحكومة في الساحة المحلية والحرب المرتقبة ضد العراق، ويعتقد أن الخطوات الحكومية تأتي في إطار تهيئة الأوضاع لمواجهة تداعيات واستحقاقات الهجوم المرتقب.■

يمثل المقال التالي وجهة نظر غربية نختلف معها فيما يتعلق بالمسارعة إلى تصنيف بعض الجماعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا بانها إرهابية أو تمارس الجريمة، لكنها على الجانب الآخر تقدم نقداً موضوعياً للسياسات الأمريكية تجاه المنطقة. والترجمة بتصرف.

مزالق السياسة الأمريكية في جنوب شرق آسيا

أرسلت إدارة بوش حوالي ٦٦٠ جندياً أمريكياً إلى الفلبين في أواخر يناير عام ٢٠٠٢ للمساعدة في إنقاذ الرهائن ومكافحة التمرد. ولقيت هذه الخطوة حفاوة باعتبارها فتحاً لجبهة ثانية في حرب واشنطن ضد الإرهاب، لاسيما أنها جاءت في أعقاب اعتقال العشرات في سنغافورة وماليزيا والفلبين بزعم أنهم من عملاء القاعدة. وبدا أن جماعات إسلامية مثل الجماعة الإسلامية (ج إ) وجماعة أبو سياف وجماعة مجاهدي ماليزيا (ونشير إليها اختصاراً بأحرف ج م م) الماليزية هي القاعدة الجديدة للإرهاب الدولي الذي دمر مركز التجارة العالمي.

لقد غيرت أحداث ١١ سبتمبر علاقات الولايات المتحدة مع العديد من دول جنوب شرق آسيا، إذ عاد الدفء إلى العلاقات مع ماليزيا بعد برود، بينما انتقدت إندونيسيا بشدة

بقلم: جون جيرشمان (*)

ويبحث أعضاء الكونجرس الأمريكي الآن في إلغاء القيود المفروضة على الجيش الإندونيسي بسبب انتهاكه لحقوق الإنسان. وأخذ العسكريون الأمريكيون يعودون بقوة إلى الفلبين بعد مرور حوالي عقد من الزمن على رفض مجلس الشيوخ في الفلبين تجديد إيجار القواعد في ذلك البلد لأمريكا.

ويعكس التدخل الأمريكي المكثف في جنوب شرق آسيا إلى حد ما النغمة الهستيرية التي سادت في الكثير من التقارير السياسية والصحفية حول قوة ومدى التهديد الإرهابي هناك. ففي فبراير وصف تقرير للمباحث الفيدرالية الأمريكية ماليزيا بانها نقطة انطلاق عملياتية لهجمات ١١ سبتمبر، وهو ما اعتبرته تقارير المخابرات الغربية - فيما بعد - مبالغاً فيه. ووصف محللون أمريكيون حركة ابوسياف التي تحارب الحكومة في الفلبين بانها تشبه طالبان رغم أنها تعمل في منطقة محدودة. وأعلنت مجلة (ناشيونال ريفيو) ومحللون من مؤسسة (هيريتاج) أن إندونيسيا هي أفغانستان القادمة.

ومثل هذا الكلام الساخن خطأ. وإذا نظر صانعو السياسة الأمريكيون إلى جنوب شرق آسيا من خلال عدسة أفغانستان فإنهم سوف يتوصلون إلى الاستنتاجات الخاطئة. وسوف يؤدي هذا التشبيه إلى المبالغة في تقدير روابط القاعدة بالجماعات في تلك المنطقة ويؤدي كذلك إلى رد مبالغ في طابعه العسكري على المشكلات الموجودة بالفعل، هي استجابة ستكون غير فعالة بل وذات مفعول عكسي. وحتى لو قضي على عناصر القاعدة في جنوب شرق آسيا وحطمت جماعة أبو سياف فستظل الأوضاع الكامنة التي سهلت ظهور هذه الحركات قائمة وهي ضعف الدول وعدم قدرتها على فرض النظام والأمن، والتهميش والإخضاع السياسي لقطاعات كبيرة من سكانها. وإذا أرادت واشنطن بالفعل أن تسهم إسهاماً دائماً في إحلال الأمن والسلام في المنطقة فعليها العمل على معالجة هذه العيوب الكبرى وليس فقط تقوية إسهامها العسكري في فرض النظام.

الحرب الخاطئة

تبدو آسيا للنظرة الأولى المرشح المعقول لفتح جبهة ثانية في الحملة الأمريكية. فذلك الإقليم أكثر البلاد تعداداً للمسلمين في العالم وتوجد أقليات مسلمة مهمة في سنغافورة والفلبين وتايلاند مع حركة تمرد إسلامي كامنة في البلدين الأخيرين. كذلك صعد الإسلام السياسي منذ سقوط حكم الرئيس سوهارتو في إندونيسيا عام ١٩٩٨. كما دبرت هجمات إرهابية كبيرة في الإقليم منذ أواسط التسعينيات بما فيها هجمات على البابا والرئيس كلينتون والطائرات التجارية. وقد أحبطت بالصدفة فقط، وتدعم هذه الوقائع حجة دعاة نقل المعركة ضد الإرهاب إلى هناك.

ومع ذلك فهناك عدة أسباب مهمة تدل على أن التهديد الذي يمثله الإسلام الراديكالي في جنوب شرق آسيا ليس كبيراً إلى الحد الذي يبدو معه للوهلة الأولى، إذ لا يوجد خطر في المنطقة من إرهاب تدبره الدول ضد المصالح الأمريكية، كما أن التنوع العرقي والديني العميق

(*) محلل بمركز دراسات «نصفي الكرة الأرضية» ومحرر شؤون آسيا والمحيط الهادي لمجلة مركز السياسات الخارجية

إذا أرادت واشنطن أن تسهم في إحلال الأمن في جنوب شرق آسيا فعليها العمل على معالجة العيوب الكبرى، وليس فقط الإسهام العسكري في فرض النظام

٤ مشكلات رئيسة يطرحها تحديد أمريكا لجنوب شرق آسيا كجبهة ثانية في الحرب.. منها تعاون أمريكا مع جيوش غير خاضعة للمساءلة.. ترتكب انتهاكات بلا عقاب

.. وبهذا التدخل تضفي أمريكا شرعية على القمع الذي يمارسه زعماء المنطقة على المعارضين السياسيين

المعونات العسكرية الأمريكية لدول المنطقة لن تساعد على تحسين الأوضاع.. بل قد تزيدها سوءا

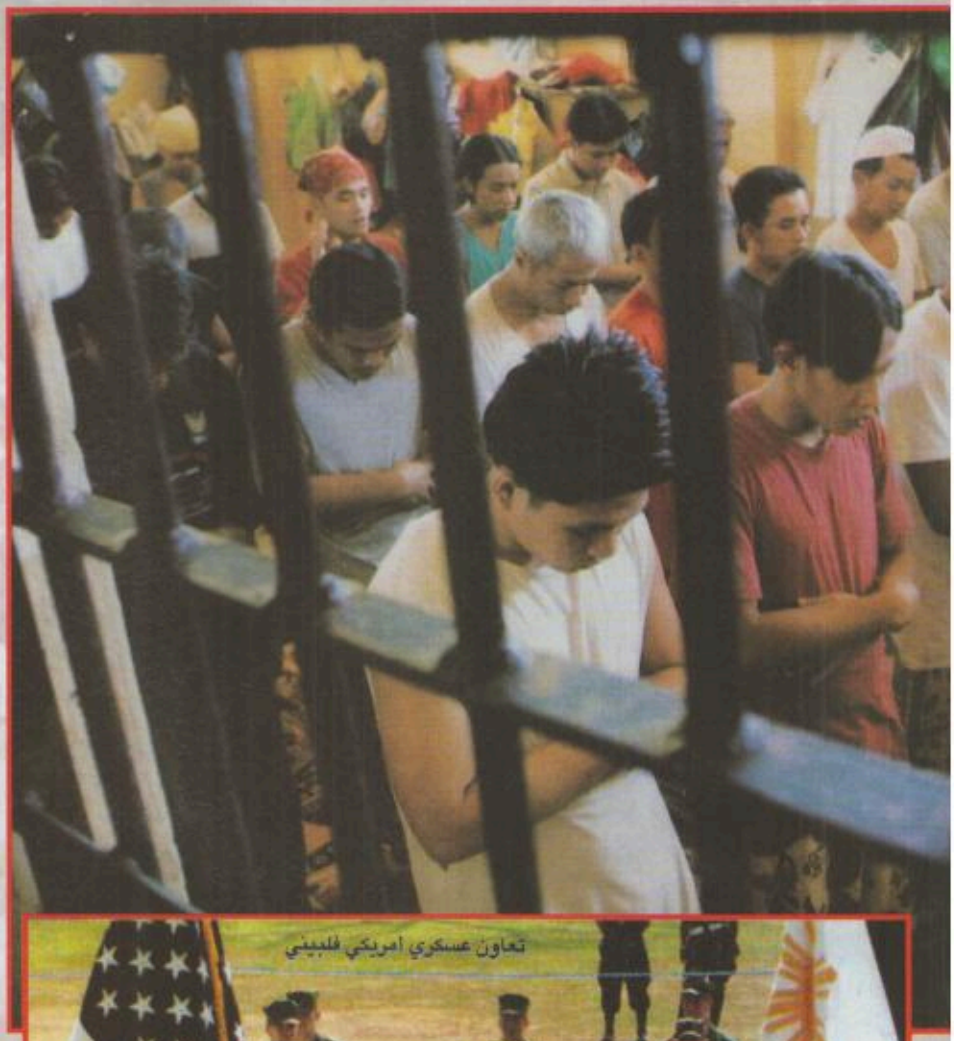

تعاون عسكري أمريكي فلبيني

في الإقليم بما في ذلك داخل الإسلام نفسه يناهض إمكانية إقامة هيمنة أصولية من جانب جماعة بعينها. وثالثاً فإن كل الدول الجنوب الآسيوية الكبرى ديموقراطية بطريقة أو بأخرى. وأخيراً فإن الجماعات الإرهابية الوحيدة في الإقليم التي أظهرت قدرة على القيام بهجمات كبيرة - (الجماعة الإسلامية - ج.إ - ج.م.م) ليست لها قاعدة شعبية وسط الفقراء وتتألف من أعضاء من الطبقة الوسطى المتعلمة. وهما تمثلان - بصغر حجم العضوية بهما - تهديداً أمنياً وليس عسكرياً.

ويبدو أن البعض على الأقل في إدارة بوش يدرك هذا الفارق، ويدور الجدل الآن في واشنطن بين من يؤيدون التدخل الأمني ومن يريدون تقوية الصلات مع الجيوش في المنطقة، لكن كلا الطرفين لا ينظر للأوضاع الاقتصادية والسياسية الأوسع التي سهلت من بروز الإسلام السياسي الراديكالي في المقام الأول.

وفي الواقع فإن تحديد أمريكا في الوقت الراهن لجنوب شرق آسيا كجبهة ثانية في الحرب على الإرهاب يطرح أربع مشكلات رئيسة:

أولاً: الخلط بين الأشكال المختلفة من الإسلام السياسي والجمع بينها.

ثانياً: عدم الاعتراف بأن سبب ظهور الجماعات الإرهابية هو الدول الضعيفة. ونقص التعاون بين بلدان المنطقة لحل المشكلات الاجتماعية بما فيها التدهور الاقتصادي وعدم توازن أنماط التنمية وهشاشة المؤسسات الديمقراطية.

ثالثاً: تتعاون الولايات المتحدة بطريقة زائدة على الحد مع الجيوش غير الخاضعة للمساطة (الفلبين وإندونيسيا) التي ترتكب انتهاكات حقوق الإنسان بلا عقاب.

رابعاً: تجازف الحملة الأمريكية الراهنة كذلك بإضفاء الشرعية على القمع الأوسع للمعارضين السياسيين من جانب زعماء من جنوب شرق آسيا يتوقون إلى التخلص من

رؤساء المعارضة.

أوجه العدو

إن سياسة واشنطن في تجميع الجماعات الإسلامية المختلفة في جنوب شرق آسيا في سلة واحدة تختزل الفوارق الأساسية بين منظمات هي بالغة الاختلاف. فهي جماعات تقع في خانات مختلفة: حركات إحياء إسلامية تركز على التجدد الثقافي والروحي، وأحزاب سياسية، وجماعات مسلحة وأخرى غير مسلحة تناضل من أجل الاستقلال أو الانفصال للمناطق الإسلامية، وجماعات إسلامية راديكالية شبه عسكرية، ثم خلايا وشبكات إرهابية عابرة للحدود. ومع ذلك أغفلت إدارة بوش الفوارق بينها في تأكيدها أن «من ليس معنا فهو ضدنا» في الحرب على الإرهاب. وهو موقف يتجاهل أن العديد من المنظمات الإسلامية تعارض القاعدة وغيرها من الجماعات المتطرفة لكنها كذلك تعارض الحملة الأمريكية على أفغانستان وغير ذلك من سياسات إدارة بوش لاسيما في الشرق الأوسط.

ومعظم الجماعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا لا يتبع سبيل العنف وأكبرها وأكثرها نفوذاً هي أحزاب سياسية أو منظمات إحيائية. ومنها حركة «نهضة العلماء» في إندونيسيا وهي أكبر منظمة إسلامية في العالم ولها ٣٠ مليون عضو. وهي تتسم بالتسامح وقبول التعددية في ممارسة الإسلام، بل وافقت مؤخراً على المساعدة في محاربة تطرف بعض الجماعات الإسلامية وأيدت جهود قمع العنف.

وفي المقابل فإن صعود الإسلام السياسي في إندونيسيا يمكن ربطه بانهيار نظام سوهارتو واستمرار الأزمة الاقتصادية وضعف الديمقراطية.

وتظل الأشكال الأكثر تطرفاً مهمشة على الرغم من زيادة شعبيتها في أعقاب الأزمة المالية في آسيا. ولا يجب كذلك المبالغة في تقدير شعبية الجماعات الإسلامية المعتدلة.

كما أنه لم يدعُ إلى إيجاد حكومة إسلامية في إندونيسيا سوى ربع الأحزاب التي خاضت انتخابات عام ١٩٩٩م وحصلت على ١٦٪ من الأصوات، بينما حازت الأحزاب العلمانية على ٦٠٪. ويقول محلل استرالي: إن الأحزاب الإسلامية منقسمة في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى في تاريخها منذ عام ١٩٤٥.

وفي ماليزيا هناك أحزاب إسلامية بارزة كذلك، فقد حقق الحزب الإسلامي لعموم ماليزيا أعظم انتصار انتخابي له عام ١٩٩٩ بحصوله على ٢٧ مقعداً من إجمالي ١٩٣، وسيطر على ولايتين من ولايات البلاد الأربع عشرة. غير أن هذا التصويت كان يدور حول قمع محاضير محمد للإصلاح وليس حول الالتزام الشعبي بالإسلام.

الأشرار المحليون: ولا يعني هذا بالطبع أنه

معظم الجماعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا لاتتبع سبيل العنف.. وأكثرها نفوذاً أحزاب إسلامية سياسية.. والأشكال الأكثر تطرفاً مهمشة

لا توجد جماعات إسلامية إرهابية عنيفة في جنوب شرق آسيا. فالجماعة الإسلامية جماعة صغيرة تدعو لإقامة دولة إسلامية في المنطقة التي تمتد من جنوب تايلاند إلى الأجزاء السفلى من الفلبين. وليس من الواضح متى ظهرت وأين. ويعود أول التقارير حول ظهور جماعة تدعى الجماعة الإسلامية في إندونيسيا إلى عام ١٩٧٦. ويقال إن مؤسسيها الرئيسيين هما عبد الله أحمد سونجكار وأبو بكر باعشير. ومع ذلك ترجع معظم التقارير الاستخباراتية والصحفية الغربية تأسيس الجماعة إلى التسعينيات باعتبارها امتداداً لنشطاء القاعدة. وقد عاد باعشير إلى إندونيسيا بعد سقوط سوهارتو وهو الآن يدير مدرسة دينية ويترأس مجلس المجاهدين الإسلامي العام في إندونيسيا.

ونجد أن أعضاء كل من (ج.إ) و (ج.م.م) من المهنيين من الطبقة الوسطى وبينهم خريجو جامعات أسيوية وغربية. ومن بينهم رجال أعمال مثل يزيد صوفات الذي استضاف اثنين من المتهمين بخطف الطائرات في ١١ سبتمبر، وزكريا موسوي (الخاطف العشرين كما زُعم) وأدى هذا الاجتماع ببعض الخبراء إلى اعتبار ماليزيا نقطة انطلاق للهجمات الإرهابية.

وبالإضافة إلى هذه الجماعات الإسلامية العنيفة فإن جنوب شرق آسيا تعد موطناً للعديد من المنظمات المتشددة التي يمثل الإسلام بالنسبة لها عنصراً مهماً من عناصر الهوية، لا كغاية في حد ذاته بل بقدر ما يتصل بمطالب الحكم الذاتي أو الانفصال. وتتضمن هذه المجموعة منظمات عديدة تعمل في جنوب تايلاند وجبهة تحرير مورو الوطنية وجبهة تحرير مورو الإسلامية في الفلبين وحركة أتشيه الحرة في إندونيسيا.

وتنغمس هذه الحركات في التنظيم على المستوى المحلي وتحظى بقواعد جماهيرية عريضة ولديها أجندات سياسية حقيقية، كما أنها (مع استثناءات) تقصر عنفها على الأهداف العسكرية. كذلك يعمل عدد مهم من الجماعات في أتشيه وجنوب الفلبين على تحديد المصير عبر وسائل غير عنيفة.

أما المجموعة الأخيرة، فهي تلك المجموعة

شبه العسكرية. ويشمل هذا النوع «أبو سياف» في جنوب الفلبين و«لاسكار جهاد» في إندونيسيا وهي تمثل نمطاً خاصاً في التنظيم الجنوب شرق آسيوي يمزج السياسة بنشاطات مثل: الابتزاز وأعمال العصابات. ونجد هذه الجماعات على جانبي حرب الاستقلال في ميندناو منذ أواخر الستينيات وقد استخدمتها الحكومة لمحاربة التمرد الشيوعي في الفلبين. أما في إندونيسيا فقد كان لهذه الجماعات دور سياسي أيضاً حيث استخدمت لقتل من يشتبه أنهم شيوعيون في عامي ١٩٦٥/١٩٦٦ وكمليشيات معادية للاستقلال في تيمور الشرقية في التسعينيات.

ولكن لا يجب النظر إلى هذه الجماعات الأخيرة باعتبارها من صناعة العسكريين، بل تمثل تحالفات ملائمة مع قطاعات من النخب السياسية والعسكرية.

الجذور

وما يجب على واشنطن أن تبقيه في ذهنها بصدد هذه المنظمات كلها هو أنه على الرغم من التنوع في تفاصيلها إلا أنها أعراض كلها لنفس المرض: مشكلات الاقتصاد المحلي وضعف دول المنطقة وهشاشة المؤسسات الديمقراطية والمنظمات الإقليمية. وقد أثبتت (ج.إ) و(ج.م.م) أنهما تجيدان استغلال هذه المشكلات، وليست لديهما صلات تذكر بالحركات الإسلامية الواسعة الانتشار في المنطقة ولا بالمستويين السياسي والعسكري. لكنهما مثل المنظمات العابرة للحدود تمثلان تهديداً أكثر من الجماعات الأخرى بسبب

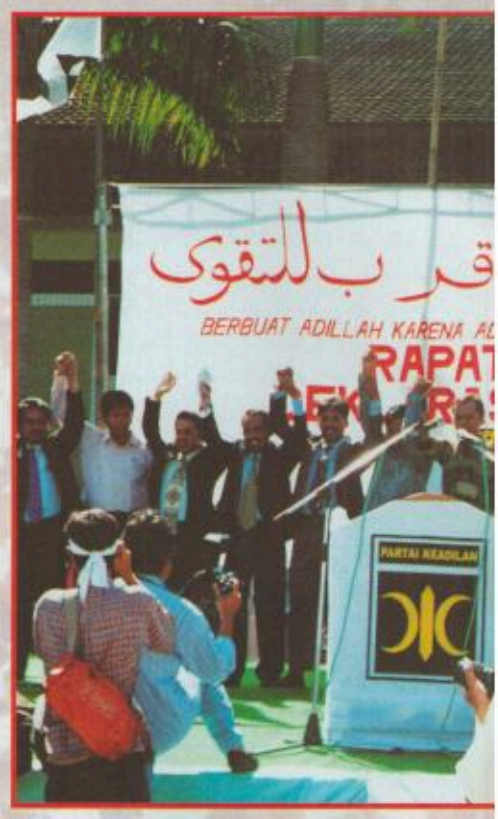

استخدامهما لوسائل الاتصالات الحديثة لتخطيط وتنسيق أعمالهما كما تستغلان ضعف الحكومات المحلية ونفاذية الحدود وانعدام التعاون الدولي التي تسهل تنقل الأموال والأفراد.

وبجانب غسل الأموال ونقلها غير القانوني تعربد في المنطقة أشكال أخرى من الجريمة؛ إذ تزايدت أعمال القرصنة بشكل خطير في جنوب شرق آسيا بعد نهاية الحرب الباردة، الأمر الذي أدى إلى تقليل أعداد السفن الحربية هناك وكذلك بعد الأزمة الاقتصادية في أواسط عام ١٩٩٧.

وتعد المياه الإندونيسية في الوقت الراهن من أخطر البحار في العالم حيث وقعت فيها ٩١ حادثة من حوالي ١٧٠ هجوماً للقراصنة في عام ٢٠٠١ في آسيا. وقد أخذ القراصنة في المنطقة يشاركون غنائمهم مع المجتمعات المحلية، مما منحهم بعض الحماية من جانب السلطات.

وعلى الرغم من أن الفقر قد يكون مصدر جريمة مثل القرصنة إلا أنه ليس التفسير الكافي لجماعات مثل الجماعة الإسلامية ذات القيادة من الطبقة الوسطى.

وقد استغلت (ج.إ) مثل لاسكار جهاد وأبو سياف فشل إندونيسيا والفلبين في تلبية احتياجات شعوبهم الأساسية. فجماعة لاسكار تجند من بين صفوف الرجال العاطلين في الحضر وتدفع إعانات لأسرهم طيلة مدة خدمتهم. وفي تايلاند والفلبين نجد أن الأقاليم الإسلامية هي أكثر المناطق فقراً وانعداماً للعدالة في الدخل وأمية ونسبة وفيات الأطفال والأمهات، مما سهل من عملية التجنيد.

الخطر الأكبر الذي لا يدرؤه التدخل العسكري عدم وضع الديمقراطية في الاعتبار فالتدخل العسكري يعطي الفرصة للحكومات لقمع المعارضة السياسية من كل الاتجاهات

وقد منحت حكومة الفلبين في أواخر الثمانينيات الحكم الذاتي لأجزاء من ميندناو - حيث تنشط جماعة أبو سياف - في محاولة لمعالجة الفقر الطاحن والقهر السياسي والتمييز المعادي للإسلام الذي أسهم في أكثر من عقدين من الحروب. لكن هذه التوقعات فشلت بسبب عدم منح الحكم الذاتي الموارد الكافية لمعالجة الظلم الفادح في توزيع الأرض والمصادر الطبيعية. بالإضافة إلى الفساد وعدم الكفاءة في بعض أقسام الإدارة المحلية وما زالت الخدمات العامة منعدمة، مما ساهم في زيادة السخط.

كان أول توجه لواشنطن بعد أحداث سبتمبر هو الاستجابة للتهديد الإسلامي في جنوب شرق آسيا عسكرياً مما أدى إلى زيادة كبيرة في المعونة الأمريكية إلى الفلبين في أواخر عام ٢٠٠١ وتمركز القوات الأمريكية فيها لاحقاً. وإذا كان نائب وزير الدفاع الأمريكي بول ولفوويتز قد أعلن أن مدخل الولايات المتحدة في المنطقة سوف يكون من خلال الأمن وليس من خلال إرسال العديد من القوات إلا أن رئيسه وزير الدفاع دونالد رامسفيلد عبر عن أمله في أن تسترد الولايات المتحدة بسرعة صلاتها العسكرية مع الجيش الإندونيسي.

وسوف تكون الاستجابة العسكرية الأمريكية خاطئة لعدة اعتبارات. فإذا كان إقليم جنوب شرق آسيا يمثل خطراً أمنياً فهذا الخطر ليس عسكرياً، ولن تساعد زيادة المعونة العسكرية الأمريكية في تحسين الأوضاع بل قد تزيد الأوضاع المحلية سوءاً بتقوية الجيوش المحلية التي ارتكبت انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان وتظل مستعصية على السيطرة المدنية الفعالة.

ففي الفلبين مثلاً أدت حملة الجيش ضد أبو سياف وغيره من منظمات المورو إلى تشريد ١٥٠ ألف شخص حتى نهاية نوفمبر ٢٠٠١، وهناك مزاعم بحدوث انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان في جزيرة باسيلان وغيرها. والانتهاكات العسكرية الإندونيسية في تيمور الشرقية وغيرها من المناطق سيئة الصيت.

وسوف تؤدي تقوية هذه الجيوش إلى زيادة إضعاف المؤسسات المدنية الضعيفة بالفعل وتدمير الديمقراطيات الوليدة.

كذلك فإن زيادة القهر من شأنها أن تزيد من جاذبية الإسلام الراديكالي.

ومن المهم كذلك الاعتراف بأنه على الرغم من أن العلاقة بين الجيوش المحلية والموظفين والجماعات السياسية المحلية وبين جماعات مثل أبو سياف ولاسكار تبدو أحياناً غامضة، إلا أنه يبدو أنهم ليسوا مجرد جيوش موحدة تقاتل عدواً. لقد دربت القوات المسلحة الإندونيسية بل وشجعت في بعض الأحيان الجماعات الإسلامية على القيام بعمليات شبه عسكرية، مما زاد من سوء الصراعات الطائفية. وتدخلت لاسكار جهاد في الملقا ووسط سولاويسي وإريان جايا (جزر إندونيسية) بل وقامت في الملقا بجلب مقاتلين من جاوة بدون أي معارضة حكومية؛ رغم مناشدة الرئيس عبد الرحمن واحد وغيره من المسؤولين لقوات الأمن بإيقافهم.

وتمثل الفلبين عدة نماذج للتواطؤ الرسمي، إذ كان لدى جيش الفلبين في ٢ يونيو ٢٠٠١ فرصة للقضاء على قيادة أبو سياف كلها في باسيلان بعد حصارها في مبنى، لكن الجيش سحب قواته في مؤخرة المبنى مما أتاح الفرصة للمقاتلين للهرب وقيل بعدها إنه عقدت صفقة بين أحد رهائنهم من رجال الأعمال لإطلاق سراحه لقاء فدية تقاسموها مع المسؤولين المحليين والعسكريين الذين سهلوا هروبهم. وقد بدأ تحقيق عسكري في هذا الصدد بينما لم تنشر بعد نتائج تحقيق مجلس الشيوخ الفلبيني في هذه المزاعم.

كانت الولايات المتحدة تحتفظ بعلاقات وثيقة مع القوات المسلحة في المنطقة طيلة معظم فترات الحرب الباردة. وإذا كانت أمريكا قد أنهت العلاقة مع جاكرتا في عام ١٩٩٩ إلا أنها أعادت الروابط بعدها، وما زال الإندونيسيون متحمسين لإنهاء الحظر الأمريكي على مبيعات المعدات القتالية، ويقال عادة إن تجديد المعونة العسكرية إلى إندونيسيا سوف يزيد من قدرة الولايات المتحدة على دعم النموذج الديمقراطي للحرفية العسكرية. ولكن لماذا لم يحدث ذلك خلال العقود الثلاثة من حكم سوهارتو؟

لقد ذكرت جماعة «الأزمة الدولية» في تقريرها في يوليو عام ٢٠٠١ أن العلاقة العسكرية الثنائية لم تكن فعالة حتى الآن في إخراج جيش إندونيسي يتماشى مع معايير الجيوش العصرية المحترفة الواقعة تحت سيطرة المدنيين في إندونيسيا.

ومن الأفضل - لتحسين الأمن ومحاربة الإرهاب في جنوب شرق آسيا - تقوية قوى الشرطة المحلية في تلك البلدان فمن شأن ذلك أن يدعم من جهاز الدولة الأقدر على مواجهة التهديد

أسهم الفقر وانعدام المساواة في اشعال السخط الشعبي وساعدا في تقوية جماعات مثل «أبوسياف»

وموازنة العسكريين. ولن يكون فصل الشرطة عن سيطرة العسكريين سهلاً، لكن ذلك من شأنه أن يقوي من البنية القانونية والقضائية ويدعم الديمقراطية وحكم القانون.

والخطر الأكبر الذي لا يدرؤه التدخل العسكري أو حتى الأمني، عدم وضع الديمقراطية في الاعتبار. فالتدخل العسكري قد يعطي الفرصة للحكومات في المنطقة لقمع المعارضين السياسيين من كل الاتجاهات.

وهناك دلائل بالفعل على أن هذا يحدث في حالة الجيش الإندونيسي الذي ضرب انفصاليين لا علاقة لهم بالقاعدة. كذلك تركزت الاعتقالات في ماليزيا بمقتضى قانون الأمن الداخلي - على الخصوم السياسيين لمحاضير وناشطي المطالبة بالإصلاح. ويسمح هذا القانون بالاعتقال بدون حد زمني وأدى استعماله بلا تمييز إلى انتقاد منظمات أهلية ولجنة حقوق الإنسان التي عينتها الحكومة. ومع ذلك فإن إدارة بوش - وهي الصديق الجديد لمحاضير محمد الآن - رفضت التعبير عن أي قلق بشان استخدام هذا القانون لأعمال القمع الواسعة النطاق.

مقاومة القوة

وفي نهاية المطاف فإن هناك دوراً لزيادة صغيرة في مساعدات التدريب، والمساعدات العسكرية الأمريكية لبلدان جنوب شرق آسيا.

لكن هذه الجهود يجب تركيزها على حرس السواحل والقدرات البحرية لتلك البلاد. ولابد من شروط مهمة لرعاية حقوق الإنسان تصاحب اية زيادة في المعونة العسكرية.

ومع ذلك يجب أن يشتمل المدخل الأمريكي في جنوب شرق آسيا على عدة عوامل إضافية، إذ يجب على واشنطن دعم الجهود التي يسيطر عليها المدنيون للقضاء على الخلايا الإرهابية كقسم من جهد أوسع لمكافحة القرصنة وغسل الأموال وغيرها من الجرائم التي تدل على ضعف التنظيم من جانب الدولة وضعف التعاون الإقليمي، ولابد أن تكون هذه الجهود ذات آثار سياسية أقوى وأكثر فاعلية من تزايد التدخل العسكري الأمريكي بمفرده وذلك لأن هذه الجهود أقل في حساسيتها السياسية لما لها من وجود طبيعي بالفعل داخل تلك الدول. وهؤلاء الحلفاء الطبيعيون يشملون المنظمات الأهلية المهتمة بالروابط بين غسل الأموال والفساد السياسي وهروب رؤوس الأموال والإرهاب.

كذلك يجب على الولايات المتحدة أن تزيد الجهود لتقوية المؤسسات الديمقراطية الهشة مثل اليات حقوق الإنسان المحلية.

إن ربط السياسة الأمريكية بشكل وثيق بالعسكريين في إندونيسيا والفلبين سوف يقوي من أقل المؤسسات قابلية للمحاسبة في تلك البلاد التي ترتكب انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان. ولا يجب عليها أن تزيد المعونة الأمريكية العسكرية كثيراً إلا بعد أن تتأكد من أن الجيوش قد أخضعت للسيطرة المدنية والقضائية الفعالة.

وبجانب ذلك يجب على الولايات المتحدة دعم جهود تحسين الحكم المحلي في إندونيسيا والفلبين بما يقوي من المبادرات الأخيرة صوب اللامركزية والاستقلالية وهو ما يضعف التأييد لجماعات المتمردين. ويجب أن توزع أموال المعونة من خلال مؤسسة آسيا (وهي منظمة لا تعمل من أجل الربح وتمولها أساساً حكومة الولايات المتحدة لكنها تؤيد المنظمات غير الحكومية)، وقد تمكنت هذه المنظمة - رغم تضاؤل ميزانيتها بعد انتهاء الحرب الباردة - من دعم هيئات الرقابة التي تعمل على دعم المساءلة والانفتاح في الحكومات.

وهناك كذلك الحرب ضد الفقر. صحيح أن الفقر وحده لا يفسر وجود شبكات إرهابية عابرة للحدود لكن الفقر وانعدام المساواة أسهما في السخط الشعبي وساعدا جماعات مثل لاسكار جهاد وأبو سياف. كذلك أدت بواعث السخط الاقتصادية طويلة الأمد إلى إيجاد تأييد للجماعات الانفصالية في جنوب تايلاند وإندونيسيا والفلبين. وعلى إدارة بوش في ضوء عدم تعافي الإقليم بعد من آثار أزمة ١٩٩٧ المالية أن تدعم السياسات الاقتصادية المؤدية إلى النمو ذي القاعدة العريضة، حتى لو ابتعدت هذه السياسة عن التحرر الاقتصادي بالجملة الذي تدعو إليه واشنطن عادة. ويمكن أن يكون للمعونة الأجنبية الموجهة دور في تقليص الفقر في المناطق بالغة التضرر ودعم شبكات الأمان الاجتماعية. ولابد من إعادة النظر في السياسات الأمريكية التي تعرقل التوسع في النمو مثل معارضة تخفيض الديون. وسوف يخدم هذا التخفيض مصلحة أمريكا نفسها كذلك.

وأخيراً ينبغي أن تلتزم أمريكا بتأييد الجهود الإقليمية لتحسين الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. إن الإدارات الأمريكية المتتابعة لم تقدم دعماً يذكر للمبادرات الإقليمية تحت رعاية اتحاد دول جنوب شرق آسيا. ولابد لأمريكا من أن تدخل في شراكات مع بلدان المنطقة لتعالج القضايا ذات الاهتمام المشترك. ولا يجب أن تركز هذه الشراكات فقط على مواجهة الإرهاب القائم ولكن كذلك على تقوية التنسيق الإقليمي لمواجهة جذور النزعة الإسلامية العنيفة.■

على أمريكا الدخول في شراكات مع بلدان المنطقة لا تركز على مواجهة الإرهاب ولكن على اقتلاع نزعة العنف في المنطقة

غامضة كانفجارات بالي.. ويتحالف الأمن والإعلام في الإعلان عنها

«صناعة» جماعات العنف في جنوب شرق آسيا

في ظل أجواء الغموض التي تكتنف التحقيقات بشأن تفجيرات بالي التي وقعت في الثاني عشر من أكتوبر الماضي في إندونيسيا فإن التقارير الرسمية والإعلامية بشأن مخططات مزعومة لمجموعات غامضة في جنوب شرق آسيا صارت سمة من سمات الساحة السياسية منذ أواسط عام ٢٠٠١م الماضي والتي اتضحت أكثر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وتزايدت أحاديث الرسميين عن هذا الشأن في ماليزيا وسنغافورة والفلبين.

كوالالمبور: صهيب جاسم

أخر التطورات في هذا الملف في ماليزيا ما حدث لصاحب أعمال تجارية صغيرة يدعى نصر الدين ناصر (٤٥ عاماً) الذي اعتقل مع ١٣ آخرين بتهمة التورط في أعمال إرهابية في أبريل ٢٠٠٢م الماضي، لكن محكمة مدينة شاه علم العليا بالقرب من العاصمة الماليزية برأته وأمرت بإطلاق سراحه يوم ٢٠٠٢/١١/٨م بعد فشل الشرطة في تقديم أدلة ضده، وقال القاضي صوريادي حليم عمر بأن القرار الوزاري باعتقال نصر الدين ليس قانونياً وبثت القنوات التلفازية الماليزية ذلك ليلاً، مما اعتبر انتصاراً للقضاء، ولكن في اليوم التالي وبعد أن أطلق سراحه لمدة ١٠ دقائق، فوجئ محاموه وأهله بأن رجال الأمن عادوا لأخذه من أيديهم ليسجن لمدة عامين آخرين بطائلة المادة الثامنة - ١ من قانون الأمن الداخلي.

هذه الحالة أعادت الأنظار من جديد إلى التساؤل عما يحدث وعن السبب الحقيقي لسجنه، وانتقدت «الحركة من أجل إلغاء قانون الأمن الداخلي» استغلال الحكومة لهذا القانون الذي صار بذلك مقدماً على القضاء، كما أعادت الأنظار إلى حقيقة الأسماء التي أعلنتها حكومتا ماليزيا وسنغافورة ثم صارت على لسان حكومات دول أخرى حتى وصلت إلى الأمم المتحدة بدءاً من (كي إم إم) وهي «مجموعة مجاهدي ماليزيا» أو «مجموعة مسلحي ماليزيا»، وما تسمى بـ «الجماعة الإسلامية» الآسيوية التي ما تزال إندونيسيا تنكر وجودها في أراضيها ولا يعرف لها هيكل محدد ولا تنظيم معروف ولا منهج معلن من قبل من هم متهمون بتأسيسها.

بل إن الوزير في مكتب رئيس الوزراء للشؤون القانونية د.رئيس يتيم قال يوم ١١/٩ الجاري - تعليقاً على الحكم القانوني بتبرئة نصر الدين، - إن حكومته ستسعى لتشديد قانون الأمن الداخلي حتى لا يبقى هناك مفر قانوني للمسجونين بتهمة أمنية، مشيراً إلى عزم الحكومة على تعديل القانون الذي مرر برلمانياً في عام ١٩٦٠م، واستلهم من قانون بريطاني مماثل استخدمه المستعمر البريطاني في ملاحقة وكبح انتشار المد الشيوعي قبل استقلال ماليزيا وسنغافورة، واستخدمته حكومتا الدولتين بعد الاستقلال.

اعتقالات سابقة

قبل ذلك كانت الشرطة الماليزية قد أعلنت أنها ألقت القبض على أحد أبرز قادة ما سمي بـ«مجموعة مجاهدي ماليزيا» يوم ٢٠٠٢/٩/٢٧م بتهمة تلقيه تدريبات في أفغانستان وأنه على علاقة بشبكة دولية، فيما أعلنت عن بحثها عن ٨ آخرين كشفت عن هوياتهم واتهمهم رئيس الشرطة نورعين ماي بارتباطهم فيما عرف على لسان الحكومة السنغافورية بالجماعة الإسلامية في سنغافورة، والتي تتهم هي الأخرى بارتباطها بتنظيم القاعدة.

وكان المقبوض عليه في تلك المرة هو وان مين وان مات (٤٢عاماً) أستاذ جامعي سابق في الجامعة التكنولوجية وقد استخدمت صلاحيات قانون الأمن الداخلي لاعتقاله، وهو يحمل شهادة الماجستير في العلوم من جامعة مانشستر، واعتبرته الحكومة الماليزية «متهماً رئيساً وزعيماً لمجموعة مجاهدي ماليزيا في ولاية جوهور» بعد تلقيه تدريبات في جنوب الفلبين عام ١٩٩٦م وفي أفغانستان عام ٢٠٠٠م.

ولأول مرة تستخدم ماليزيا أسلوب عرض جوائز قدرها ٥٠ ألف رنجكت ماليزي (١٣ ألف دولار) لمن يدلي بمعلومات عن كل واحد من الملاحقين تساعد على اعتقالهم ممن تعتقد السلطات أنهم هربوا إلى تايلاند أو إندونيسيا أو سنغافورة، والذين كانوا يزاولون وظائف مهمة ما بين دينية وتجارية وأكاديمية وهندسية، وتتراوح أعمارهم ما بين ٣٣ و ٥٤ عاماً.

ومع أن الحكومة الماليزية قد اعتقلت العشرات حتى الآن بتهمة الانضمام لتنظيمات إسلامية متشددة كما تعلن أنها لا تزال تبحث عن ١٠٠ آخرين على الأقل فإنها لم تعلن إلا عن ٨ من هويات الملاحقين، كما لا يزال الخلاف دائراً في أوساط السلطات الإندونيسية بتهم توجهها السلطات الماليزية والسنغافورية بأن رضوان عصام الدين (حنبلي المطارد الأول في المنطقة) وأبوبكر باعشير (أمير) مجلس مجاهدي إندونيسيا هما وراء تشكيل خلايا ما يعرف بتنظيمي جماعة مجاهدي ماليزيا والجماعة الإسلامية في سنغافورة.

شهادات منسية للمتهمين

وكانت اللجنة الماليزية الوطنية لحقوق الإنسان شبه الرسمية قد استجوبت ٨ من المعتقلين بطائلة قانون الأمن الداخلي خلال الـ١٥ شهراً الماضية، غير أن شهاداتهم لم تنشر إلا من قبل عدد قليل من وسائل الإعلام المستقلة والمعارضة.

ومن هؤلاء عبد الله داود (٤٨عاماً) الأستاذ

الجامعي والمسجون بتهمة الانضمام لجماعة مجاهدي ماليزيا الذي أدلى بشهادته أمام اللجنة، مؤكداً عدم وجود هذه الجماعة في الأصل، ومشيراً إلى أنه في الشهرين الأولين لاعتقاله لم تشهد التحقيقات معه أي ذكر لهذه الجماعة، رغم أن الحكومة أعلنت أنه من المتهمين بالانضمام لها، واعتقل لهذا السبب يوم ٢٠٠٢/٣/١م.

لكن عبد الله داود أقر في الوقت نفسه بانضمامه لما يعرف بالجماعة الإسلامية، منكراً أن تكون جماعة إرهابية أو تتبع العنف في منهجها ومؤكداً أنها جماعة دينية تقوم على البرامج التعليمية والوعظية «وفق منهج القرآن والسنة» ومسجلة رسمياً حسب قوله.

وكما يقول المراقبون فإن مما ساعد على اتهام الحكومة لهم بتشكيل تنظيم متشدد اعتراف بعضهم - ومنهم عبد الله داود، بذهابه بالفعل إلى أفغانستان وجنوب الفلبين، وهو ما اعترف به محمد صالح، المعلم الشرعي الذي قال بأنه كان موجوداً في

جماعات لم يسمع بها أحد من قبل... وتُهم بالجملة واعتقالات وفق قوانين استثنائية

كل من زار باكستان أو أفغانستان أو تحدث عن الجهاد فهو إرهابي تابع لتنظيم القاعدة!

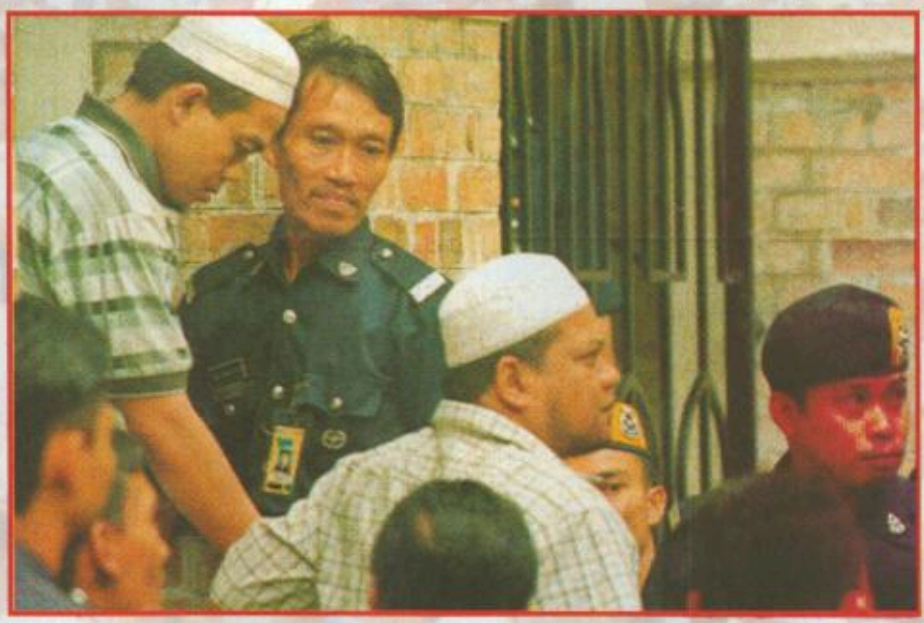

أفغانستان ما بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٧م لكنه أنكر في الوقت نفسه أن يكون منضماً لجماعة تعمل على قلب نظام الحكم. كما أن آخرين مثل رجل الأعمال عبد الله مينياك سليم كان طالباً في باكستان في عام ١٩٩٢م، ورغم إنكاره الانضمام إلى أي تنظيم لكنه لا يزال معتقلاً وقال: «لقد هددوني إن لم أعترف - بالإكراه - بانضمامي لجماعة مجاهدي ماليزيا بأن يعتقلوا زوجتي ويرسلوا أبنائي لدار الأيتام».

ولم ينس المتهمون أن يحاكموا في شهاداتهم وسائل الإعلام الرئيسة ووكالات الأنباء التي اهتمت بقضيتهم، متهمين إياها بقلب الحقائق وعدم إيصال الصورة الصحيحة إلى الجماهير، بما في ذلك اتهام بعضهم بمحاولة انقلابية عسكرية واتهام آخرين باغتيال عضو برلمان محلي غير مسلم، وقال السجين تاج الدين أبو بكر إن على وسائل الإعلام الماليزية أن توضح للناس أنني لست عضواً في أية جماعة جهادية «فأنا أحمل عضوية جمعية الطلبة الماليزيين في باكستان والهند دون غيرها، وإنني أنكر بشدة أننا حاولنا قلب نظام الحكم».

تنظيم غامض

يذكر أنه لم يسمع الشعب الماليزي عن اسم جماعة مجاهدي ماليزيا إلا ابتداءً من ٢٠٠١/٥/١٨م بتهمة السطو على بنك ثم توزيع دائرة الاعتقالات لتشمل محمد عدلي ابن مرشد الحزب الإسلامي المعارض ورئيس وزراء ولاية كلامنتان الشمالية، كما أن شخصيات عديدة عبرت عن تساؤلاتها بشأن وجود هذه الجماعة وحقيقتها إن وجدت، ومن هؤلاء محام عن أحد المتهمين الذي تقدم في ٢٠٠٢/٦/٩م بمرافعة أمام المحكمة العليا في كوالالمبور أكد فيها أنه «لا يعلم أحد ماذا تعني جماعة مجاهدي ماليزيا وليس هناك أدلة متوافرة أمام هذه المحكمة تشير أو تؤكد وجود هذا التنظيم من الأفراد». وقد طالب المحامي رانجيت سينغ بإحضار المتهمين المحتجزين بتهم أمنية أمام المحاكم، مشيراً إلى أن قانون الأمن الداخلي قد وُضع لمواجهة الخطر الشيوعي الذي كان متمثلاً في تنظيم شيوعي يهدد الأمن الماليزي فعلاً.

ظاهرة الجماعات الغامضة.. الرواية الرسمية

وحول الجماعات المسلحة في ماليزيا التي ظهر فيها الكثير من الأسماء الغامضة يقول وزير الداخلية الماليزي «عبد الله بدوي» في تصريح سابق إنه تم الكشف عن أكثر من ١٠ مجموعات تأسست سراً للعمل على إسقاط نظام الحكم منذ ٣٤ عاماً، وأبرزها: تنتارا سبيل الله (١٩٦٧م)، المجموعة الروحانية (١٩٧٤م)، مجموعة محمد ناصر إسماعيل (١٩٨٠م)، مجموعة جند الله (١٩٨٧م)، ومجموعة المعونة (٢٠٠٠م) - وهو الاسم الماليزي الوحيد في القائمة الأمريكية للمنظمات الإرهابية - ثم جاء إعلان وجود مجموعة مجاهدي ماليزيا، وذلك قبل أحداث ١١سبتمبر، التي تقول الحكومة بأنها ظهرت استمراراً لمجموعة مجاهدي قدح، ومجموعة بيراق للكفاح الإسلامي اللتين تأسستا عام ١٩٨٨م، وأن أفرادها دربوا على يد طالبان والقاعدة.

وتتهم الحكومة زينون أحمد أحد الذي جاهد مع الأفغان ضد السوفييت - وهو من مجموعة قدح - بتأسيسها في ١٩٩٥/١٠/١٢م، حسبما قال وزير الداخلية الماليزي، غير أن مسؤولاً آخر في وزارته قال بأنها تأسست في عام ١٩٩٩م!

وكانت الفترة ما بين يونيو وأغسطس ٢٠٠١م قد شهدت تسليطاً رسمياً للأضواء على هذا الأمر، وكان أول معتقل من مجموعة مجاهدي ماليزيا في ٢٠٠١/٨/٣م وفي شهري ديسمبر ٢٠٠١م ويناير٢٠٠٢م، اعتقل آخرون واتهموا بالتدبير لإعلان الجهاد في ماليزيا، وإسقاط نظام الحكم، وأنهم ينسقون في عملهم مع نظرائهم في إندونيسيا والفلبين، وذكر رئيس الوزراء الماليزي د محاضير محمد في حينها أن هناك ٥٠ ماليزياً مرتبطاً بالقاعدة، اعتقل بعضهم، ولم يزل البحث عن الآخرين جارياً، ولا يعرف هل هؤلاء الخمسون أعضاء مجموعة مجاهدي ماليزيا أم غيرهم؟ كما أعلنت حكومة ولاية سلانجور تعيينها لأفراد، وظيفتهم اختراق ٣٥ جماعة تتهم بالانحراف وأعمال العنف.

وقد طالبت جهات كثيرة الحكومة بالكشف عن تفاصيل حقيقة مجموعة مجاهدي ماليزيا، لكن الحكومة لم تصدر بياناً يفصّل ذلك للبرلمان كما وعدت، وتساءل الحزب الديمقراطي الماليزي المعارض عن إمكان وجود روابط حقيقة لتنظيم بن لادن مع الماليزيين، وإمكان تغلغل القاعدة في الشأن الداخلي الماليزي، كاغتيال عضو مجلس تشريعي محلي من أصل هندي في نوفمبر ٢٠٠٠م، ولذلك دعا ليم ميكراً الحكومة إلى تأسيس مجلس استشاري وطني حول الإرهاب يمثل الجهات الرسمية والشعبية والدينية، للوقوف على هذا الأمر بوضوح وحماية ديمقراطية ماليزيا، ويعود ذلك إلى أن تصديق الجماهير لحقيقة هذه الضجة يظل صعباً، لكن الشارع يبتعد غالباً عن الحديث عن ذلك حتى لا يتهم بأنه يكذب الرواية الرسمية فيما وصف المرشد العام للحزب الإسلامي وحاكم ولاية كلامنتان الاعتقالات بأنها «سياسية الهدف»، خاصة وأن بعض المعتقلين من حزبه.■

الانتخابات البرلمانية المقبلة تضع اليمن على أعتاب مرحلة جديدة

علي عبدالله المحروقي

بدأت في اكتوبر الماضي أولى مراحل العملية الانتخابية في اليمن ممثلة بمرحلة القيد والتسجيل تحضيراً للانتخابات النيابية القادمة والمزمع إجراؤها في ابريل المقبل ٢٠٠٣م بمشاركة معظم الأحزاب السياسية اليمنية..

الحديث عن الانتخابات النيابية لا يمكن أن يتم بمعزل عن الأوضاع التي تسبق هذه الانتخابات، إذ يكون لها تاثيرها الواضح على قناعات الناخبين، وعلى أساسها تحاكم الاحزاب بعضها بعضاً..

وبعد أن شهدت العلاقات اليمنية الخارجية استقراراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة... تمثل في ترسيم الحدود مع الجارتين الشقيقتين السعودية وعمان، وعودة جزيرة حنيش إلى السيادة اليمنية كان من المفترض أن تتجه الجهود إلى بناء الداخل وإصلاح الأوضاع، لكن ذلك لم يحدث بل على العكس فقد ساهمت الحكومة بشكل أو بآخر في تجذير الفساد وإهدار الثروات ومصادرة الحريات.

فعلى صعيد الوضع الاقتصادي ساهمت السياسات الحكومية الخاطئة - التي تهدف الى تثبيت سعر العملة واستقرار سعر الصرف كما تزعم - إلى إلحاق الضرر بغالبية الشعب اليمني، حيث أصبح أكثر من نصف الأسر اليمنية تحت خط الفقر، وارتفعت نسبة البطالة لتمثل ثلث القوى العاملة حسب الإحصاءات الرسمية، وكثرت معدلات الانتحار، وساهم ارتفاع الأسعار وتدني مستوى الدخل في إضعاف القيمة الشرائية. وقد يتعرض الاقتصاد في الفترة المقبلة لمزيد من النكسات بعد تزايد التضخم والعجز في الموازنة.

وعلى صعيد الحريات فقد شهد الهامش الديمقراطي تراجعاً، وضاق الحزب الحاكم وحكومته بالصوت المعارض، فتم اعتقال عدد من الصحفيين واختطف آخرون في ظروف غامضة، ووضعت العراقيل امام إجراء الانتخابات داخل بعض النقابات، وزورت النتائج في البعض الآخر، كما تعرضت الانتخابات الطلابية لأشكال من الترهيب والابتزاز، وأقدم الحزب الحاكم على فصل أحد أعضاء لجنته الدائمة لانتقاده سياسات الحكومة داخل مجلس النواب.

وعلى الصعيد نفسه شهدت العلاقة بين

الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة وخاصة «تجمع الاصلاح»، توتراً ملحوظاً بعد مساعي الحزب الحاكم للاستئثار بكل شيء وقيامه بإلغاء المعاهد العلمية (الدينية) قرباناً لأمريكا واستجابة لتيار الفساد الذي يرى في الإصلاح عائقاً تجب إزالته أو تحجيمه. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى محاربة ناشطي الإصلاح في أرزاقهم بفصلهم من وظائفهم، أو إيقاف مرتباتهم، أو استقطاع جزء كبير منها دون مبرر، ومؤخراً تم منع الإصلاح من إقامة المراكز الصيفية في المدارس الحكومية والمساجد.

ذلك وغيره أوجد قناعة لدى الأحزاب والشعب عموماً بحتمية التغيير وأهميته. ولعل الانتخابات القادمة تكون أسخن حلقات الصراع بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، حيث يسعى الحزب الحاكم للحصول على الأغلبية الساحقة، وتسعى المعارضة لكبح جماحه وتعزيز توجدها تحت قبة البرلمان.

وبهذه المناسبة فقد يكون من المهم الإشارة إلى أهم الأحزاب المشاركة في الانتخابات، وهي نفس الأحزاب التي شاركت في الانتخابات السابقة، فالخريطة السياسية في اليمن لم يطرأ عليها أي تغيير، وأهم تلك الأحزاب هي:

١- المؤتمر الشعبي العام:

الحزب الحاكم الذي يسيطر على السلطة والمال والإعلام، وعليها يعتمد في الحصول على الأغلبية المطلوبة كما يوظفها توظيفاً كاملاً في خدمته، وعندما تلعب السلطة دورها في الترهيب، ويلعب المال دوره في الترغيب، يمارس الإعلام دوراً مهماً في تخدير المشاعر، ودغدغة العواطف، وتتصدر أخبار المنجزات، وافتتاح المشاريع، ووضع أحجار الأساس، والتغني بالرخاء والازدهار عناوين الأخبار، ويكثر الحديث عن النمو المتسارع بطريقة لو صحت لكانت اليمن في عداد الدول المتقدمة .. كما لا ننسى اللجوء للتزوير، واستخدام الجيش لترجيح كفة مرشحي الحزب، وفرض نتائج مغايرة بالقوة.. والحديث يطول عن ممارسات الحزب الحاكم، لكننا نخلص إلى نتيجة مفادها أنه سيحصل على الأغلبية التي تؤهله للاستئثار بالسلطة، ويبقى نوع الأغلبية «مريحة أو ساحقة» لاعتبارات قوة الأحزاب المنافسة ووعي الشعب.

٢- التجمع اليمني للإصلاح:

يعتبر الإصلاح أكبر الأحزاب اليمنية ويحظى بتأييد شعبي واسع، كما يحظى بالنصيب الأكبر من التعنت والمضايقة، إلا أن تأثير ذلك عليه لا يكاد يذكر، إذ يتميز بأنه حزب ديناميكي متجدد وقادر على التكيف مع كل الظروف، وقد حصل الإصلاح على نسب جيدة في الانتخابات الماضية، رغم التزوير مما حدا بأحد قيادات المؤتمر يومها إلى وصفه بالبلدوزر الذي لا يقف في طريقه شيء.

ويعتمد الإصلاح على قاعدته العريضة وعلى نوعية المرشحين الذين يختارهم، حيث يجد معظمهم قبولاً لدى الأوساط الشعبية، وغالباً ما يكونون من أصحاب المؤهلات العلمية، كما يعول الإصلاح على وعي الشعب الذي تجرع الويلات على يد الحزب الحاكم وحكومته.

٣- الحزب الاشتراكي:

يأمل الحزب الاشتراكي من خلال مشاركته في الانتخابات القادمة العودة إلى الحياة السياسية بعد «وفاة سريرية سياسية» دامت ست سنوات إثر مقاطعته الانتخابات الماضية، ولأن الحزب لم يعد يمتلك سلطة، ولم تعد له قاعدة شعبية فقد يتجه إلى التنسيق أو التحالف مع أحد الحزبين الكبيرين، وهو في المرحلة الحالية يحاول الاتجاه نحو الإصلاح لكن ذلك لا يمنع من التحالف مع الطرف الأقوى والأضمن للحصول على عدد مقبول من المقاعد.

وسواء تم ذلك أو لم يتم فإن الاشتراكي يعتمد على ضيق الشعب بسياسات الحزب الحاكم، ويعلق الأمل على اختيار الشعب لمرشحيه بدلاً من الإصلاح الذي يعتبر في عرف الاشتراكي وجهاً آخر للسلطة!! كما تصوره صحافة الاشتراكي!.

٤- الأحزاب الناصرية:

يوجد الناصريون في ثلاثة أحزاب ليس لها ثقل شعبي.

٥- البعث:

يوجد حزبان للبعث أحدهما يتبع سوريا والآخر العراق وينطبق عليهما ما ينطبق على الأحزاب الناصرية.

٦- حزبا الحق واتحاد القوى الشعبية:

وهما حزبان ذوا خلفية شيعية، وتواجدهما الشعبي ضعيف.

ختاماً، فإن الذي لا شك فيه، أن اليمن بحاجة إلى تكاتف جهود جميع المخلصين من أبنائه، وإلى اجتماع كلمتهم حتى يتوقف مسلسل العبث، والفساد، والتضييق على الحريات، ويتحقق الأمن، ويُقضى على الفقر.■

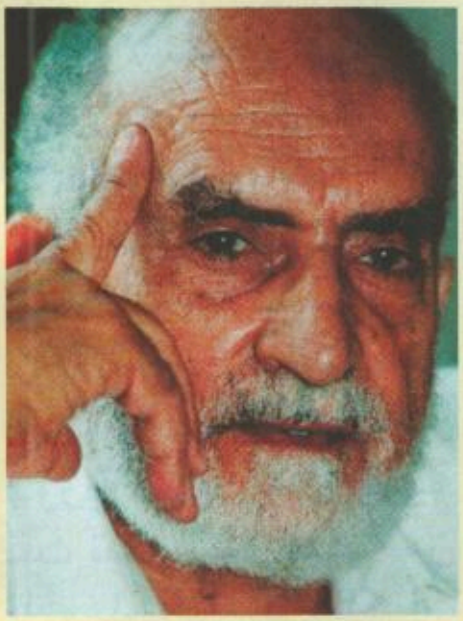

قراءة في معالم سياسة المبدأ ومبدئية السياسة في رحاب المرشد الراحل

د. حامد عبدالماجد قويسي (*)

من يراجع ما كتبه وانتجه فضيلة المرشد الراحل مصطفى مشهور - يرحمه الله - سواء كان ذلك في شكل كتب ودراسات، أو مقالات ومقابلات، أو خطب ودروس ومحاضرات، مع تسليمنا بانه رجل حركة وعمل وتربية بالأساس وليس من رجال الكتابة والتاليف، يستطيع - من واقع تحليل علمي لمضمونها - أن يحددها في المعالم السياسية التسعة التالية، اقول ذلك وقد اتيح لكاتب هذه السطور على امتداد فترة ما يقرب من ربع قرن متابعة منهجية متواصلة، اقتربت في بعض فتراتها الزمنية من معرفة طريقة وآليات إنتاج هذه الأفكار خاصة ما يتعلق بالجانب السياسي منها:

أولاً: السياسة جزء من رؤية الجماعة الكلية القائمة على الخط التربوي العملي:

فهو ينطلق في رؤيته للمسألة السياسية من علاقة الدين بالدولة، فالسياسة والحكم جزء لا يتجزأ من الإسلام، والظاهرة السياسية تقوم على أساس من الظاهرة الدينية، ويرى «مشهور» - من خلال كتاباته - أن تغليب الجانب السياسي على الإسلامي التربوي يعد انحرافاً لابد من تقويمه؛ على اعتبار أن الإيمان لا يأتي إلا بعد التربية وهو السلاح الأقوى في مواجهة الأعداء، قبل السياسة بأساليبها المختلفة، وأن هذه الأخيرة - أي الأساليب العملية السياسية - ينبغي أن تكون في إطار الأخلاقيات والمبادئ الإسلامية، وبالتالي فان الأطر الأخلاقية هي الحاكمة لأساليب العمل السياسي والنقابي، وهي التي تضفي على نتائجه المشروعية وتجعله مقبولاً من الإخوان.

ثانياً: الجماعة هي الخط الأصيل والحزب أداة لها وليس بديلاً عنها:

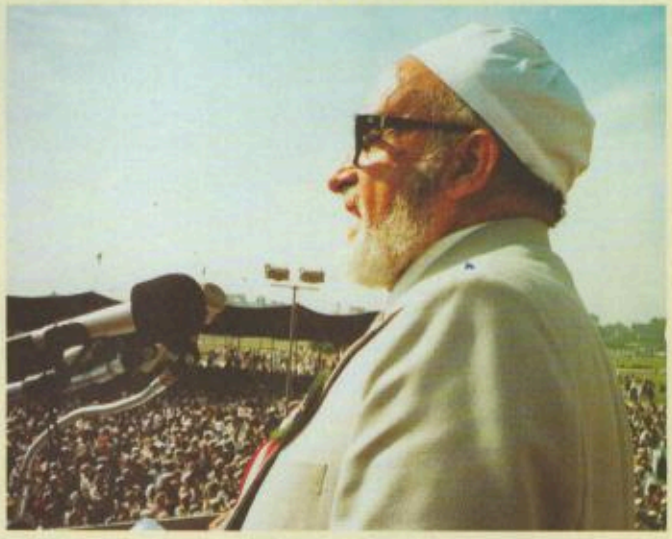

كان مشهور يؤمن بفكرة الجماعة إطاراً تنظيمياً شاملاً يتم من خلاله ممارسة دعوة الإخوان المسلمين بجوانبها وأبعادها المختلفة، وبأن وجود الجماعة على هذا النحو يوجبه الشرع الإسلامي وأنه هو الفهم الأصيل، ولايرى في الحزب بديلاً عن فكرة الجماعة الشاملة وإنما فقط إحدى أدواتها المتخصصة في العمل السياسي التي ينبغي السعي باستمرار لإيجادها، ومما يذكره في هذا الصدد «أن أسلوب الأحزاب السياسية لا يصلح في معركتنا إذا كان على حساب التربية والإعداد وتقوية الإيمان؛ فنحن نتعامل مع السياسة كجزء من الدين نضبطها بضوابطه ونوائم بينها وبين التربية والتكوين»، وكان مبدؤه في ذلك: «إننا لا نريد من يعطينا صوته فقط»، فالجماعة إذن تحتوي الفرد والأسرة بمختلف مناشطه السياسية وغير السياسية.

ثالثاً: الدولة الإسلامية العالمية هي غاية العمل الإخواني، والعمل البرلماني والنقابي وسائل لتهيئة الرأي العام وتكوين القاعدة الاجتماعية للدولة الإسلامية المستقبلية:

تحتل فكرة الدولة الإسلامية العالمية مكانها البارز والمحوري في تفكيره وكتبه، وهي تجسيد لما سبق أن أكده الإمام البنا حين تحدث عن ضرورة عودة الخلافة الإسلامية، ومبدأ أستاذية العالم، وهو يستبطن فيما يكتب فكرة الأمة الإسلامية الواحدة، ويرى أن الدولة القطرية الوطنية والقومية التي قامت على أنقاض الخلافة العثمانية هي من ميراث الحقبة الاستعمارية وأنها تعبير عن فكرة الدولة المستوردة، وحين كتب تقديمه لدراستي في النظرية السياسية حول الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية منذ أكثر من عقد من الزمن - إضافة إلى تقديم الدكتور محمود أبوالسعود يرحمه الله - حرص على أن يؤكد هذا المعنى الجليل، وأن يؤكد أيضاً أن إقامة الدولة الإسلامية هي غاية العمل الإسلامي عامة والإخواني خاصة، وأن إسلامية الدولة ليست بمعناها الثيوقراطي «الديني» ولكن بمعناها الحضاري والمدني الواسع، ورأى أن الدولة تعد تعبيراً عن بناء ضخم يحتاج إلى أساس عريض وعميق ومتين، وبالتالي يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين؛ وعلى اعتبار أن إقامة الأساس هو أشق مراحل البناء، ومن هنا يمكن فهم

(*) أستاذ العلوم السياسية الزائر - جامعة لندن

اهتمامه بالعمل البرلماني وقضية الانتخابات وكذلك العمل النقابي والخدمي والخيري، وبالدور والإنجازات التي يحققها الإخوان في هذا الصدد باعتبارها وسائل تسهم في تكوين وبناء الرأي العام المسلم الذي يشكل القاعدة الواسعة التي تقوم عليها الدولة الإسلامية، وأيضاً تحمي المشروع الإسلامي الذي تحمله هذه الدولة المستقبلية القادمة التي كان يؤمن بأنها واجب الجماعة الأصلي الذي ينبغي أن تسعى إليه بكل الوسائل الشرعية الممكنة.

رابعاً: منهجية التغيير الجذري الطريق الوحيد.. والترقيع وقتي ولا يفيد:

تمثل قضية الإصلاح والتغيير قضية محورية الح عليها مشهور - يرحمه الله تعالى - دائماً في كتاباته، والتغيير في رؤيته له ثلاثة عناصر وسمات متكاملة وهي: الشمولية، والتدرجية، والجذرية، فالتغيير الذي يطالب به شامل يبدأ من تغيير النفوس التي الح بصددها على التربية بوصفها الحل وأكد هذا المعنى باستمرار، كما أن التغيير ينبغي أن يكون متدرجاً يبدأ بالفرد، فالأسرة، فالمجتمع وهي نفس الخطوات التي نادى بها الإمام البنا وأفاض مشهور في التأكيد عليها، كما أن التغيير الذي دعا إليه هو تغيير جذري يستغرق وقتاً طويلاً؛ ولذلك لم يكن الزمن عنده «دالة» في التغيير، بل جعل الإنجاز وحجم التغيير هما الأساس كما قال أحد إخواننا وطلابنا بحق؛ وكان مشهور - يرحمه الله تعالى - يؤكد «أن الدعاة ليسوا مسؤولين عن النتائج بل عن العمل الصحيح»، وكانت نظرته المحورية «إننا لا نريد لبنائنا أن يقوم ثم ينهار»، وفي هذا الصدد كان يؤكد أن التغييرات الجزئية، أو الترقيعية لايمكن أن تدوم واقعياً وبالتالي لا ينبغي التعويل عليها كثيراً.

خامساً: أولوية الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية الكلية، ومركزية القضية الفلسطينية ودور الإخوان في التصدي للمشروع الصهيوني:

كانت قضايا الأمة المسلمة الكبرى الهم الأساسي والأولوية الكبرى التي شغلت الاهتمام لدى مشهور - يرحمه الله تعالى - في كل إنتاجه الفكري الذي كان ترجمة حقيقية لحركته، فلم توجد قضية من القضايا التي عانت الأمة أو الأقليات الإسلامية منها على امتداد عمره المديد إلا وكانت له فيها إضافة ورؤية فقد كتب عن اضطهاد المسلمين في كل بقاع الأرض في كشمير والهند والفلبين، وفي إفريقيا، وروسيا والشيشان، وقبل ذلك في أفغانستان.... إلخ ودعا لمناصرة المستضعفين في كل بقاع الأرض.

وتحتل القضية الفلسطينية في هذا الصدد في كتابات مشهور - يرحمه الله تعالى - وحركته مكاناً محورياً، فهي القضية المركزية لجماعة الإخوان المسلمين، وهو يرى أن المشروع الصهيوني الساعي للهيمنة على العالمين العربي والإسلامي نقيض للمشروع الإسلامي عامة والإخواني تحديداً، وأن تحقق المشروع الإسلامي والإخواني يقتضي نفياً حقيقياً للمشروع الصهيوني، ومن هنا كانت كتاباته وتأكيداته يرحمه الله معارضة ثابتة ومستمرة لمسيرة التسوية والتفاوض مع الكيان الصهيوني منذ اتفاقيات كامب ديفيد المصرية مروراً بكل الاتفاقات حتى اتفاقات أوسلو العرفاتية... الخ، وكان إلحاحه على قضية الانتفاضة والمقاومة والجهاد باعتبارها السبيل الوحيد لاستخلاص الحقوق وتحرير فلسطين..

وكان مشهور - يرحمه الله تعالى يرى انطلاقاً من هذه العقيدة والقناعة - أن المواجهة لابد أن تكون على مستوى التحديات العالمية التي تواجه الأمة ككل، وأن الجماعة يجب أن يكون لها دورها العالمي، ومن هنا كان تفكيره في ضرورة تنسيق الجهد الإسلامي عامة والإخواني خاصة على المستوى العالمي - الذي يناسب الرؤية العالمية للإخوان - ومن هنا كان جهده الدائب والمشكور مع المرشد الأسبق عمر التلمساني يرحمه الله تعالى بصدد التنظيم الدولي كإطار داعم لمناصرة ومجابهة التحديات التي تواجه الأمة على المستوى العالمي وتنسيق سبل التصدي لها.

سادساً: القضية الوطنية المصرية الداخلية: تعانق قضية الحريات مع قضية تطبيق الشريعة الإسلامية:

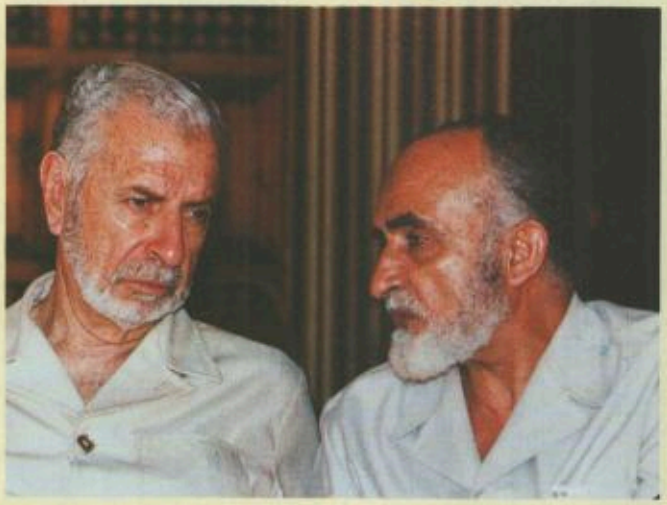

ولم يغفل مشهور - رحمه الله تعالى - القضية المصرية الداخلية، وإن كان لم يستغرق في جزئياتها وتفاصيلها، ولكنه أعطاها وزنها الذي تستحقه عملياً باعتبارها الإطار الذي تتحرك فيه الجماعة في مصر ويشكل ضابطاً لحركة الجماعة وضاغطاً عليها في آن معاً، ولعل القضيتين المحوريتين اللتين دارت حولهما جل كتاباته - مع عدم إغفال تلك الكتابات التي تتعرض لأحداث ووقائع سياسية محددة - هما:

١ - قضية الحريات ومن مفرداتها: معارضة القوانين سيئة السمعة وبالذات قانون الطوارئ، والتعذيب، وتزوير الانتخابات، والاعتقالات... الخ، وقد اعتبر أن إحراز تقدم في هذه القضية شرط ضروري وإن كان غير كاف للقضية الأخرى البالغة الأهمية وهي قضية تطبيق الشريعة الإسلامية وهي المطلب الأساسي لجماعة الإخوان، وتعكس كتاباته إدراكاً واضحاً لشمولية مفهوم الشريعة الإسلامية وعدم اقتصارها

على قضايا الحدود أو حتى الجوانب القانونية والفقهية.

٢ ـ أن المجتمع ينبغي إعداده تربوياً واجتماعياً لكي يتقبل تطبيق الشريعة التي اعتبر القبول بتطبيقها قضية مبدأ إسلامي لا ينبغي التهاون فيه، أما كيفية وطريقة التطبيق فقد أكد فيها ضرورة التدرج مع تهيئة المجتمع لهذا الأمر الجلل، ولفت كتابات مشهور الانتباه إلى قضية بالغة الأهمية وهي أهمية استقلالية القرار الوطني وعدم الخضوع لضغوط القوى الكبرى وبالذات الولايات المتحدة وتحديداً في القضايا الجوهرية التي تشكل ثوابت هوية المجتمع وحضارته الإسلامية.

سابعاً: وحدة العمل الإسلامي على المستوى العالمي في مواجهة التحديات الدولية:

تركز كتابات مشهور ـ رحمه الله تعالى ـ باستمرار على قضية وحدة العمل الإسلامي في القطر الواحد، وعلى امتداد العالم الإسلامي ويرى ذلك هدفاً ينبغي السعي إليه باستمرار، ومن واقع إدراكه لصعوبة تحقق هذا الأمر واقعياً كتب كثيراً عن ضرورة توافر الحد الأدنى من التعاون بين كافة المتصدرين للعمل الإسلامي وفقاً لقاعدة «المنار» الذهبية «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» ويرى أن قضية العاملين للإسلام واحدة، وأن التحديات التي يجابهونها واحدة تستلزم هذا القدر أو الحد الأدنى من التعاون بينهم، وبالطبع فإن كتابات مشهور تؤكد حقيقة أن جماعة الإخوان هي «الجماعة الأم»، وأن منهجها الدعوي الوسطي، ومنهجها التغييري البعيد عن العنف هو الذي ينبغي التعاون على أساسه دون أن يعني ذلك ذوبان بقية الكيانات في الكيان الإخواني، ويؤكد مشهور أن التحديات التي تجابه العمل الإسلامي توجب كما أسلفنا تنسيق الجهود داخلياً وخارجياً، ومن هنا دعم مشهور وساهم في التحالفات التي أقامتها أو شاركت فيها الجماعة مثل التحالف الإسلامي بين الإخوان وحزبي العمل والأحرار عام ١٩٨٧، وساهم في كل المناشط الداعية لتنسيق العمل الإسلامي وجهوده.. هذا البعد العالمي الأصيل في تفكير المرشد الراحل ليس وقتياً وإنما هو امتداد أصيل لمنطق الدعوة الإسلامية ذاتها وللرؤية التي صاغها الإمام البنا رحمه الله تعالى..

ثامناً: محورية رؤية الإمام البنا وتراث الإخوان في صياغة رؤيته ونظرته:

يتضح لكل من يرصد مجمل كتابات مشهور رحمه الله تعالى أن رؤية الإمام البنا في كل القضايا واضحة جلية في مضمون كل ما يقول، فهي تعد بمثابة شرح أمين لها، وبالطبع فإنه يضيف لها رؤيته فيما يجري من وقائع وأحداث، ولا ينتمي مشهور الى تلك الرؤية التي تفتعل اختلافاً بين خط البنا والاجتهادات التي قدمها الشهيدان سيد قطب وعبدالقادر عودة في النواحي الفكرية والسياسية والاقتصادية، فهو يرى في هذه الاجتهادات امتداداً لرؤية الإمام البنا في الإصلاح والتغيير. وباختصار فإن هذه المصدرية لكتاباته ـ رحمه الله تعالى ـ جعلت منها ومن رؤيته معايير ضابطة للخط الفكري للجماعة حتى الآن.

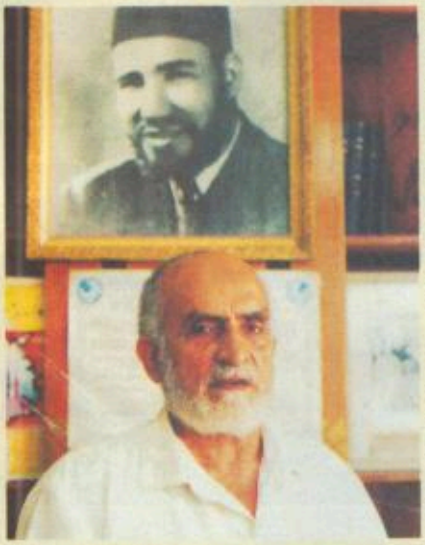

تاسعاً: القضية المستقبلية في ضوء الرؤية الإيمانية:

تؤكد كتابات مشهور ـ يرحمه الله تعالى ـ على محورية القضية الإيمانية في استشراف المستقبل، فهو يؤكد أن «أهم مرحلة في الدولة المستقبلية هي أساسها، فإذا كان الأساس متيناً يعلو البناء ويرتفع، أما إذا كان ضعيفاً فإن البناء ينهار، فهذه المحن التي يتعرض لها الإخوان هي للصقل، والتمحيص، وإعداد القيادة الصلبة التي يثبت عليها البناء».

«وما زلت أذكر ذلك التساؤل عن المستقبل الذي طرحه في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات ـ وقد كانت الجماعة في مصر تحرز تقدماً في كل انتخابات تدخلها سواء على المستوى البرلماني أو النقابي ـ يومها تصور البعض من ذوي الحماس والرؤية المتعجلة ـ دون إدراك لحقيقة موازين القوى في بناء السلطة والمجتمع المصري ـ أن الجماعة اقتربت من تحقيق جانب كبير من أهدافها، وأنها أصبحت مستعصية على المحاصرة والضرب والتهميش!!

ويومها قال مشهور إن هذه الموجة من التقدم الإخواني سوف يعقبها تضييق ومحاكمات، وهذا ما حدث بالضبط بعد أقل من أربع سنوات، ولعلي في ذلك اتفق مع أحد الباحثين من إخواننا وطلابنا الذي كتب في هذا الصدد قائلاً: «هل لكل إنسان من مهنته نصيب؟ فالمرشد الراحل يرحمه الله تعالى عمل بهيئة الأرصاد الجوية، ويقوم عمله في الأساس على التنبؤ بما هو قادم وفق مقاييس علمية دقيقة، تقل فيها نسبة الخطأ إلى أدنى مستوياتها في بعض الحالات، وتنعدم في الأخرى، إضافة إلى أنه عمل يستشعر التغير القادم مع ظهور أدنى بوادره، والتي لا يفطن لها كثير من الناس، فتراه في حالات يجزم بأن ريحاً عاصفة في الطريق، رغم أن الناس ينعمون بجميل المناخ، وقد تراه مستبشراً وسط العاصفة لأنه يرى ما تحمله السحب من خير».

وحقيقة الأمر فإنه يصعب على المرء، مهما كان موقفه النقدي للأداء والفاعلية حين يكتب عن هذا الجيل السامق في جماعة الإخوان المسلمين «الجيل الإخواني الفريد» ـ جيل التأسيس ـ هذا الجيل المتجرد لدعوته ودينه، أن يوفيه حقه، واعتقادنا أن الله سبحانه وتعالى هو وحده القادر على أن يوفيهم أجرهم جزاء ما قدموا وجاهدوا وتحملوا من محن وأهوال وحافظوا على خط الدعوة السليم في وسط الأنواء والأهوال، ومن هذه الثلة المباركة وفي القمة منها المرشد الراحل مصطفى مشهور يرحمه الله رحمة واسعة. ■

الداعية الرباني

كان مثالاً في الزهد والصبر والمصابرة.. لم يورث مالاً ولا عقاراً ولكنه ورث دعوة الإسلام

صلاح عبد المقصود

في ليلة مباركة، وشهر مبارك، شاء الله أن يقبض إليه روح فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ مصطفى مشهور، بعد حياة حافلة بالدعوة والجهاد.

كانت حياته - يرحمه الله - نموذجاً للدعاة إلى الله، فقد كان مثالاً في الزهد والصبر والمصابرة، كان يعيش هموم دعوته وهموم أمته.

ذاق مرارة السجون في ١٩٤٩م إلى ١٩٥٢م، ومن ١٩٥٤م إلى ١٩٦٤م، ومن ١٩٦٥م إلى ١٩٧١م فصبر واحتسب.

وخرج من السجن في عام ١٩٧١م ليقوم بجهد كبير في إعادة البناء، فانشغل بتربية الشباب على فهم الإسلام، وجاب مصر بجامعاتها ومدنها وقراها في داب وصبر.

كثيراً ما كنا نراه في السبعينيات متجولاً من محاضرة إلى درس.. كان يتنقل بحقيبته التي تحوي مصحفه ومستلزماته الشخصية، ولا يقر في بيته إلا قليلاً.

كانت الدعوة شغله الشاغل، وتربية الشباب وإعداده هدفه الذي أوقف حياته له، وكانت قضية توريث الدعوة في الأجيال الجديدة همه الأكبر.

كان دائماً يبث الأمل في نفوس الشباب ويبشرهم بأن المستقبل للإسلام.

حياته كانت مشاريع دعوية.. فهو صاحب مشروع الدعوة الفردية، وقعد له، ومشروع صناعة الرموز، بحيث تستطيع أن تجد في أي مكان رموزاً للدعوة يمكن الاتصال بهم.

وكان صاحب مشروع رديف القائد بحيث إذا غاب المسئول لسبب ما لا يتأثر عمله الذي يقوم به.

وهو صاحب مشروع الاهتمام بالأسرة كخلية أولى للدعوة، وتوجيه الاهتمام إلى النساء والفتيات. وكان دائماً ما يوصي بالاهتمام بالأبناء وتربيتهم على قيم الإسلام وآدابه.

كان قيام الليل جزءاً من برنامجه اليومي الذي حافظ عليه منذ دخل السجن لأول مرة في عام ١٩٤٩م إلى أن لقي ربه.

وكان يقول إنه حافظ على هذه العادة حتى أيامه الأخيرة، ويذكر أن زوجته التي رحلت منذ

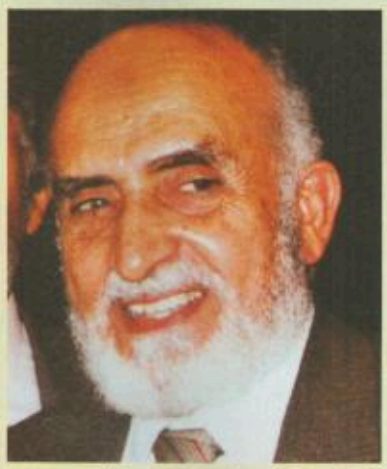

الشيخ مصطفى مشهور - يرحمه الله -

خمس سنوات دائماً ما كانت تشاركه هذه العبادة إلى أن لقيت ربها.

كان عالي الهمة تجده دائم الذكر لله، يوجه الشباب إلى أن طريق الدعوة إلى الله يحتاج إلى زاد، وكثيراً ما كتب عن زاد الطريق الذي ينبغي أن يلتمسه الداعية في الصلاة والذكر وقراءة القرآن وقيام الليل وصوم النوافل والدعاء.

عرفت الفقيد منذ خمسة وعشرين عاماً عندما كنت أدرس الإعلام بجامعة القاهرة وزارنا بالكلية ليلقي محاضرته، ولفت نظري روحانيته العالية، وتجرده الخالص، ودأبه في الدعوة.. خرجنا معه لتوصيله إلى خارج الجامعة فلم نجد له سيارة خاصة. بل ركب الحافلة العامة المكتظة بالركاب!

ومن يومها تعلق قلبي بهذا الداعية الرباني الذي آثر حياة التواضع والزهد، وأفنى حياته في سبيل دينه، كانت كلماته الصادقة تنفذ إلى القلوب بسهولة؛ لأنه ببساطة يمارس ما يدعو إليه.

كان قيام الليل جزءاً من برنامجه اليومي.. متعلق القلب بالمساجد لا يتخلف عن صلاة الجماعة حتى آخر لحظات حياته

انظر إلى مسكنه.. كان عبارة عن وحدة سكنية صغيرة ضمن عمارة تضم أكثر من ثلاثين وحدة، وتقع في شارع جسر السويس بالضاحية الشرقية من القاهرة، وكان - يرحمه الله - قد انتقل إلى هذه الوحدة بعد أن أثر الزلزال الذي ضرب مصر ١٩٩٢م على المنزل الذي كان يقيم فيه من قبل وأصابه بالتصدع.

لم يورث مالاً ولا عقاراً ولكن ورث الدعوة المباركة ليحملها السائرون على الدرب في أكثر من سبعين دولة.

كان متواضعاً.. إذا دخل مقر الإخوان طاف على مكاتبه ليلقي على الموجودين فيه التحية، ويصافحهم، ولا يتخلف عن التوجه إلى السعاة والفراشين ليسلّم عليهم.

سيارته لم يكن يستقلها وحده بل كان حريصاً على أن يصطحب معه أكثر من أخ ممن يسكنون قريباً منه أو في طريقه.

وكثيراً ما كنا نشاهده يطلب من مساعده الانتظار حتى يلحق به أحدهم.

كان.. إذا اعتقل فوج من الإخوان أو تعرضوا لمحاكمة.. حريصاً على تلمس أحوالهم وأحوال أسرهم ويأمر باتخاذ ما يلزم نحو رعاية أبنائهم وأهليهم. كنت تجده يطلب أرقام هواتفهم ليتصل بنفسه بالأسر التي غاب عنها عائلها ليطمئن عليهم أو يهنئهم بحلول مناسبة كريمة.

كان إذا راك سألك عن أحوالك الخاصة.. عن زوجتك وحالها مع الدعوة.. عن أولادك وعلاقتهم بالله.. وعن دراستهم..

كان خفيض الصوت لا تفارق الابتسامة وجهه، رفيقاً بمن حوله، يداعب زواره، يمزح مع مساعديه، يرفع الكلفة التي بينه وبين موظفيه.

لا يتسلم عملاً أو تقريراً أو بحثاً أو يتلقى خدمة من أحد موظفيه أو إخوانه إلا قدم الشكر له ودعا له بخير.

كانت الدعوة إلى الله وأحوالها وشؤونها في مصر والعالم شغله الشاغل وهمه في الليل والنهار.

عندما تزوج شاباً، ودخل على عروسه، قال لها: اعلمي أنني متزوج بأخرى!! فذهلت وسألته كيف ومن هي؟ قال: إنها دعوة الإخوان المسلمين.. هي ضرتك! قالت: وأنا قبلت، ورافقته مسيرة حياته في هذه الدعوة صابرة راضية مطمئنة.. وفي أشد المحن وأعتاها حفظته في نفسها وبيتها وأولادها. كانت تدبر معيشتها في حدود الإمكانات المتاحة، ولا أنسى ما سمعته من ابنته الداعية «وفاء» كيف وصل الحال بالسيدة حرمه عندما كان سجيناً ولم تجد كسوة جديدة لبناتها «سلوى ووفاء وسمية» فما كان منها إلا أن نزعت «أغطية» الكراسي «ومفارش» الأرائك لتصنع منها فساتين لبناتها. ومرة أخرى تنزع بعض ستائر المنزل لتعيد تفصيلها في شكل فساتين جديدة لبناتها.

يعرفه أهل الحي فهو الذي يسبقهم إلى الصلاة وولوج المسجد.

وكانت له عادة حافظ عليها، إذ ينزل دائماً من بيته مبكراً قبل صلاة المغرب ليضيء أعمدة الكهرباء المحيطة بالمسجد، حتى يمشي روّاد المسجد في النور.

يعرفه أيضاً أبناء الحي إذ كان دائماً يحمل الحلوى في جيبه وهو متوجه إلى الصلاة، ويهدي منها الأطفال، وكانت قطع الحلوى مغلفة بأغلفة ملونة، فيخرجها أحياناً من جيبه ويسأل الطفل: ماذا تختار؟ الحمراء أم الخضراء أم الصفراء وكثيراً ما كان يهديه من كل الألوان.

وكان دائماً ما يحمل في جيبه بعض النسخ من أذكار الصباح والمساء «المأثورات». فإذا لمح زائراً جديداً للمسجد سلم عليه وتعرف إليه ثم أهداه منها.

كان متعلق القلب بالمساجد لا يتخلف عن صلاة الجماعة، حتى في آخر لحظات حياته، عندما جاءته الغيبوبة وسقط من سريره على الأرض وجرح وجهه، دخلت عليه ابنته السيدة سلوى وأخذت تنادي عليه لتوقظه وشاء الله أن يفيق ويتم إسعافه من الجرح، وكان أول سؤال له: هل أذن العصر فيقولون إنه أوشك، فيطلب الوضوء، ويصر على النزول إلى المسجد، وأهل البيت ينصحونه بالصلاة في منزله نظراً لحالته الصحية ولكنه يصر على النزول.

كان آخر أعماله صلاة العصر في المسجد ثم ختام الصلاة، وعندما نهض ليخرج من المسجد سقط مغشياً عليه.

عندما مات بعد أذان المغرب ليوم التاسع من رمضان أُرسل خبر وفاته إلى وسائل الإعلام، وأذاعته العديد من وكالات الأنباء ومحطات التلفزة العربية والعالمية، إلا في بلده مصر.. فقد كتب الخبر لينشر في الصحف التي ستصدر صباح الجمعة إلا أن التعليمات صدرت برفع الخبر!!، فلم يفلت إلا في إحدى صحف المعارضة.. ورغم ذلك توافدت الألوف المؤلفة من كل صوب وحدب.. من مدن مصر وقراها.. من أقصاها إلى أقصاها.. لدرجة جلوس البعض في المسجد من صلاة الفجر حتى صلاة الجمعة.

ورغم قيام أجهزة الأمن بمنع الوف الشباب من المشاركة، ووضع الكمائن على مخارج المحافظات ومداخل القاهرة إلا أن عدد المشاركين أثار دهشة المراقبين.

لقد امتدت جنازة الداعية مصطفى مشهور لمسافة سبعة كيلومترات وسار الشباب خلف جثمانه لمسافة تزيد على العشرة كيلو مترات، واستمر تشييع الجنازة ثلاث ساعات.

رأينا هذه الحشود التي تعد بمئات الألوف، معظمهم من الشباب (١٥ إلى ٣٠ سنة) جاءوا من تلقاء أنفسهم دون إجبار.. وبعد الدفن انصرف الشباب كما تجمعوا في هدوء، ورغم الأعداد الهائلة لم تسجل حالة واحدة من الخروج على النظام.

رحم الله الداعية الكبير.■

مشاهد على مسرح إعادة المحاكمة

المشهد الأول: إلقاء القبض على د. سعد الدين إبراهيم بتهمة تهييج الرأي العام وتزوير بطاقات انتخابية، ومعه مجموعة من العاملين معه.

المشهد الثاني: سعد الدين يحاكم أمام محكمة (غير عسكرية) رغم قبح الجريمة التي افصحت عنها النيابة.

المشهد الثالث: صدر حكم الإدانة على إبراهيم ومن معه.

المشهد الرابع: هياج إعلامي أمريكي وغربي، ووسيط أمريكي واتصال هاتفي على أعلى مستوى.

المشهد الخامس: هياج إعلامي مصري، وإصرار على أن الحكم عادل، وأنه لا رجعة فيه.

المشهد السادس: اجتماع في الكونجرس وتهديد بتقليص المساعدات لمصر أو وقفها.

المشهد السابع: إعادة المحاكمة.. وإشادة بنزاهة القضاء لإتاحته الفرصة للمتهم في الدفاع عن نفسه وأخذ فرصته كاملة.

المشهد الثامن: حكم (مخفف) على سعد بالسجن.

المشهد التاسع: تصريح علني - على غير المعتاد - للرئيس بوش عن وقف المعونات الإضافية لمصر.

المشهد العاشر: هياج إعلامي مصري، وحديث عن السيادة والوطنية وعن عدم الاكتراث بما يقوله أو يفعله الأمريكان.

المشهد الحادي عشر: إعادة محاكمة سعد الدين إبراهيم.

المشهد الثاني عشر: تهليل إعلامي باستقلالية القضاء المصري.

المشهد الثالث عشر: الحكم بالسجن على سعد الدين إبراهيم.

المشهد الرابع عشر: تسريب معلومات ووثائق بأن إبراهيم كان على علاقة بالموساد.

المشهد الخامس عشر: مقال لتوماس فريدمان في نيويورك تايمز ينال فيه من مصر والسلطة ويطالب بإخراج صديق الأمريكان من السجن.

المشهد السادس عشر: محكمة النقض تنقض الحكم وتخرج إبراهيم من السجن.

المشهد السابع عشر: في قاعة المحكمة، زوجة إبراهيم تصرح للفضائيات: هذا يوم جميل لسعد ولمصر وللحكم في مصر!!

حتى زوجة إبراهيم أصبحت تقرر لنا ولنظام الحكم الأيام الحلوة وكأنها تمنحنا تأشيرة الرضا الأمريكي.

مشهد آخر متكرر: مجموعة من خيرة شباب المجتمع المصري يقدمون تقريباً في كل عام للمحاكمة العسكرية دون أدلة أو شهود، يحكم عليهم حكماً مبرماً لا نقض فيه.

المشهد الثاني المتكرر: صمت إعلامي في الداخل والخارج.

المشهد الأخير: عصام العريان - قيادي إخواني - خرج من السجن في عام ٢٠٠٠ بعد محاكمة عسكرية ظالمة يكتب في المجتمع شاكراً لله وممتناً لكل من وقف معهم في محنتهم... ويقرر أنه لا خصومة شخصية ولا حقد ولا ثأر.

يخرج العريان من سجنه متجهاً إلى ربه يشكو إليه ظلم العباد.

لم يذهب العريان إلى واشنطن أو لندن منددا بالنظام.

الهذا السبب يقدم الإخوان للمحاكمة العسكرية التي لا نقض فيها ولا مراجعة؟

هل إعادة محاكمة سعد الدين إبراهيم ثلاث مرات انتصار للعدالة وللحرية؟

هل هي تأكيد على نزاهة القضاء المصري وحصانته؟

الشيء الذي لا يحتاج إلى تأكيد أن إعادة المحاكمة وسط الضغط الأمريكي والاستجابة المصرية المهينة يعني أنه في الوقت الذي «انتصر القضاء» انكسرت الإرادة.. وتم النيل من السيادة.. ولا عزاء للمخلصين.■

صيد الفضائيات

SAT-HUNT@CONSULTANT.COM

انتقاماً لكرامته و كراماتنا

الفضائية الكويتية ـ برنامج متابعات إخبارية ـ د. معتز ميداني: «الدم الفلسطيني يستباح لكي يوظف كورقة انتخابية في انتخابات الليكود والانتخابات المقبلة.. «إسرائيل» مستفيدة من الدعم المتواصل من الولايات المتحدة، وإذا عدنا إلى الحالات السابقة في كل مرة تكون هناك محاولات لضبط النفس وللتهدئة ولكبح جماح المقاومة؛ في كل مرة كانت (إسرائيل) تستفز مشاعر الشعب الفلسطيني وتبادر بقتل الفلسطينيين أو أشخاص فلسطينية بعينها وتحاول ازدراءهم، من الطبيعي أن يقوم فلسطيني بتفجير نفسه انتقاماً لكرامته، اليوم هناك شيخ فلسطيني في السبعين من عمره استشهد ولم يهتم أحد، أصبحنا نتابع ما يجري ونحن نتلهى بالحلويات»..

مصيبة أن تكون المشاعر قد ماتت، والأحاسيس قد شيعت، والنخوة قد دفنت، والمروءة قد وئدت، ماذا بقى في عروقنا.. أهو دم أم مجرد ماء آسن؟.

يا مسهرهم

قناة دريم الأولى ـ برنامج يا مسهرني ـ هبة فريد ـ شابة مصرية ـ ضيفة في البرنامج متحدثة عن رمضان: «كمية تمثيليات غير طبيعية.. إعلانات كثيرة، السهر لذيذ أول مرة أسهر والجو جميل في رمضان غير الأيام العادية، في رمضان قبل الفطور أروح النادي أتمشى أو أروح (الجيم) (اختصار جيمنازيوم وهي صالة الألعاب الرياضية)».

شابة أخرى في البرنامج : «أنا الصبح في الجامعة وبعدين (شوينج) (تسوق) وبعدين أفطر مع أهلي وبالليل بقى سهر له طعم تاني في رمضان».

هذا هو الإعلام العربي، بدلاً من التركيز على العبادة يركز على اللهو، ويقدم هذه النماذج من الشبان ويهمل القائمين والقائمات في المساجد.. هذا في رأيي هو السبب في تراجع الاهتمام بما يجري في فلسطين.

اللعب في الوقت الضائع

قناة تلفزيون الشرق الأوسط ـ نشرة الأخبار ـ سعد البزاز ـ معارض عراقي: «بعض المخابرات وخصوصاً فرنسا تشجع الانفتاح على المعارضة وبعض الدول العربية كانت تشجع كذلك، المشكلة في المشهد العراقي أنه لا توجد معارضة واحدة بل معارضات وهناك تباعد في مواقفها، أي حوار يجري في وقت الاضطرار لا يعول عليه ولو جرى على أسس معروفة لكان أجدى، هناك عروض ترتبط بظروف الاضطرار، هناك من يصف المرحلة المقبلة بأنها الربع ساعة الأخيرة».

مشكلة البعض في العالم العربي انه يعتقد نفسه ممثلاً للجانب النقي خصوصاً مع كثرة الشياطين، وينسى هذا البعض انه كان يوماً من الأيام معاوناً لكبير الأبالسة.

منتهى الإنسانية

قناة إل بي سي ـ برنامج وقت الشاي ـ خبيرة اجتماعية ونفسية: «ما لازم ينسوا إنها إنسانة وكل ما تحس إنها إنسانة كل ما معاملتها حتتغير، التواصل له حدود، ما فيها تقعد في الصالون.. مطلوب عمل توازن، من ناحية يعطوها حرية زيادة ـ أو يعاملوها بقسوة، ولا زم ما يصير فيه خلط في الأدوار بين الأم والخادمة، وإن صار للأم مشوار أو سفرية بدها تفهم الخادمة وتصير الخادمة الأم البديلة، لازم الولد يتعود على الاستقلالية ويعرف أنه وقت النوم لازم يصير لوحده وإنه لازم ينام».

عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنوات ما قال لي أف قط ولم يقل لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته، وروي عنه ﷺ انه كان يخصف نعله ويساعد أهله.

ونعم الراي

القناة المصرية الأولى ـ برنامج شاهد عيان ـ د. كمال أبو المجد: «لابد أن يفسح لكل تيار أن يشارك بشرط كبير هو أن يكون باطنه هو ظاهره من حيث التزامه بالقواعد والضوابط، أنا ضد فصل الحياة عن الدين، الحياة السياسية والاجتماعية يجب أن ترشد بالقيم الدينية، والدستور المصري متأثر بالقيم الإسلامية والمضامين في الدستور تؤكد ذلك».

شكراً للقنوات التي تنفتح ولو بشكل تدريجي على المفكرين والمعارضين ليقولوا رأيهم بعد أن حبست لسنوات لصالح الرأي الحكومي.

هذا هو العلم

قناة دريم الثانية ـ برنامج هذا بلاغ للناس ـ د. عبد الله سمك: «لم يكن الأمر (في بدر) على سبيل الصدفة، كان هناك استعداد من النبي ﷺ وأصحابه بل كانت هناك سرايا ومغازي قبل بدر، وأهم النقاط التي يجب أن نضعها أمام المشاهدين أهمية تعلم مغازي الرسول ﷺ، فالإمام الزهري يقول (علم المغازي هو علم الدنيا والآخرة)».

أصبح علم المغازي من العلوم (الإرهابية) في عالم ما بعد سبتمبر وكما قال كبيرهم يوماً عبر الفضائيات وبلسان عربي فصيح: يجب أن نراجع آيات الجهاد والقتال ونعتذر كما اعتذرت المسيحية عن الحروب الصليبية.

الكو ـ نيسيت

قناة الأخبار المصرية ـ برنامج الصحافة (الإسرائيلية) ـ المذيع يقرأ فقرات من مقال نشرته صحيفة هآرتس: «الكونجرس الأمريكي الجديد يعد نصيراً ومؤيداً لـ (إسرائيل) بشكل غير مسبوق. سقط عدد من أبرز معارضي (إسرائيل) في الانتخابات، نجح اللوبي الصهيوني في الحصول علي وعود من الناجحين بدعم (إسرائيل) في مجلسي النواب والشيوخ، وارتفع عدد اليهود في مجلس النواب».

هل تحول الكو. نجرس الأمريكي إلى كو. نيسيت صهيوني؟.

عذر غير مقبول

قناة -ANN برنامج المسائية الإخباري عادل مالك ـ صحفي: «العذر العراقي لن يكون مقبولاً أمريكياً وبالتالي لن يقنع الدول الخمس الكبرى، كيف ترد بغداد على هذا التشكيك في أن العراق لا يمتلك أسلحة الدمار الشامل؟، هل القرار ١٤٤١ هو قرار سلم أم قرار حرب، قلنا إنه قرار حرب، والعراق قبل القرار وليس له أى خيار وبعد قراءة متأنية اكتشف (ناجي صبري) إمكانية تسلل الأمريكان عبر المفتشين للتمهيد للقيام بعمل عسكري».

التسلل الأمريكي حاصل بشكل أو بآخر، سواء الآن أو من ذي قبل، ولنتذكر أن صدام كان وسيظل عميلاً حاول التمرد فكان جزاؤه هو جزاؤه.

الناس سواسية

الفضائية الأردنية ـ قضايا وأحداث ـ ممدوح العبادي ـ متحدثاً عن شعار «الأردن أولاً»: «الحقيقة وصلنا إلى قناعة أن هذا الشعار إذا لم تتلقفه أيد أمينة سيكون قنبلة موقوتة، عندنا قناعة أن مفهوم المواطنة يجب أن يكون أساساً ولا فضل لأحد على أحد إلا بقدر ما يقدمه للوطن».

كلام جميل وموزون وله أصل في شريعتنا وفي أعرافنا، لكن ما مكانه في واقعنا المعاصر؟■

٢٠ قرناً من الصهيونية!

٣ مقاتل مميتة للكيان الصهيوني: قلة العدد والتباين الاجتماعي والاعتماد على المعونات

ليس بخافٍ على أمّتنا العربيّة الإسلاميّة الأساليب الملتوية التي يسلكها اليهود، والعمل الدائب، والتخطيط الأخطبوطي الذي تفرزه دولتهم المجرمة العاتية؛ لتعشّش في شرايين جسدنا العربي المُتَهالك، فالمسلمون الهاجعون في بحارٍ من الأحلام الواهمة، المخدوعون بسلام الشجعان، ربما لا يتحركون بمثل ما كان يفعل هرتزل، الذي ما كان لينام إلاّ ليصحو على عملٍ... كما كان الإرهابيُّ بيجن يقود المعارك ضدنا وهو محمول على عربةٍ.

والكتاب الذي بين أيدينا «اليهود في الوطن العربي» لمؤلفه داود عبد الغفور سنقراط يتتبع مكائد اليهود ومؤامراتهم عبر التاريخ، موضحاً خصائصهم الاجتماعية والنفسية وأسلوب إدارتهم للصراع مع غيرهم خاصة دولنا العربية.

محمد الحسناوي

نشأة الصهيونية: بدأ الكتاب بفصل عن نشأة الصهيونية فيعرفها بأنها هي الوجه السافر للماسونية التي تضم اليهود والمتهودين وأنصارهم في العالم، وهي التي تدأب لتعيد اليهود إلى فلسطين أرض الميعاد، لإقامة وطن قومي لهم فيها. فالصهيونية إذن حركة سياسية تستغل الدين في تحقيق أهدافها، وسُميت بالصهيونية نسبةً إلى جبل صهيون، أحد الجبال التي بنيت عليها مدينة القدس. لقد أخذت الصهيونية اسمها من هذا الجبل لتذكر اليهود أبداً أنّ هدفهم الأول والأخير يجب أن يكون المسيرة إلى القدس واحتلالها، وجعلها عاصمة لدولتهم.

وتضرب الصهيونية جذوراً بعيدةً في أعماقِ التاريخ، يوم أن تجمع اليهود بعد السبْي الروماني الثاني عام ٧٠ للميلاد في العريش، وأقسموا على المبادئ الخمسة، ومنها العودة إلى فلسطين مهما طال الزمن، وافترقت السبل، ومنذ ذلك الحين واليهود يعملون بدأبٍ متواصلٍ ليل نهار.. وعادوا إلى القدس بالفعل بعد تسعة عشر قرناً، فمنذ النهضة الأوروبية ومن ثم العهد العثماني والحربين الأولى والثانية، طوال هذه السنين، كان اليهود يخططون لتحقيق هدفهم بالوسائل المشروعة وغير المشروعة.

وقد ظهرت شخصيات يهودية تسعى لتهيئة أذهان اليهود للعودة إلى فلسطين، ومنها حركة شبتاي في العهد العثماني، ثم حركة مندلون في ألمانيا، وأمثال كالشير في بولندا وروسيا، الذي حثّ اليهود على الهجرة إلى فلسطين، وهؤلاء أول من بنى المستعمرات.

في الحرب العالمية الأولى، ظهرت حركات صهيونية أمثال: محبة صهيون في روسيا، وكان حاييم وايزمان أحد أعضائها، وجمعية صهيون في النمسا، وكان هرتزل أحد أعضائها، الذي دعا إلى أن تصبح الصهيونية حركةً عالمية، فدخلت الصهيونية في قبضة رجال المال اليهود الذين أقاموا المستعمرات، وكانت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين بمثابة فترة حضانة لتفريخ دولة «إسرائيل».

هرتزل.. نبي جديد!

ظهر ثيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م) الصحفي النمساوي المغمور الذي كان يرى وجوب حل المشكلة اليهودية على أساس دبلوماسي بالاتصال بالحكام وذوي الجاه.. وكان له ذلك. ويعتبره الصهاينة نبياً من أنبيائهم، فهو رابع أربعة عظماء في تاريخهم.

وقد انقسم الصهاينة في المؤتمر الصهيوني إلى فريقين ..هرتزل اتجه إلى الملوك والقياصرة وكل من بيده نفوذ.. وايزمان اتجه إلى بارونات المال اليهود ليشتري بأموالهم الأرض وينشئ المستعمرات، لقد عرّف هرتزل الصهيونية بأنها: (حركة الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين واستيطانه فيها).

وحدد أهداف مؤتمر بازل بانها:

١ ـ استعمار يهودي منظم لفلسطين.

٢ ـ الحصول على حق شرعي للاستعمار معترف به دولياً.

هرتزل

ترومان

٣ ـ إنشاء منظمة توحد جهود جميع اليهود في العالم لهذا الغرض.

وهكذا ظهرت الصهيونية كحركة سياسية، وظهر هرتزل كزعيم لهذه الحركة.

كان لهرتزل عملاء عند السلطان عبدالحميد، وقيصر ألمانيا، وقيصر روسيا، وعند الفرنسيين، وإلا فكيف استطاع أن يضع روزفلت، وملك إنجلترا، وغيرهم، في رقعة الشطرنج التي يلعب بها؟!!. كانت الكنائس ما عدا الكنيسة الكاثوليكية، والأرثوذكسية كنائس يهودية بأسماء مسيحية، وإلاّ فكيف برأ البابا اليهود من دم المسيح؟

وكان هرتزل يؤمن برسالة اليهود: «إن هذه الأرض أرض آبائنا وأجدادنا، أرض صالحة للاستعمار والزراعة، ونستصرخ أناساً ليعملوا فيها، وبين إخواننا أعداد كبيرة من العمال يطالبون بأرض يزرعونها، فهل نضنّ عليهم بأرض آبائهم وأجدادهم؟».

وقد تنبه هرتزل للجيش بصفته الأداة الأولى لخلق الدولة وحمايتها: «في الوقت الحاضر.. يجب أن نكون تحت حماية القوات التي نعيش بها، ونحافظ على صداقتها بالهدايا، والرشاوى، والقروض، والمساعدات، إلى أن نصبح أقوياء نحمي أنفسنا بأنفسنا، يجب أن أدرب الشباب ليكونوا جنوداً، سيكونون جيشاً محترفاً».

لقد كان هرتزل كذابا مخادعاً مغروراً، فقد أعلن في أكثر من موضع المبدأ التلمودي: «الغاية تبرر الوسيلة» وقال: «أنا مستعد لعمل أي شيء» البكاء لمجابهة مراتع اللهو بمصر، والرقص حول العجل المذهب، ونكران الجميل لمن هم مدينون لنا»... «يجب أن يستخدم الإنسان أي وسيلة للوصول إلى غايته».

ومع هذا فقد كان يحتقر اليهود في قرارة نفسه، فقد قال في لحظة صدق: «لسنا شعباً مختاراً، ولكننا في الوقت نفسه لسنا شعباً حقيراً،

بدأت الصهيونية بعد السبي الروماني الثاني عام ٧٠م

إن أكثر ما يثبط عزيمتي هو حمق اليهود وجبنهم».. «أبدو وكأنني ذاهب إلى المعركة بمجندين جدد، وأنا واقف وراءهم ومعي بندقية لأمنعهم من الهرب».. «نحن جنود سيئون؛ لأنه ليس لنا شرف، ولأننا لا نؤمن بأن لنا شيئاً بعد الموت، إننا شعب يحب الظهور، ويمكننا أن نزود المجتمع بأكبر عدد من المتعاظمين، إن أكبر معركة أواجهها هي محاربة استهزاء اليهود بأنفسهم».. «ليس سهلاً على إنسان أن يحافظ على شجاعة الناس إذا كان هو يفتقد الشجاعة».. «اليهود فرديون، وسيظلون فرديين، إن المجتمع الذي يقطع رأس كل زهرة تعلو على أخواتها هو مجتمع قاتل للمواهب».

توفي هرتزل، فظهر بعده حاييم وايزمان، وجولدا مائير، وغيرهما. وتتابعت أحداث الحرب العالمية الأولى، ووعد بلفور، وعصبة الأمم التي ملؤوها برجالهم وعملائهم لإنجاح مصالحهم.

وكان الانتداب البريطاني على فلسطين والثورات العربية والفلسطينية على الاستعمار والصهيونية، ثم قامت الحرب العالمية الثانية وقامت «إسرائيل».

أحجار وأصنام

حاولت الصهيونية منذ نشأتها تمتين علاقاتها بالغرب وبقية دول العالم، وتدمير علاقات العرب فيما بينهم، وتدمير علاقات العالم الإسلامي، بالدس، والوقيعة والرشوة. ولقد استطاع اليهود السيطرة على العالم من خلال سيطرتهم على رؤساء الدول الكبرى، مثل: ويلسون رئيس الولايات المتحدة، وبعده روزفلت الذي حشر اليهود في مراكز الدولة الحساسة، وسمح باستخدام نجمة داود السداسية شعاراً للبريد والأختام البحرية، وعلى طبعة الدولار التي صدرت في عهده.

وقد كان الرئيس ترومان هو أيضاً يهودياً مقنّعاً، استولى اليهود في عهده على الدولة، حيث أصبح لهم فيها ٣٨٪ من عدد موظفي الدولة، فضلاً عن ٧٠٪ من عدد المحامين، و٦٩٪ من الأطباء، و٧٧٪ من عدد التجار، وصفر٪ من عدد العمال الكادحين، وصفر٪ من عدد العمال العاطلين... مع أن نسبتهم لا تتجاوز: ٤٪ من عدد السكان. ولذلك عندما طرحت القضية الفلسطينية في زمن الرئيس ترومان على هيئة الأمم المتحدة قال: «وهل للعرب أصوات في انتخابات الرئاسة الأمريكية؟».

وقد استطاع اليهود كذلك السيطرة على هيئة الأمم، فكان لهم فيها عند تأليفها ٦٠٪ من عدد موظفيها، مع أنهم لايشكلون أكثر من ٠,٠٥٪ من عدد سكان العالم، وسيطروا على الأجهزة المتفرعة منها، وبخاصة منظمة اليونسكو.

خدعة التقسيم

كان العرب يمتلكون أكثر من ٨٣٪ من مجمل أراضي فلسطين عند رحيل الانتداب عنها، ويشكلون أكثر من ٧٠٪ من مجمل عدد السكان، ومع ذلك قسمت هيئة الأمم أرض فلسطين إلى ثلاثة أقسام: قسم مساحته ١٥٠٠٠كم٢ وهبت لليهود، كان العرب يمتلكون فيه أكثر من ثلثيه، وقسم مساحته ١٢٠٠٠كم٢ تكرّمت به غير مشكورة للعرب، ويمتلك العرب فيه ٩٩٪ من مساحته، والقسم الثالث قسم دولي مكون من القدس، وبيت لحم، وما حولها منحته لجميع دول العالم.

ولم يكن اليهود يمتلكون سوى ٦٥٠ ألف دونم من الأرض عند بداية الانتداب البريطاني على فلسطين، ثم سلمتهم حكومة الانتداب ٥٠٠٠ دونم هبة دون مقابل من الأراضي التي ورثتها عن الدولة العثمانية، واشتروا ٦٢٢٠ ألف دونم من إقطاعيين لبنانيين وسوريين، أما الفلسطينيون - السكان الأصليون - فلم يستطيعوا أن ينتزعوا منهم طيلة فترة الانتداب سوى ٣٠٠ ألف دونم باعها إقطاعيون ضعيفو الحس، صنفتهم الثورات الفلسطينية في عداد الخونة والعملاء. أما الفلاح الفلسطيني فقد التصق بالأرض التصاق الحجر والشجر، وقَرَنَ الأرض بالعرض رغم كل المغريات... ومن أجل الأرض استَشهد راضياً مَرْضياً.

شهوة الانتقام

مع كل ما يحمله اليهود من حقد وحسد وشهوة عارمة للانتقام، لا بد من الاعتراف بأن هؤلاء يتصفون بصفات رئيسة لازمتهم طيلة حياتهم، وكانت السبب الرئيس في نجاح مساعيهم. وأهم هذه الصفات:

الدأب: فاليهود لا يكلون ولا يملون من السعي وراء تحقيق أهدافهم بكل الوسائل، حيث رأينا كيف بلي حذاء هرتزل وهو يركض على أبواب الملوك والسلاطين والقياصرة، أما وايزمان فقد اعترف في مذكراته بأنه أجرى أكثر من ألفي مقابلة مع ساسة الإنجليز لتحقيق وعد بلفور.

الحرص: فكل خطوة عندهم محسوبة، وكل شيء بتخطيط، فاليهودي لا يترك شراعه للرياح العاتية، بل يمسك بالدفة بكلتا يديه، ويوجه سفينته حيث يشاء.. واليهود لا ريب هم علماء التخطيط، فقد رأينا كيف خططوا لمحاربة المسيح وحواريه ودينه، ورأينا كيف خططوا لمحاربة النبي ﷺ وصحابته ودينه، ورأيناهم في الحربين العالميتين الأولى والثانية يخططون ويتآمرون ويفوزون بالغنائم، ورأيناهم في فلسطين يخططون وينفذون.

السرية والكتمان: فالتنظيم ماسوني أو على الأسلوب الماسوني، والسم والخنجر يضرب في الظلام، والمسدس يجب أن يكون مكتوماً، يد تسلم ويد تضغط على الزناد.

الترابط والتكاتف: فكل جماعة يعتبرها التاريخ اندثرت في غيرها من الأمم إلا اليهود، فقد أحالوا التفرق إلى قوة وترابط، وحافظوا على دينهم، ولغتهم، والعمل للعودة إلى القدس، فقد بذلوا المال في سبيل ذلك، وهم أبخل من عليها، وجادوا بالدم، وهم أحرص الناس على حياة، فكان النجاح حليفهم.

بنو صهيون تمكّنوا من السيطرة على رؤساء الدول الكبرى والمؤسسات الاقتصادية والمنظمات الدولية

واليهود يتصفون بصفات سببت لهم المآسي والويلات، فجشعهم لا يُحَدُّ، وتعاليهم لا يحتمل والحقد والأنانية من أخصّ خصائصهم.

واليهودي تاجر يجري دائماً وراء الربح أنّى وجده، ولذلك كانت نفسيته قلقة غير مستقرة، وهكذا فاليهود لم يستقروا يوماً في مكان معين حتى في صحراء التيه، واليهود يتجمعون عادة في البلاد المكتظة بالسكان على الموانئ البحرية التجارية، حتى يسهل عليهم الهرب والتهريب، والاتصال ببعضهم.

.. وكانت المؤامرة

اجتمع وزراء خارجية دول أوروبا سنة ١٩٠٧م في مؤتمر عقد لهم في لندن عرف بمؤتمر بانرمان، وقد خرج المؤتمر بالقرار التالي: «في تلك البقعة في العالم يوجد أمة غافلة ممزقة - الأمة العربية - وإنها إذا انتبهت واتحدت، فسيكون ذلك خطراً على أوروبا كلها»، فوضعت بذلك خططاً لتبقى هذه الأمة غافلة جاهلة ممزقة، واقتضى المخطط إيجاد الصهيونية في قلب الوطن العربي في فلسطين، فتتعطل بذلك الوحدة العربية، وهكذا تحركت جحافل الغرب لتعطي اليهود وعداً بقيام دولة لهم في فلسطين في الحرب العالمية الأولى، كما تحركت جحافله في الحرب الثانية لتقيم لهم الدولة.

لكن يجب ألا يغيب عن بالنا أن في إسرائيل ثلاثة مقاتل مميتة، هي:

أولاً: قلة عدد اليهود بالنسبة للعرب، وهذا ما يقلق بال عقلاء اليهود، فإنه إذا حصل وتجمع يهود العالم في فلسطين، وفيما جاورها فلن تزيد نسبتهم على ١٠٪ من عدد العرب الذين يحيطون بهم، صحيح أن الكم العربي اليوم غير فاعل بسبب الاضطهاد، والفقر، والقهر... إلاّ أنّ هذه الحالة تبقى حالة عارضة سرعان ما تنقلب إلى ضدها بزوال أسبابها.

ثانياً: ذلك المجتمع الفُسَيفِسائيُّ الذي حاولت الصهيونية أن تبني به لإسرائيل دولة، فهذا لن يكون أمة أو شعباً متجانساً، لأنه سيبقى يفتقد مقومات الأمة من وحدة التاريخ والثقافة، إن ما يجمع يهود إسرائيل إلى بعضهم هو خوفهم من العرب، وحقدهم التاريخي عليهم، كما أن التمييز العنصري يظهر بشكل واضح عند اليهود بين أشكنازيم وسفارديم، والأشكنازيم منقسمون إلى يهود شرق أوروبا ويهود غرب أوروبا وأمريكا، ونسبة المقاعد المخصصة لأبناء السفارديم في الجامعات والمعاهد لا تتعدى ٥٪، مع أن عددهم يناهز ٦٠٪ من عدد سكان إسرائيل، وجل الكناسين والعاطلين في إسرائيل منهم.

ثالثاً: المساعدات المادية والمعنوية التي بدونها ينهار المجتمع الإسرائيلي، فلو أدارت أمريكا ظهرها لإسرائيل، لانهارت ولرفعت كلتا يديها مسلّمةً تطلب الأمن والأمان منّا.

فإلى متى سيستمر هذا الدعم الأمريكي لإسرائيل ؟... وإلى متى سيسمح الشعب الأمريكي لإسرائيل بأن تعربد باسمه دولياً، وخاصة إذا ما تنبّه للهاوية التي يسوقه إليها اليهود.■

.. إذا دعاكم لما يحييكم

قضت السنن الإلهية والنواميس الربانية أن تكون الأيام بين الناس دولاً ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران:١٤٠) فإني لمؤمن موحد، أو كافر ملحد أن يجد عنها حولاً ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً (٤٣)﴾ (فاطر) فكل يطرق بها بابه ومنه ينال، وتظل العبرة باختلاف العقبى والمآل، فبينما يرد عباد الله الموحدون إلى أحسن حال، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فإن أهل البغي والاستكبار تلفح وجوههم النار في لظى جحيم مستعر.

د. عيد عبدالحميد

eid 7@ayna.com

وبالنظر إلى هذه المآلات تهون على المسلمين النازلات، وإن تفاقمت عليهم الجراحات، وتزاحمت في ساحتهم الغصات، فليست هي من قاصمات الظهور، إنما ابتلاء ممن بيده مقاليد الأمور، ليتميز المتخاذل الغرور ممن هو مرابط في ساح الوغى يدور في رحاها حيث تدور..

في ظلال ذلك جاء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال)

أفادت الآية الكريمة أن الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ورسوله، فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له، وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات، فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهراً وباطناً، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان، ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإن كل ما دعا إليه ففيه الحياة، فمن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب لله وللرسول. وقوله تعالى ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال قتادة: «هو هذا القرآن فيه الحياة والعفة والعصمة في الدنيا والآخرة» (تفسير الطبري ٢١٤/٦) وقال السدي: «هو الإسلام أحياهم به بعد موتهم بالكفر» (تفسير الطبري ٢١٣/٦).

في حين ذهب جمع من أئمة التفسير إلى أن المقصود بقوله تعالى ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي «للحرب التي أعزكم بها بعد الذل، وقواكم بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم» قاله ابن إسحق (الدر المنثور للسيوطي ٣٢٠/٣) وقال ابن قتيبة: «هو الجهاد الذي يحيي دينهم ويعليهم» (زاد المسير لابن الجوزي ٣٣٩/٣) وقال الفراء: «إذا دعاكم إلى إحياء أمركم بجهاد عدوكم» (زاد المسير ٣٣٩/٣) يريد أن أمرهم إنما يقوى بالحرب والجهاد، فلو تركوا الجهاد ضعف أمرهم واجترأ عليهم عدوهم، ومهما يكن من أمر فإن الجهاد ضرب من ضروب الاستجابة لله والرسول، إذ استفاضت التوجيهات الربانية والنبوية التي تأمر بالجهاد وتحض عليه وترغب فيه، كما أن الثمار المتوخاة من الاستجابة لله ورسوله سيظل «الجهاد وسيلة لتحققها وسياجاً لها بعد حصولها» (تفسير المنار ٦٣٢/٩). وفي هذا المقام أثر عن ابن القيم قوله: إن الجهاد من أعظم ما يحييهم به في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة، أما في الدنيا فإن قوتهم وقهرهم لعدوهم بالجهاد ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ (التوبة: ١٥) وأما في البرزخ فقد قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾ (آل عمران: ١٦٩) وأما في الآخرة فإن حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم.. ويكفي في هذا قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ (النساء) وحديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «...وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، قلت وما هي يا رسول الله؟! قال: الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله» (صحيح مسلم رقم ١٨٨٥).

صفقة الجهاد والاستشهاد

فمن أمضى هذه الصفقة - صفقة الجهاد والاستشهاد - ارتفع إلى تلك المنزلة وحظي بحسن الصحبة والرفقة.. ومن هنا: فإذا كان الإنسان لا حياة له حتى ينفخ فيه الملك الذي هو رسول الله من روحه فيصير حياً بذلك النفخ، وكان قبل ذلك من جملة الأموات، كما في حديث خلق الإنسان الذي يرويه ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي وفيه: «ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات: بكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح» (متفق عليه) فكذلك لا حياة لروحه وقلبه حتى ينفخ فيه الرسول بالروح الذي ألقي إليه ﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)﴾ (النحل) فسر ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله تعالى ﴿بِالرُّوحِ﴾ أي: (بالوحي) (تفسير الطبري ٧٧/٩) وكذا قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى:٥٢) قال السدي في قوله تعالى: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ أي «وحياً

من أمرنا» (تفسير الطبري ٤٦/١٣) فأخبر تبارك وتعالى أن وحيه روح ونور، وعليه: فحياة الجسد موقوفة على نفخ الرسول الملكي، وحياة الروح واستنارتها موقوفة على نفخ الرسول البشري، فمن أصابه نفخ الرسول الملكي ونفخ الرسول البشري حصلت له الحياتان، ومن حصل له نفخ الملك دون نفخ الرسول حصلت له إحدى الحياتين وفاتته الأخرى، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾(الأنعام:١٢٢) فجمع له بين النور والحياة كما جمع لمن أعرض عن كتابه بين الموت والظلمة.. (انظر: الفوائد لابن القيم ص ٨٧ وما بعدها - بتصرف).

من بعد ما أصابهم القرح: وإذا كان ذلك كذلك فقد عقد الشارع الحكيم الثناء والمثوبة والأجر الجزيل على حالة مخصوصة من الاستجابة، ألا وهي الاستجابة لله والرسول إذا ما انقشع غبار المعركة عن الساح، حيث مظنة تخضب الأجساد بالجراح، ومطاردة المجاهدين وتناثر أشلائهم في الربوع والبطاح، وشروع أهل الإرجاف بالهمز واللمز والتشكيك في الخيار - خيار الجهاد والاستشهاد - متشدقين بالإفك البواح، فقال عز من قائل: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾ (آل عمران) في ضوء ذلك ما على المجاهد في مثل هذا الظرف إلا أن يتجلد رغم القرح، ويتصلب رغم الجرح، ويتماسك رغم الترح، ملازماً شرعة ربه مستجيباً لها ممتثلاً أحكامها بلا منازعة ولا ممانعة ولا مرافعة ولا مدافعة، حتى وإن خذله بعض قومه فلم يبدُ منهم سوى الوهن والبرح: البرح من ميدان المعارك وساحات الوغى في حين تراه مستمسكاً بالمبادئ النبيلة، غير خاضع لضغوط الواقع الثقيلة ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ (آل عمران) وفي قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ دعوة لكل ذي قلب ذكي، أو فهم سوي، أو جسد قوي، أو قلم نزيه بهي، أو ذي مال غني، أن يسخر ما أنعم الله به عليه وما حباه، في نصرة دينه والذود عن قضاياه، مغتنماً تقلبه بنعمة مولاه، من قبل أن تلحق به السنن الإلهية: التي كشفها المولى عز وجل في سياق حضه لعباده على الاستجابة له ولرسوله فعقب بقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال) فـ «من سنة الله تعالى في البشر الحيلولة بين المرء وقلبه الذي هو مركز الوجدان والإدراك ذي السلطان على إرادته وعمله.. وهذه السنة القلبية من سنن الله تعالى في الإرادات والأعمال، وهي أعجب جمل القرآن، ولعلها أبلغ في التعبير وأجمعها لحقائق علم النفس البشرية، وعلم الصفات الربانية، وعلم التربية الدينية» (انظر تفسير المنار ٦٣٢/٩) ومعنى قوله تعالى: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ أي «يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها، وهي التمكن من إخلاص القلب ومعالجة أدواته وعلله ورده سليماً كما يريده الله تعالى، فاغتنموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله.. وإلا فإن الله تعالى قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده» (الكشاف للزمخشري ٢٠٤/٢) وعليه: فكل من واتته الفرصة للاستجابة لله والرسول بمناصرة خيار الجهاد والاستشهاد بنفسه أو ماله أو قلمه فتوانى فلا يأمن إحاطة هذه السنة به.

ثلاثة مقامات إيمانية

ومن جهة أخرى فإن هذه السنة تغرس في النفس البشرية ثلاث ركائز إيجابية ومقامات إيمانية بهية ألا وهي: المبادرة والمراقبة والترجية (انظر تفسير الثعالبي ١٢٤/٣).

فمقام المبادرة يستشف من كون الآية الكريمة فيها تحضيض على الاستباق إلى خير الأعمال، والمسارعة فيها والاستعجال، فلا تلكؤ إذاً ولا تثاقل في مناصرة هذا الخيار، خيار الجهاد والاستشهاد الذي فيه حياتهم، ذلك أن الله تعالى يحول بين المرء وقلبه إما بالموت والقبض فيكون هذا متناغماً مع قوله تعالى في تتمة الآية ﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال) أو يحول بين المرء وقلبه بتغيير مقاصده وبت نواياه فيكون هذا متمشياً مع قوله تعالى ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الصف:٥).

كما يتجلى في الآية **مقام المراقبة**، إذ تم إعلامهم أن قدرة الله تعالى وعلمه وإحاطته حائلة بين المرء وقلبه، وذلك فيه حض على المراقبة والخوف من الله المطلع على الضمائر، فحذار أن تنطوي النفس على تنكب لهذا الخيار، خيار الجهاد والاستشهاد وتنكر لهذا الدرب والمسار، فسوف تقرع ساحتها النواميس والأقدار، فتضحى عرضة لتقلب القلوب والأبصار، فهذه سنة ربانية مفهومة ومن قديم الزمان معلومة، قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠)﴾ (الأنعام).

ثم مقام الترجية: إذ يستشف من الآية الكريمة أن الله تعالى قادر على أن يبدل الخوف الذي في قلوبهم من كثرة عدد عدوهم وعدده فيجعله جرأة وقوة، ويضد ذلك للكفار، ذلك أن الله تعالى مقلب القلوب وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»، ثم قال ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» (صحيح مسلم رقم ٢٦٥٤) لذا كان أكثر دعائه - عليه الصلاة والسلام - «يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» (سنن الترمذي رقم ٣٥٢٣). وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كانت يمين النبي ﷺ: لا ومقلب القلوب» (صحيح البخاري رقم ٦٢٤٣).

في ضوء ذلك يكون في السنة الربانية الدائرة في فلك الاستجابة لله والرسول نصيب، لكل عبد منيب، أو معتد مريب، ذلك أن المرء إما أن يكون مستجيباً لله ولرسوله فعليه أن يستمسك بما هو عليه ويستعصم لكيلا يأفل نجمه عن ميدان الاستجابة والاستقامة ويغيب، وإما معرضاً عن الاستجابة لله ولرسوله فيلزمه التعجيل بمراجعة نفسه ومحاسبتها من قبل أن يضل سعيه ويخيب..

وسيظل النداء القرآني يصدع بالدعوة إلى الاستجابة لله وللرسول وبها ينصح. قال تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١)﴾ (الأحقاف) في حين يقرع المناوئين لها الغافلين عنها ويفضح ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢)﴾ (الأحقاف). ■

حتى لا يُترك الأمر لمتطرفي الجانبين ومنظري «صدام الحضارات»

تقويم الحدث.. والرد الأمريكي.. ودور الجالية العربية والمسلمة

في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، سارع الرئيس الأمريكي بوش إلى طرح سؤال: لماذا يكرهوننا؟ وبدل تقديم مناقشة واعية متأنية، صدمنا بأن قدم جواباً تبسيطياً تمثل بالقول: يكرهوننا لأجل من نحن وحسداً منهم لطريقة حياتنا!. وسارع الإعلام الأمريكي الذي تحول بعد هذه الهجمات إلى إعلام عالم ثالثيّ قلّ أن تحصل على مثيله في تبعيته للسلطة، اللّهم إلا إذا استحضرت نموذجي ليبيا والعراق.

أسامة أبو ارشيد(*)

alzaitonah@aol.com

سارع هذا الإعلام إلى تلقّف هذه الإجابة بقوة، بشكل يعيد إلى الأذهان «رجع الصدى»، دون أن يحاول أن يلتفت إلى المناقشة العميقة للسؤال، التي كان يحاول بعض العقلاء فرضها. بل أكثر من ذلك أضحى من يجرؤ على طرح هذا السؤال بعيداً عن إجابة الرئيس، متهماً في وطنيته ولا يوجد أي مانع من اتهامه بالخيانة!. بل فوجئنا بأحد أشهر مقدمي البرامج الأمريكية والأكثر عدائية للإسلام والمسلمين، بيل أورالي مقدم برنامج (ذا أورالي فاكتور) على قناة فوكس نيوز، يقدم إجابة أكثر تبسيطاً وسذاجة وتدخل في إطار «التغابي المتعمد مع سبق الإصرار والترصد»، حينما قال إنهم يكرهوننا لأننا جميلون!؟. وطبعاً لم يناقش أحد هذا التعليق الغبي ولم يحاججه أحد، فقد أصبح التغابي بعد الحادي عشر من سبتمبر أكثر سلامة من طرح الأسئلة الحقيقية.

تغييب النقاش الواعي والمستفيض لهذا السؤال المحوري، الذي طرح باستفاضة وعمق في أغلب دول العالم عدا أمريكا ذات الشأن الأول لن يجعلها أكثر أمناً. إن وضعها اليوم شبيه بتلك النعامة التي دسّت رأسها في حفرة من الأرض ظنّاً منها أنها قد احتمت من الخطر الذي يداهمها. ولكنها حقيقة لا تعلم أنها بذلك سهلت مهمة مطارديها للانقضاض عليها دون مقاومة.

مناقشة لأسباب سبتمبر

هذا المنطق لن يفيد أمريكا، والالتفات عن الأسئلة الحقيقية لا يعني أنها غابت، بقدر ما تعني أن أمريكا قد تضطر إلى مواجهة الخصم مرة أخرى، وربما مرات. إذن، لابد من مناقشة حقيقية ومتحررة لأسباب الحادي عشر من سبتمبر، وهذا لا يعني اعترافاً بالضرورة بمنطق منفذيها. كلا. أمريكا حين تفعل ذلك فإنما تفعله أولاً من أجل مصلحتها، ومن أجل تحصين دورها. استهداف أمريكا لم يقم على قاعدة «إنهم يكرهوننا لأجل من نحن». كلا، تلك الهجمات قامت من منطلق سياسات الولايات المتحدة الخارجية، خصوصا في فلسطين والخليج. المطلوب إذن إعادة تقويم لسياسات الولايات المتحدة الخارجية خصوصا في فلسطين، ودعمها لقوة احتلال لا تتورع عن ارتكاب كل أفعال الإرهاب دون رقيب أو حسيب بما أنها معتمدة على دعم الولايات المتحدة. كما أن المطلوب لجم طبول الحرب التي تقرع اليوم في واشنطن ضد العراق، دون أدلة تذكر...هذا هو المناخ الذي تتربى فيه قوى الرفض والغضب التي تعتبر أن كل أمريكي مستهدف بغض النظر عن موقعه ودينه وشكله ولونه.

كل يوم.. حادي عشر

لا يمكننا تجاهل أن بقاعاً كثيرة من العالم تعيش في كل يوم «حادي عشر من سبتمبر»، وهم يلومون أمريكا على ذلك.. كما أنه لا يمكن تجاهل حقيقة كون الولايات المتحدة بقيادتها الجمهورية الحالية لا تؤمن بمنطق هوامش المناورة ـ مهما ضاقت ـ للقوى والأطراف الدولية الأخرى حتى لو كانت من الحلفاء كما في أوروبا. والغريب في الأمر أن الرئيس السابق كلينتون حذر من هذا الأمر، عندما نصح إدارة بوش أن تبقي على دور القطب القائد والرائد عالمياً، وحذرها من دور القطب المسيطر المطلق الذي لا يقبل بمنطق المناورة على هامش القوة العظمى، فما كان من مقربي الإدارة الجمهورية والإعلام المحافظ إلا أن حملوا وشنوا عليه أشنع حملة تشن في تاريخ الولايات المتحدة ضد رئيس سابق!.

الولايات المتحدة تعيد اليوم اجترار وإنتاج ذات المنطق الذي سبب لها كل ذلك الألم في الحادي عشر من سبتمبر، ولكنها في لحظة «سكرات الغضب والجموح العارم» تستعدي حتى حلفاءها الأقربين كالاتحاد الأوروبي وكندا. لقد شن السياسيون والإعلاميون الأمريكيون هجوماً لا هوادة فيه على أوروبا ـ باستثناء بريطانيا بالطبع ـ لموقفها المتعقل ـ نوعا ما ـ والناصح بالتعقل للولايات المتحدة فيما أسمته بالحرب على «الإرهاب»، ومن ثمّ في مرحلة تالية تحضيرات الحرب على العراق. ولم تسلم حتى جارة الولايات

(*) رئيس تحرير صحيفة الزيتونة: واشنطن

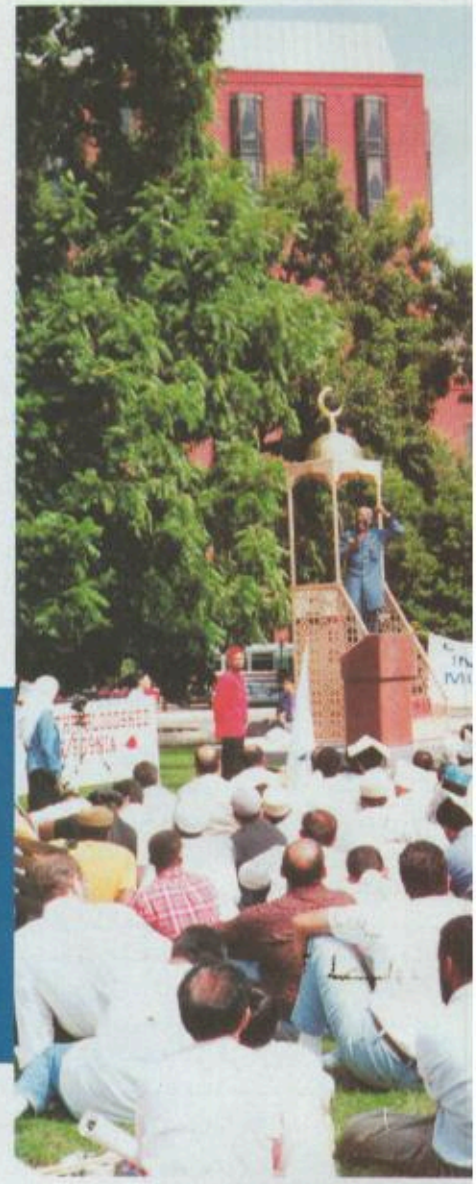

المتحدة وحليفتها إلى درجة التبعية. كندا - من الحملة. فما أن كاد رئيس وزرائها يقول إن هجمات سبتمبر تمثل غضب الجنوب الفقير على الشمال الغني بسبب سياسات الأخير، وخصوصاً طليعته ورأس حربته، الولايات المتحدة، حتى أقامت أمريكا الدنيا ولم تقعدها!، فصوت العقل، والنصيحة بالتعقل يعد جريمة في منظور صقور الإدارة الأمريكية الحالية. ولن يكون من المقبول أبداً أن يكون هناك طرف يسعى للأخذ على يد بعض مجانين السفينة الذين أرادوا خرقها، بحجة أنهم يخرقون في منطقة نزولهم، حتى لو كانت النتيجة غرق الجميع: من أحدث الخرق، بحجة أنه يخرق في مكانه، ومن بقي يراقب، بحجة أن الخرق لم يحدث في مكان نزوله من السفينة!. أليس هذا هو مضمون منطق «من ليس معنا فهو ضدنا»!!.

الخوف هنا أن ترتكب هذه الإدارة اليوم ذات الأخطاء التي ارتكبتها الولايات المتحدة في الأمس، وحولت البعض من حليف للولايات المتحدة ساهم معها في تقويض أسس الإمبراطورية السوفييتية، إلى عدو حل محل تلك الإمبراطورية التي كانت تعادل الولايات المتحدة عالمياً، والفرق الوحيد هنا، أن الاتحاد السوفييتي كان قوة نووية وسياسية واقتصادية عالمية، في حين لا يعدو الآخرون أن يكونوا مجموعة مطاردة في فيافي الأرض، بشكل يجعلها أكثر خطورة، حيث لا مكان لضربها، فهم كالسائل الذي انساب في كل مكان، فضلاً عن أنهم مؤمنون بقضية وملتزمون بها. والقضية الأخطر هنا لا تتمثل في مجموعة القاعدة، لكن الأخطر هو تحويل قطاعات كبيرة وضخمة في العالم الإسلامي من الغاضبين على سياسات الولايات المتحدة الخارجية إلى آلاف إن لم يكن ملايين على شاكلة نشطاء القاعدة. وإن حدث ذلك فلن ينفع حينئذ الندم. وستكون عملية شلّ تيار الغضب الإسلامي العام «هباء منثوراً».

هذه هي النقطة المحورية في هذا النقاش: ضرب أفغانستان وتشتيت وإرباك القاعدة، لا

وطنيتنا الحقيقية كأمريكيين تكمن في تحذير أمريكا من الانجرار الخاطئ وراء مقولات الحرب ضد العالم الإسلامي أو الدخول في حرب مجهولة البدايات والنتائج

يعدو أكثر من كونه رأس جبل الجليد. أيضاً ضرب أفغانستان وإرباك القاعدة بل وحتى احتلال العراق من دون تغيير في سياسات أمريكا الخارجية وإشعار شعوب العالم الإسلامي بأنها أكثر عدلاً وتوازناً، لن تكون إلا مقدمات لتفجير قتيل حرب حضارية بين «الإسلام والولايات المتحدة وحلفائها»، وهذا لن يعني إلاّ فلتان خيوط اللعبة من العقلاء في الطرفين.. ومعركة كهذه لن يكون فيها خاسر ولا رابح.

دور الجالية العربية والمسلمة

وهنا يأتي دور الجالية العربية والمسلمة الأمريكية. فنحن كجالية الأكثر فهماً في الولايات المتحدة للعالم العربي والإسلامي، فضلاً عن أننا الأكثر فهماً وإدراكاً لبلدنا (أمريكا) كعرب ومسلمين ننتمي لمنظومة الإسلام الحضارية. ما نطالب به هو أن تلعب جاليتنا دور جسر التفاهم مع العالم العربي والإسلامي، وأن تعطي كل الدعم الذي تحتاجه لتجسير هوة الخلاف، ومحاولة استيعاب «تيار الرفض والغضب» في العالم الإسلامي ضمن الإطار العام والمعتدل والمتعقل الذي عبر عنه علماء الإسلام الثقات.

ولكن هذا الدور لن يكتب له النجاح إلا إذا أرسلت الإدارة الأمريكية مؤشرات على نيتها إعادة النظر في سياساتها الخارجية، بحيث تكون أكثر توازناً وعدلاً في العالم الإسلامي. كما يجب على الإدارة الأمريكية أن تتعامل مع هذه الجالية على أساس أنها جزء من تركيبة هذا البلد ونسيجها الاجتماعي والثقافي، لا أن تعاملها كمصدر خطر وتهديد، والنظر لها بعين الشك والريبة.

وطنيتنا الحقيقية تكمن في تحذير أمريكا من الانجرار الخاطئ وراء مقولات الحرب والعداء للعالم الإسلامي. وطنيتنا الحقيقية تبرز في تحذير أمريكا من دخول حرب مجهولة البدايات والوسائل والنهايات. وطنيتنا نعبر عنها في تعريف أمريكا بأننا ندخل حرباً مع طرف يشعر - محقاً - بغضب ونقمة على سياساتنا الخارجية ويمتلك رصيداً روحياً هائلاً لن يكون من السهل تمييعه وتنفيسه. ولماذا علينا أن نواجه كل هذه الأخطار؟ أفقط من أجل سياسات منحازة وظالمة هنا وهناك لا تعود علينا بنفع؟ كل المطلوب هو تحوير سياساتنا الخارجية باتجاه التوازن والحياد قدر الإمكان، لا خوفاً من أحد، بقدر ما أنه لمصلحة بلدنا، وتناغم مع رسالتها الإنسانية.

مواجهة تيار الصدام

هناك تيار في الإدارة الأمريكية وجد في أحداث سبتمبر، فرصته السانحة لوضع نظريات صدام الحضارات التي بشر بها صموئيل هانتجتون، وفرانسيس فوكوياما، وحملها عدد من رجال الإدارة كديك تشيني، ودونالد رامسفيلد، وجون أشكروفت، فضلاً عن عدد آخر من كهنة المسيحية كـ: بات روبنسون وجيري فالويل وفرانكلين جراهام ووضعوها على الطاولة ليتلقفها إعلام في مجمله حاقد، وهؤلاء هم أنفسهم من يقف وراء الحملة الشرسة التي شنت على الجالية العربية والمسلمة الأمريكية في أعقاب سبتمبر، واعتقال المئات منهم، وإغلاق مؤسساتهم، حيث إنهم نظروا لهم كخطر محتمل لا كجزء أصيل من هذا المجتمع. وإذا ترك الأمر بيد أصحاب هذا المنطق من ناحية الولايات المتحدة، والراغبين في الانتقام من العالم الإسلامي فإن حدوث الصدام سيكون مسألة وقت. وهنا يأتي دور العقلاء من الطرفين لتجنب مثل هذا السيناريو المدمر. وهنا يأتي أيضاً دور جاليتنا ومؤسساتنا لتقديم النصيحة والمشورة الصادقة والموضوعية التي لا يريد الكثير من أصحاب نظرية الصدام من الطرفين سماعها، وبذلك تتكامل جهودنا مع جهود علمائنا في العالم الإسلامي، الهادفة إلى مزيد من التفاهم والحوار البناء بين الطرفين، وللجم أصوات المتطرفين من الجانبين.. وأكبر خطأ نمارسه أن نكتفي بالتعبير عن مساندتنا لكل موقف تتخذه الإدارة الأمريكية بحيث نكون كشاهدي الزور. ■

بدايات الصدام بين الإسلام والغرب المسيحي

د. علاوة عمارة(*)
amara.allaoua@free.fr

الحديث عن «عالم غربي» لم يكن معروفاً في العهد الإسلامي الأول، إذ لم يكن المسلمون على دراية بالصدام بين الثقافة اللاتينية الرومانية وثقافات الشعوب الجرمانية، لكن مع بداية ظهور القوى المسيحية في البحر المتوسط أدرك المسلمون أن هناك سلطتين أساسيتين واقعتين شمال البحر المتوسط: الأولى، وهي التي عرفوها من قبل، مثلتها بيزنطة (Byzance) والثانية.. الناشئة مثلتها سلطة البابا والإمبراطور الجرماني. هذه السلطة الثانية حكمت المناطق الواقعة غرب البحر المتوسط وشنت حملات شرسة ضد المسلمين في الأندلس والجزر البحرية وسواحل المغرب والشام، ومن هنا تمكن المسلمون من التعرف عليها. وأطلقت المصادر العربية اسم بلاد الإفرنج على سكان غرب أوروبا. ومن القلائل الذين وصفوا لنا هذا العالم الغربي، الجغرافي المسلم الشريف الإدريسي، الذي استفاد من التقارير التي سلمها له الملاحظون الذين أرسلهم إلى مختلف مناطق الإفرنج، فقد أعطى تفاصيل مهمة حول سكان هذه المناطق كالفرنسيس والألمان والإنجليز، أما ابن خلدون فهو الذي أعطى هذه البلاد الإفرنجية اسم الغرب، وهو الاسم الذي تم اعتماده في الكتابات الأوروبية مع بداية عصر «النهضة» للدلالة على العالم الواقع شمال غرب البحر المتوسط. وسنتناول هنا البدايات الأولى لعلاقة الغرب مع الإسلام من وجهة النظر الغربية، أي كيفية استقبال الغرب للإسلام طوال الأربعة قرون الأولى من هجرة الرسول ﷺ.

ابن خلدون أول من أعطى بلاد الفرنجة اسم الغرب.. ثم اعتمدته الكتابات الأوروبية

نشأة الغرب المسيحي

في سنة ٤٧٦م تمكنت القبائل الجرمانية المتبربرة من احتلال روما، قاعدة الإمبراطورية الرومانية لينتج عن ذلك انتقال الثقل المتوسطي إلى مدينة القسطنطينية، وتمكن القياصرة البيزنطيون، أو الروم حسب المصادر العربية، من تكوين إمبراطورية جديدة استعمرت مناطق شرق حوض البحر المتوسط كالشام ومصر، وإفريقية (تونس)، في حين سقطت بلاد شمال غرب البحر المتوسط في أيدي القبائل المتبربرة، التي سرعان ما اعتنقت المسيحية، لتعيش في روما، ولم تمنع حياة الحروب والظلام بابا روما من إيجاد هياكل مؤسساتية لإدارة ديانته والاعتراف بسلطة الإمبراطور كممثل سياسي لبلاد الإفرنج. ومع مرور الزمن بدأت اللغات القبلية والوازع العرقي يلعب دوره في تشكيل قوى إقليمية تمثلت على الخصوص في قيام الفرنسيس والألمان بتشكيل كيانات سياسية متناحرة. في خضم هذه الأحداث سمع الغرب بنشأة قوة معتبرة بشبه جزيرة العرب ولتبدأ الأساطير والإشاعات الأوروبية في صنع عدو تاريخي قبل التعرف عليه.

(*) دكتوراة في التاريخ، جامعة السوربون، فرنسا

البداية: معارف خرافية وجهل بحقيقة الإسلام

رغم العلمانية التي فرضها الغرب منذ أكثر من قرنين من الزمن فإن تاريخ أوروبا الغربية مرتبط بالمسيحية، تدل على ذلك الشواهد الحية من كنائس وكاتدرائيات ومعابد في جميع الأنحاء. ورغم أن الفكر اليوناني جعل من الشعوب المتوسطية أعداءً طبيعيين لآسيا «الفارسية»، فإن الصراع سرعان ما تحول إلى صراع بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي بعد موجة الفتوحات التي أوصلت المسلمين إلى قلب الغرب. لقد جعل بعض الباحثين الرسول ﷺ «الأب المؤسس لأوروبا» زعماً منهم أن المد الإسلامي في الأندلس والفتح العثماني في أوروبا الشرقية أدى بالملوك الأوربيين إلى الوحدة فيما بينهم تحت راية الصليب للدفاع ضد الخطر المشترك، وهذا ما أدى إلى نشوء هوية أوروبية.

خلال السنوات الأولى للإسلام وحتى معركة بلاط الشهداء، لم يكن الغرب على علم بما يجري جنوب البحر المتوسط وبالضبط بشبه الجزيرة العربية. ولهذا فإن أول ما تعرف عليه الغرب عن الإسلام كان عن طريق بيزنطة التي عرفت في المصادر العربية باسم الروم. فقد كان الروم البيزنطيون على اتصال مع دار الإسلام كونهم كانوا قد أزيحوا عن الأراضي الممتدة من تونس إلى القسطنطينية إضافة إلى الجزر البحرية كمالطة وصقلية وقبرص. وتتحدث المصادر عن أن الغرب أخذ عن بيزنطة اسم سرسيني (Sarraceni) للدلالة على المسلمين، ثم طوروا هذا الاسم إلى Saraceni للدلالة على «أبناء سارة». هذا المصطلح له مدلولاته في الحكايات الشعبية التي روجتها الكنيسة، مدعية أن زواج إبراهيم عليه السلام من هاجر غير شرعي!، كون هاجر حسب زعمهم جارية مصرية وليست زوجة شرعية كما هو الحال بالنسبة لسارة.

الأسطورة الأوروبية تجعل من العرب - إذن - شعباً قادماً من الصحراء أصله من الرقيق ممثلاً بإسماعيل عليه السلام ومن ثم فإنهم إخوة لشعب لقيط وهم بنو إسرائيل. لكن الإشكالية تخص اشتقاق الاسم المنسوب لسارة

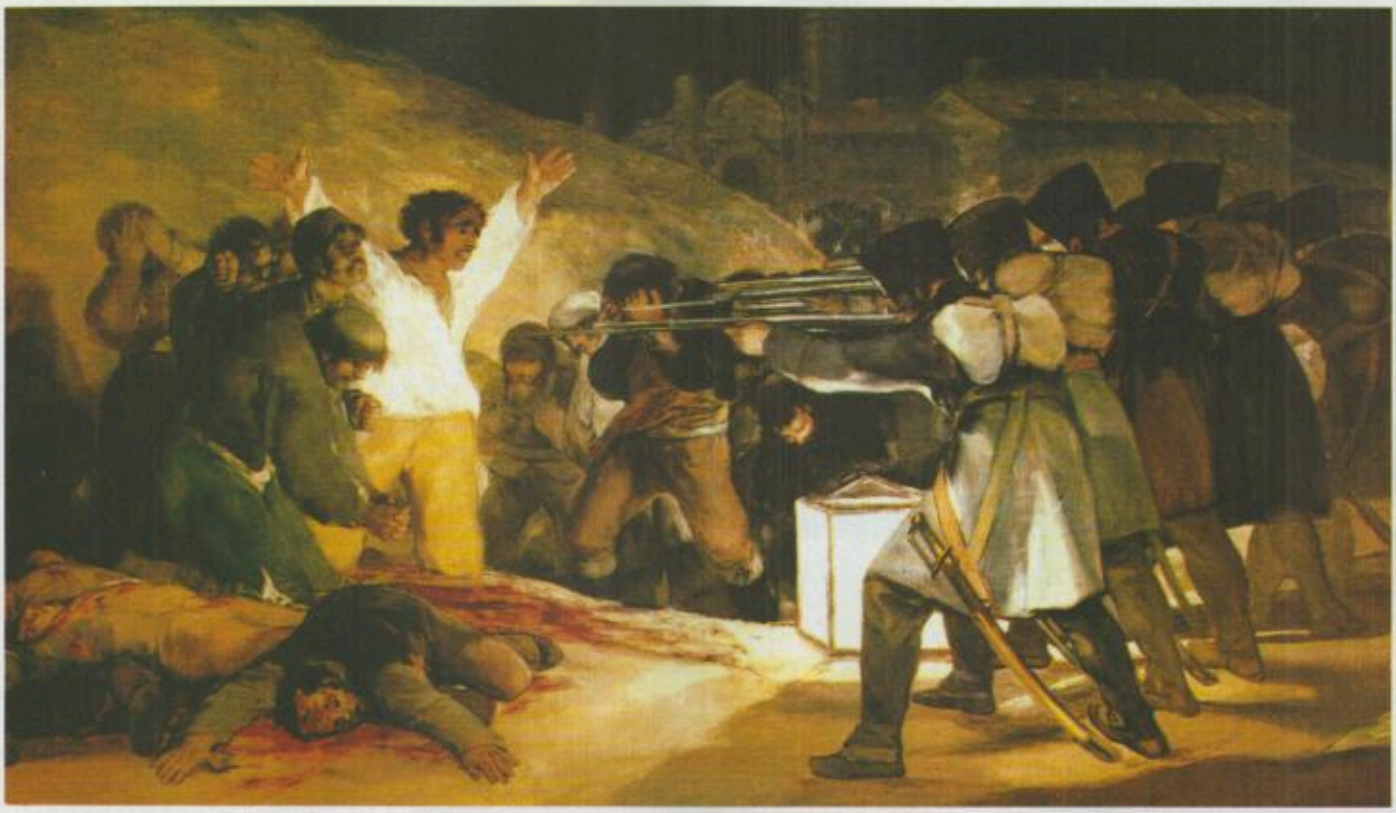

لوحة تجسد الحروب الصليبية

(Saraceni) وليس هاجر (Agareni)، التي أنجبت إسماعيل عليه السلام.

إضافة إلى اسم سراسيني فقد استعملت المصادر المسيحية اسماً آخر وهو (Ismailiti)، أي ابناء إسماعيل عليه السلام، الذي نجده على الخصوص في وثيقة بابوية تعود لعهد البابا مارتين الأول (Martin I er) (33-29 هـ/٦٤٩-٦٥٣م).

وهناك إشارة إلى العرب في عدة وثائق دينية لكنها جاءت بصورة غامضة جداً، وكان هذا في إطار الجدل التاريخي بين الكنيستين البيزنطية والكاثوليكية حول عقيدة المسيح عليه السلام.

وعلى الرغم من الفتوحات الإسلامية في الشام ومصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم فتح معاوية بن أبي سفيان لقبرص سنة ٣٢هـ/٦٥٢م، فإن الغرب المسيحي لم يكن على دراية بما أحدثه الإسلام في الشام وحوض البحر المتوسط، والتزمت المصادر اللاتينية المعاصرة لتلك الفترة الصمت بشأن الإسلام وحركة الفتوحات. وفي سنة ٣٨هـ/٦٥٨م كتب المؤرخ الافرنجي فريديجار : Frédégaire كتاباً تحدث فيه عن تنبؤات بفتح بيزنطة عن طريق جيش من «المختونين» بمعنى أنه شعب قادم من آسيا. ومع بداية القرن الثاني الهجري (٨م)، قام الكنسي بولس بنقل كتاب «الوحي» من اليونانية إلى اللاتينية، وهذا النص كتبه شخص من أصول مسيحية عراقية قبل الفتح الاسلامي تحدث فيه عن الإسماعيليين القادمين من صحراء يثرب لفتح المشرق ومهاجمة صقلية، في إشارة إلى فتح الشام وفارس وغزو أساطيل المسلمين لسواحل صقلية بقيادة معاوية بن أبي سفيان. ويقول الكتاب إن الهجوم الإسماعيلي حطم المدن والجبال والغابات وهو ممهد لوصول المسيح الدجال!.

معركة بلاط الشهداء: بلورة للعداء التاريخي نحو الإسلام

كان لتوجه الفتوحات الإسلامية نحو الغرب دور أساسي في الاحتكاك بأمم الغرب الإفرنجي. فقد تم فتح مصر سنة ٢٢هـ/٦٤٣م ثم من بعدها بسبعين سنة تم استكمال فتح المغرب على يد حسان بن النعمان الغساني، وفي مدينة سبتة اتصل قادة الفتح الإسلامي ببليان، حاكم المدينة، الذي طلب منهم التدخل في الأندلس. في هذه الفترة ظهر اسم آخر وهو موري (Mauri)، والذي تحول لاحقاً في اللغة الإسبانية إلى لوس موروس (Los Moros)، للدلالة على العرب والبربر المسلمين. وقاد طارق بن زياد جيشاً مكوناً من البربر والعرب أتاح للمسلمين فتح الأندلس بعد معركة فاصلة قتل خلالها رذريق ملك القوط، وسرعان ماانهارت المقاومة القوطية وتمكنت الجيوش الإسلامية من دخول جميع المناطق ماعدا النواحي الشمالية التي اعتصمت بها الجاليات المسيحية والتي جعلت من مدينة اوفييدو (Oviedo) نقطة للهجوم على المعاقل الإسلامية طوال العهد الأموي بالأندلس. وإضافة إلى الأندلس، فقد كان لبناء دار صناعة الأساطيل بتونس دور مهم في الجهاد البحري ونقل الغزوات إلى سواحل الغرب المسيحي بإيطاليا وصقلية على الخصوص.

ولسنوات من بعد فتح الأندلس واصلت الجيوش الإسلامية زحفها نحو قلب الغرب المسيحي، فقد تمكنت من فتح مدينة أربونة في سنة ١٠٠/٧١٨م وحاصرت مدينة تولوز عام ١٠٢/٧٢٠م ثم فتحت مدينة نيم (Nimes) و منطقة كركسونا (Carcassonne) سنة ١٠٧/٧٢٥م، وكل هذه المناطق كانت واقعة في الجنوب الفرنسي. وشعر بابا روما بخطورة من أسماهم بالإسماعيليين والسرسيني وطلب

تعرف الغرب على الإسلام عن طريق بيزنطة التي أزاحها الفتح الإسلامي عن بعض مناطق البحر المتوسط

أطلق الغرب على المسلمين أسماء أبناء سارة والإسماعيليين والمختونين.. واعتبر بعضهم الفتح الإسلامي تمهيداً لوصول المسيخ الدجال!

في بلاط الشهداء تبلور العداء التاريخي ضد الإسلام .. لقد أضفت الكنيسة قدسية خاصة على المعركة واعتبرتها بداية نشأة أوروبا

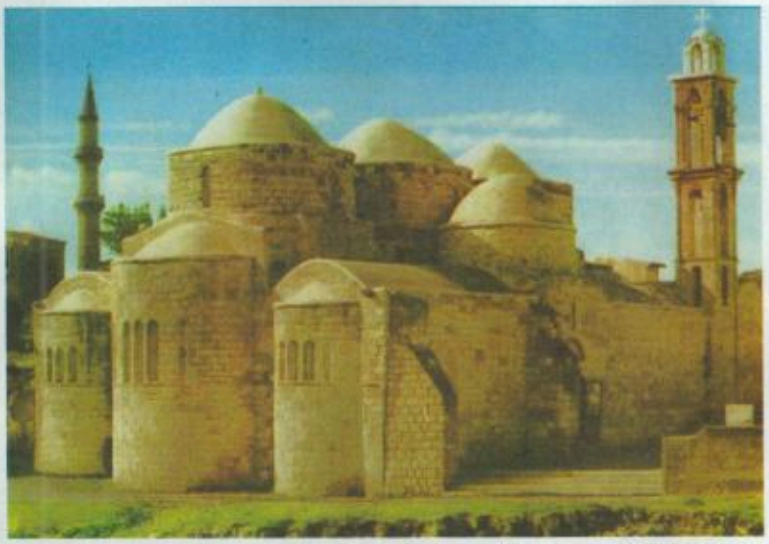

كنيسة على انقاض مسجد.. من اهداف الحروب الصليبية

من دوق أكيطانيا (Aquitaine) المسمى بأدون (Odon) مقاومة الزحف الإسلامي من ناحية تولوز، ولم يكتف البابا بهذا بل طلب من حاجب الميروفنجيين شارل مارتل (Charles Martèl) تجهيز حملة كاسحة للقضاء على الوجود الإسلامي بأرض الإفرنج، كانت نتيجتها الانتصار على المسلمين بالسهل الواقع بين تور (Tours) وبواتييه (Poitiers) سنة ٧٣٢/١١٤م، وهي المعركة المعروفة في المصادر العربية ببلاط الشهداء والتي استشهد فيها الأمير عبد الرحمن الغافقي ومعظم المجاهدين. وإذا كانت المصادر العربية لم تعطنا ما فيه الكفاية عن أحداث هذه المعركة فإن المصادر اللاتينية راحت تضفي عليها صفة البطولة والقداسة. فقد اعتبر أحد رجال الدين الطليطليين عام ١٣٣هـ/٧٥٠م الانتصار في بلاط الشهداء بمثابة انتصار لكامل الإفرنج.

ويدرك الملاحظ للوثائق الكنسية جيداً أن المؤسسات الكنسية هي التي أعطت صورة أسطورية وتقديسية للمعركة على أساس أنها انتصار لشعب الافرنج كله، وبالأساس تفوق لبنت الكنيسة البكر، أي فرنسا فيما بعد. لقد لعبت محاولات الجهل والتغليط دوراً مهماً في ترويج الأفكار المعادية للمسلمين في كامل أوروبا الغربية، وساهم الاتصال الحربي مع الغرب في جعل الفئات الاجتماعية العامة تتقبل الفكرة.

منذ تلك الفترة وحتى القرن الماضي حاول العديد من الكتابات بناء التاريخ الغربي حول نقطة الصراع مع الإسلام، بمعنى أنه ليست هناك أوروبا بدون بلاط الشهداء وشارل مارتل. هذه النظرة وإن روجعت مؤخراً في الدوائر العلمية فإن أثرها لا يزال سائداً على مستوى أجهزة الإعلام كما فعلت منذ سنوات القناة الأولى للتلفزة الفرنسية.

من بلاط الشهداء إلى القديس يعقوب: رحلة الصليب إلى دار الإسلام

لم تنه معركة بواتييه أو بلاط الشهداء عمليات الفتح بأوروبا الغربية، فقد تابعت سرايا الفتح الإسلامي عملياتها بالجنوب الفرنسي، ففتحت افينيون (Avignon) سنة ٢١٦هـ/٧٣٤م وتواصلت الغارات على منطقة البورقينيون (La Bourgogne)، ينتقل بعدها الهجوم على السواحل الإيطالية بعد فتح أسد بن الفرات لصقلية سنة ٨٢٩/٢١٤م. في خضم هذه الحملات العسكرية نما بالغرب فكر عدواني شرس ضد المسلمين جسدته فيما بعد الهجمات الصليبية ببلاد الأندلس وصقلية وسواحل المغرب والشام، بالرغم من التقارب الذي سجل بين شارلمان وهارون الرشيد. لقد عاش الغرب في متاهات زرعها التفكير اللاهوتي للكنيسة التي أعطت تفسيراً قدسياً لنكساتها بالزعم أن «القديسين» الموتى شاركوا في المعارك لنصرة الصليب. هذه الإشاعات الكنسية تبناها الملوك والأمراء في إطار ما عرف بالحرب المقدسة، لكن ما يلفت الانتباه هي قصة القديس يعقوب (Jacques de Compostelle) التي كانت حاسمة في بناء روح الحقد المسيحي ضد المسلمين قبل بداية الحروب الصليبية بالشام.

كما ذكرنا فإن بعض المسيحيين لجؤوا إلى المناطق الجبلية الشمالية حيث اسسوا مملكة عاصمتها أوفييدو (Oviedo) مع بداية القرن التاسع الميلادي وتزعم الأسطورة، أنه تم اكتشاف جثة «الحواري» يعقوب بساحل قليس (Galice)الواقع بشمال غرب الأندلس، وقد نقلت الجثة بمعجزة عن طريق لوح في البحر، تزعم الأسطورة أنه تم تحديد وجود هذه الجثة بواسطة نجمة الهية ومن هنا جاء اسم Campus Stellae الذي حول إلى كمبوستال (Compostelle) للدلالة على حقل النجمة. لقد نسب لهذا القديس عملية «تمسيح» الأندلس قبل مجيء الإسلام إليها ومن هنا كانت نقطة بداية المجموعات المسيحية التي استقرت حول الضريح المزعوم للتحضير لاسترداد الأندلس من يد المسلمين. هذه المجموعات استفادت من استقرار الزوار المسيحيين القادمين من كافة أوروبا الغربية بالمنطقة وانتظمت على شكل ممالك مستقلة في ليون (Léon) ونافار (Navarre) أدرك الوزير الأموي المنصور بن أبي عامر خطورة ما شكلته «المعجزات اللاهوتية» المنسوبة للقديس يعقوب من دور في إشعال الحروب ضد المسلمين فقام بتنظيم حملة عسكرية إلى كومبوستال عام ٣٨٦-٩٩٧م وشرد منظري العدوان لكنه لم يحطم الضريح احتراماً لوضعية أهل الكتاب في الأندلس الإسلامية. لكن الإعلان عن مهاجمة المكان أثار روح التعصب للصليب والهب ضمائر المسيحيين لمهاجمة بلاد الإسلام. لقد الهب اللاهوت المشاعر، فهو يقدم «القديس يعقوب» على أنه رجع من موته لمحاربة المسلمين، وفي هذا الجو العام اندلعت حملات شاملة ضد دار الإسلام من الأندلس إلى الشام وهو ما شكل مرحلة أخرى لتعامل الغرب المسيحي مع الإسلام اتسمت بخروجه من أرضه ومهاجمة من اعتبرهم «وثنيين وشياطين وسحرة» في عقر دارهم. إنها ببساطة بداية الاعتداءات على الإسلام ولتي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا حتى وإن تطورت أشكالها.■

وجوب القدرة على إدارة الصراع

بقلم: د. توفيق الواعي

المفترض أن الناس كلهم إخوة، وأن تعدد الشعوب، والألوان والأماكن، يوجب التعارف والتعاون على الخير، وهذا ما قرره الإسلام في قوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات:١٣)، ولكن للأسف انقلبت الأخوة إلى عداوة، والتعدديات إلى صراعات، بل إلى حروب واستئصالات، خاصة إذا كان هناك طرف قوي وآخر ضعيف، أو فريق مسالم وآخر مشاكس كما نرى اليوم في كثير من بقاع المعمورة، فمثلاً يقترب هذه الأيام الغرب والعالم الإسلامي من نقطة الصدام الحتمي، وسبب ذلك معروف وهو الافتقار إلى العدالة، وعدم التوازن في القوى، فالعالم الإسلامي أصبح لا يمثل كتلة متحدة، سياسية أو جغرافية أو اقتصادية، وفقد بذلك قوته، فعامله الغرب من منظور الاستضعاف، وبدلاً من أن يجتمع العالم الإسلامي على تقوية نفسه وتطوير مواقفه وتوجهاته وتبني قضاياه بناء على وحدة العقيدة المشتركة بين أبنائه، وعلى وحدة المصائب والملمات، اكتفى البعض بوحدة المشاعر والعواطف تجاه بعضهم البعض في مواجهة العداوة الشديدة التي اجتمع عليها أعداؤه.

ووضع العالم الإسلامي اليوم ليس وليد الصدفة، ولم يصل إلى ماوصل إليه في يوم وليلة، ولكنه نتاج ضياع لسنوات عدة، وعوامل كثيرة، منها تخطيطات وجهود بذلت لهدم أمه وتفكيك بنيانه، حتى وصل إلى ما وصل إليه من البؤس والضياع.

زد على ذلك موقع العالم الإسلامي وخصائصه الاستراتيجية المتميزة، وموارده الكثيرة، فقد كان ذلك بمثابة نعمة ونقمة عليه وعلى شعوبه، نعمة إن استطاع حمايتها والاستفادة منها، ونقمة إن نام وفرط وفقد القيادة القادرة المتمكنة، وفقد الاتحاد والقوة الفعالة التي تستطيع بناء الأمم والشعوب، وتَرُود الغمرات والدروب، وهكذا فرض الغرب عدة قرون من الاستعمار والتحكم السياسي والعسكري، والاستغلال لموارد العالم الإسلامي والعالم الثالث، من أجل رفاهية شعبه وفتح الأسواق لبضائعه ومنتجاته، بالإضافة إلى تحقيق الأمن والرفاه والقوة.

والعالم الإسلامي بطبيعته لا يمكن أن يستمر كما هو قطعاً ممزقة؛ وإلا ستكون النتيجة الحتمية فقدان الموارد وضياع المستقبل، ولابد أن يدرك العالم الإسلامي يوماً ما أن الجسد العليل دائما يكون مجلبة للداء والجراثيم، وأن الاعتداء على جزء منه وهو ساكت ومكتوف اليدين يوحي بغير شك أن البقية ستاتي وأنه سيتحقق فيه المثل القائل «اكلت يوم اكل الثور الأبيض».

لذا فإن الجهود المتطلبة والموارد المستلزمة لتغيير هذا الوضع، لابد أن تكون مماثلة للقوى المضادة على الأقل إن لم تزد عليها، ولابد من دراسات متأنية وعميقة لحال الأمة في الماضي والحاضر والمستقبل، تستطيع من خلالها اكتشاف الطريق السليم والداء العضال، الذي ينبغي أن يوجد له الدواء، حتى تزول العلة، وينزاح السقام، إننا لابد أن نعرف وبكل وضوح أننا مستهدفون وأن هذا الاستهداف لابد أن يواجه بشجاعة ومقدرة وجدية، وأنه لابد أن يتحقق في هذه المواجهة ما يلي:

١. فهم حقيقة الصراع وطبيعته وكيفياته ومسبباته.

٢ ـ تكتيل جميع قوى الأمة وإمكاناتها المختلفة والمتنوعة لمواجهة هذا الصراع.

٣ ـ اتخاذ موقف واضح من عملية إدارة الصراع.

هذه العناصر الثلاثة لم يقدَّر لها حتى اليوم التعامل الفكري الحقيقي وبصفة خاصة العنصر الثالث، لأن أكثر قياداتنا كما يبدو من واقعها الملموس ومن مواقفها المعلنة، لم تعد العدة لإدارة صراع حتمي حتى مع الصهيونية ككيان توسعي يقوم على أساس تحقيق أكذوبة إسرائيل الكبرى كمعقل للصهيونية يسعى لتجميع يهود العالم في المنطقة. وحلمه هو الهيمنة على المنطقة، وهذا المفهوم لم يعد مجرد كلمة تطلق، بل أصبح مخططاً يسود الفكر القيادي في تل أبيب، ويعمل له الصهاينة ويعدون العدة لتحقيقه، إذن فعلى القيادة العربية أن تعلم أنه لابد في الأمد البعيد أو القريب من منازلة «الصهيونية» في ميدان القتال العضوي، بل إن الكيان الصهيوني نفسه يعد لذلك وسوف يبدؤنا بهذه الحرب، والوثائق الدامغة الدالة على ذلك كثيرة ويساعده على ذلك أمور منها:

١ ـ أن هناك قوى من خارج المنطقة تعمل لحساب الصهيونية، فالقدرة الأمريكية والدبلوماسية الغربية والصهيونية العالمية جميعها تخدم «تل ابيب» وتضع كل قدراتها في الجانب اليهودي اقتصادية كانت أو سياسية أو عسكرية.

٢ـ القوى العربية غير متماسكة وغير متساندة في الصراع، بل إن هناك من يعمل لصالح العدو تارة بوعي، وتارة دون وعي حقيقي.

٣ ـ الفرق الواضح في قيادة المواجهة فبينما استطاعت القيادة الصهيونية ان تكتل شعبها وتسشيره بل استطاعت ان تجمع وتفعل جميع القوى اليهودية والمتعاطفين مع الصهيونية في جميع أنحاء العالم، هناك قيادات عربية تفتعل المعارك بينها وبين شعوبها كما انها لم تستطع أن تصفي خلافاتها الجانبية المؤقتة بينها وبين بعضها البعض، او تفعل ذلك ايضاً بينها وبين الشعوب الإسلامية التي تعتبر امتداداً طبيعياً وعمقاً استراتيجياً للأمة العربية.

٤ ـ الاهتمام الكبير بالصناعات العسكرية من جانب العدو، والإهمال الكبير لذلك من جانب الدول العربية، حتى استطاعت إسرائيل أن تمتلك قوة عسكرية ضخمة وصناعات عسكرية وتكنولوجية متقدمة بما فيها السلاح النووي.

لهذا اصبح الصراع غير متكافئ ويحقق ما يصبو إليه العدو من اهداف معينة منها:

١ ـ عدم الاستقرار في المنطقة تمهيداً للتوسع.

٢ ـ القطيعة العضوية بين أجزاء الوطن العربي.

٣ ـ اقتطاع أجزاء من الوطن العربي وهضمها خطوة خطوة.

٤ ـ التهديد بتجزئة الوطن العربي.

٥ ـ تحويل المنطقة إلى مسرح للاستقطاب الدولي.

٦ ـ الاعتداء على حرمة الأماكن المقدسة.

٧ ـ الاعتداء على الحقوق، وعلى الخامات العربية والاقتصادية، وزيادة التأخر العربي.

٨ ـ إنكار حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والعمل على استذلاله وطرده إن أمكن.

وبعد: فهل ستظل المنطقة العربية تغط في نوم عميق؟ أظن أن ذلك مستحيل لأسباب عديدة، وإن غداً لناظره قريب.■

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

خَبَرَ ومشتقاتها الحديثة

إعداد: مبارك عبدالله

عبدالله عيسى السلامه

الخَبر: النبأ. جمعه: أخبار وجمع الجمع: أخابير.

ورجل خابِرٌ وخبير وخَبِر وخُبُر: عالم.

وأخبره خُبوره: أنباه ما عنده.

والخَبْر والخِبرة (ويُضمان: أي خُبْر وخُبْرة) والمَخبَرة والمَخبُرة: العلم بالشيء، كالاختبار والتخبّر. وقد خَبُر: صار خبيراً.

والخَبار: ما لان من الأرض واسترخى. والجراثيم. وجحرة الجرذان.

ومن تجنّب الخَبار أمن العثار «مثل».

والمخابَرة: أن يُعطيَ المالكُ الفلاّحَ، أرضاً يزرعها على بعض ما يخرج منها، كالثلث، أو الربع، أو النصف. وفي الحديث «أنه نهى عن المخابرة»..

قلنا: وجمع المخابرة هنا بالطبع: المخابرات. وهي لفظة حديثة مولّدة، بمعنى آخر، لشأن آخر، ومهمة أخرى. ويرغم حداثتها جمعت المعاني كلها، معاني المفردات الواردة في معجمات اللغة.. ومعاني السياسة المعاصرة.. ومعاني الأمن بمفهوماتها، التي تبنى عليها الدول المعاصرة. ونعني هنا بالطبع، الدول الديمقراطية جداً، التي لا يقوم لها بنيان، إلا على ركائز متينة من مادة «خبر» ومشتقاتها. ولقارئ هذه السطور، في أي دولة ديمقراطية جداً معاصرة، أن يتخيّل بلا عناء، علاقة المفردات الواردة آنفاً، والمفردات التي سترد لاحقاً، بهذا المصطلح المحدث «المخابرات»، الذي صار قطب الرحى في كل شيء في حياة المواطن المعاصر المبتلى.. بدءاً بلغته ومفرداتها، وانتهاءً بالسياسة العليا والدنيا للدولة، ومروراً بخبز المواطن، ومائه، وهوائه، وكسائه، وأقلام أبنائه.

ولن نعود هنا إلى التذكير بصلة: الخَبر، والخبير، والخبرة، والاختبار.. بمصطلح المخابرات، فهذه كلها لدى التدقيق، ظلال للمصطلح، وأصداء، وإيحاءات، ورموز.. إلا أن لأي سائل الحقّ أن يسأل ببراءة: ما دام الخَبار هو ما لان من الأرض واسترخى، وما دام من معانيه: الجراثيم، وجحرة الجرذان. وما دام المثل يقول: من تجنّب الخَبار أمن العثار.. ما دام ذلك كذلك، فما علاقة هذه المعاني بالمصطلح المولّد؟ ولن نجيب عن هذا السؤال، بل نترك استنباط جوابه للسائل، ونترك لخبرته أن تعمل عملها، في إثارة خياله، للربط بين معاني الكلمات الواردة ودورانها في فلك المصطلح المولّد الطريف!..

وبالطبع نذكره هنا، بضرورة التفرقة بين معنى «الطريف» ومعنى «اللطيف»، فما كلّ طريف لطيف. ومن أراد اللطف، فليبحث عنه بعيداً عن هذا المصطلح!.

انتهى استطرادنا الضروري، بين مفردات «الفيروز أبادي».. ونعود إلى القاموس المحيط، لنسرد بعضاً آخر من مفرداته، حول «خَبَر» وما يدور في ميادينها، وفي مسالكها المتشعّبة. ونذكّر القارئ بضرورة إعمال خياله، لاكتشاف الصلة - الظاهرة والخفيّة.. الوثيقة العميقة، أو المستنبطة الدقيقة - بين معاني الكلمات القادمة، وبين المصطلح المحدث «الطريف»، بيت القصيد.. فنقول: يقول الفيروز أبادي:

والخُبرة: الثريدة الضخمة. والنصيب تأخذه من لحم أو سمك.

والخُبَيري: الحيّة السوداء.

وخَبَره خَبْراً وخِبرةً: بلاه، كاختبره.

وخَبَر الطعام: دسمه.

واستخبَره: سأله الخَبَر، كتخبّره.

وخبّره تخبيراً: أخبره.

والخَبور: الأسد..

ولأخبُرنّ خُبُرك: لأعلمنّ علمك.

هذا بعض من أهمّ ما أورده (الفيروز أبادي) في قاموسه المحيط، من «خبَر»، ومن أسرارها وأخبارها..

أما «المعجم الوسيط»، وهو معاصر مبتلىً بمصطلحات طريفة «محدثة» يتمنى معها، أن لو كان يعيش في عصر «الفيروز أبادي» أو «ابن منظور»، صاحب «لسان العرب»، أو حتى الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم «العين»، أوّل معجم وُضع في العربية... يتمنى أن لو عاش في تلك الأيام الخوالي، يوم كان الشرطة والعسس، كافيين وحدهما لحفظ «أمن الدولة»، ولم تكن كلّ كلمة من كلمات المعجم، مهدّدة بـ «خيبري» يزورها في منتصف الليل، لينتزعها من بين صفحات المعجم، ويسوقها إلى «الخَبار»، ليتلقفها «خيبري» آخر، يبعثر حروفها، وينسيها أول يوم وُلدت فيه، من فم أول أعرابي نطقها.

يقول «المعجم الوسيط»:

خابَره: زارعه، مخابَرةً: أي أعطاه أرضه يزرعها مقابل حصّة معلومة.

وخابَره: بادله الأخبار «محدثة».

والأخباريّ: المؤرخ «نُسب إلى الأخبار».

والخُبيرة: الشاة يشتريها جماعة، ويذبحونها، ويقتسمون لحمها، على قدر ما نَقَد كلّ منهم.

استطراد: «أما إذا كانت الشاة موجودة، وكانت شعباً بأكمله، مذبوحاً ومسلوخاً، فلا يحتاج «الخيبريون» إلى دفع النقد مقابل اللحم. بل يأخذ كل منهم بحسب طول أظفاره وحدة أنيابه».

والمخبَر: خلاف المنظر. يقال: طابَق مَخبرُه منظَره.

والمُخْبِر: من يزوّد الصحيفة بالأخبار «محدثة». ومن يتجسس الأخبار محافظةً على أمن الدولة.

قلنا: «والمقصود هنا بالطبع، هو حفظ أمن الدولة من مواطنيها. أمّا حفظ أمن المواطن من عسف رجال الدولة و«رجال أمنها»، فهذا غير وارد في السياق.

وأما حفظ أمن الدولة من عدوّ خارجي يتربص بها، فليس من شأن الدولة ولا من شأن «مُخبريها»، ما دام أشرس أعدائها - أي الذي كان عدواً لها يوماً ما - هو الذي يتولى أمنها، ويبثّ «مخبريه» في كل زاوية من زواياها، ليحفظ أمنها من مواطنيها!».

والمَخْبَراني: الحَسن المخبَر. قلنا: «وهذا يُبحث عنه خارج سياق المصطلح».

والمِخْبَرة (في علم الطبيعة): أداة تتركب من مُوصِل، يُجعل عادة على شكل قرص صغير، وله يد عازلة، تُستخدم في اختبار الشحنات الكهربائية.. «مجمع».

قلنا: «ومن لم يجرّب هذه المخبَرة، ولم تصل شحناتها الكهربائية إلى كل خليّة في بدنه، في قبو أو زنزانة، وفي أي دولة من الدول التي تولى حفظ أمنها الأشاوس، رجال المصطلح الطريف المحدث.. فلْينسَ مرّة واحدة، وليسبّح بحمد الله، أكثر مما يسبح بحمد حاكمه.. ولينتظر النتيجة».

والمختبَر: المكان الذي تجرى فيه التجارب العلميّة.

قلنا: «وبلادنا - بحمد الله - مختبرات، يُجري فيها الأشاوس تجاربهم العلميّة: جسد المواطن مختبر، وعقله مختبر، وبيته مختبر، وضميره مختبر. والمختبر الأعظم لهذه المختبرات كلها، هو «الخَبار»، أي: وكر الأشاوس وكل هذه بالطبع مختبرات لحفظ أمن الدولة.

وأطرف الطرائف في هذا السياق، انّ قصور الحكام صارت مختبرات للتجارب العلمية، يرصد فيها الأشاوس.. حُماةُ امن الدولة، كلّ كلمة يقولها الحاكم، أو تقال له. ويصوّرونه بعدسات دقيقة، في احواله كلها، دون ان يعلم شيئاً عمّا يجري حوله. وقد يتكهن، او يتخيّل، انّ «رجال امنه» يرصدون كلماته وحركاته، بالصوت والصورة.. إلا أنه لا يستطيع الجزم بشيء. وأجهزةُ الرصد المتطورة، التي تكشف أجهزةَ التسجيل، إنما يشتريها له «رجال امنه» انفسهم، ويستخدمونها بطرائقهم الخاصّة. وكلٌ منهم بالطبع يوظفها لخدمة امنه هو، ولمصلحته هو، وبما يؤهله ان يكون هو المسيطر الوحيد، على شؤون البلاد والعباد، وهو المحيط بكل صغيرة وكبيرة، من شؤون الحاكم، ليبتزّه في الوقت المناسب، وبالصورة التي يراها مناسبة، أو لينسفه من جذوره، إذا وجد نفسه محتاجاً ليَحلّ محلّه، او ليُحلّ محلّه شخصاً اخر، اكثر نفعاً، او اقلّ ضرراً أو خطراً. وبالطبع، كل ذلك يجري باسم «امن الدولة»؛ وحتى حين يَكتشف السادةُ لعبةً من لعب موظفيهم الأشاوس هؤلاء، فما أسهل ما يتمّ إقناعهم، بأن أجهزة التنصت والتجسس المزروعة في غرف نومهم، إنما هي لحفظ امنهم. فإذا رأى احدهم مثلاً كابوساً مزعجاً في نومه، وأفاق مذعوراً.. سارعت إليه اجهزة امنه الساهرة، لتهدئ من روعه، ولتطرد عنه الكوابيس الثقيلة، ولتَعرف منه أسماء «المخربين» الذين رآهم في نومه - إن كان قد رأى أحداً منهم - فتزجّ بهم في الزنازن، وتركّب على جسد كل منهم «مخبرة» تنفضه نفضاً، بشحنات كهربائية، تزلزل كيانه، وتجعله يقرّ ويعترف، بأنّ خياله زار السيّد الحاكم في نومه، فسبّب له الكابوس المفزع.. لينال جزاءه «العادل» امام محكمة «امن الدولة»، رمز «الطهر والنزاهة»!..

ومن الطريف - او المستطرف - انّ بعض اولئك الحكام، لفرط إعجابهم باللعبة، ادمنوها إلى حدّ الهوَس، فصار احدهم يستكثر إلى اقصى حدّ ممكن، من هذه الأجهزة، التي يظنّ انها تحمي امنه من مواطنيه. فصارت لديه عشرة أجهزة، ولدى ذاك خمسة عشر، ولدى الآخر سبعة عشر او ثمانية عشر، او عشرون. وكل جهاز يضمّ المئات من الموظفين أو الآلاف.. ويتبع كل جهاز آلافُ المخبرين.

وواضح من هذا الرعب الرهيب، الموغل في نفوس أولئك الحكام من شعوبهم.. واضح كم تحبّ هذه الشعوب حكامها، وكم هي مشغولة بالدعاء لهم بطول العمر.

وواضح ايضاً، انّ الأموال التي تنتزع من جيوب المواطنين لخزينة الدولة، لتصبّ في جيوب جلاديهم هذه الأموال المسلوبة بأبشع صورة لأشنع هدف، إنما تزيد المواطنين غنىً ورفاهية - الا يحرص الحكام على رفاهية شعوبهم! - كما تزيدهم حباً لهم، واستعداداً للدفاع عنهم وعن كراسي حكمهم - الا تهتف الجماهير في كل مناسبة: بالروح، بالدم، نفديك يا فلان؟!..■

واحة الشعر

عندما يولد الحلم في عيني شهيد

عبدالرحمن فرحانة

قناديلي تنادي
النور في عينيكْ
وأحلامي
تحبّ الحبو في كفيكْ
بسطتُ النور في دربي
فجاء الفجر للدنيا
كانّ الليلَ لا ياتي
كانّ الشمسَ في وجهكْ
زئير الثار في جنبيكْ
يهزّ الأرضَ في المسرى
يُنادي امةَ المليارْ
الا هبُّوا.. وعنواني
غبار الخيل في اليرموكْ
مخاضٌ انت للحلمِ
وميلادٌ لآمالي
ويروي جرحك الآفاقْ
فيسري الصبح من حولكْ
ويمضي الليل حيراناً
وتمضي في روابينا
حقول الشوكْ
شهيدٌ انت في قلبي
شهيدٌ انت في عيني
شهيدٌ مثل احلامي
شهيدٌ انت يا سعديكْ
وعرش الله سقفٌ لك
وليت الله..
يهديني لعنوانكْ
وكنتَ الخيل في الآفاقْ
تحب الله والمسرى
تحب المسجد الأقصى
تحب الكعبة السمرا
وخبز الذل لا يرضيكْ
تعاف العيش في العتمةْ
قهرت السلطة العليا
ولسع السوط لا يثنيكْ
غريبٌ انت مثل الموتْ

وعذبٌ مثلما الينبوعْ
يفيض الخير من قبركْ
شهيدٌ انت يا سعديكْ
فضاء الصبح يحكي لكْ
عن الفرسانِ والسرجِ
ويحكي لكْ
صهيل الخيل يشتاقكْ
وامّي تحلب النعْجاتْ
تلم القمح في البيدرْ
وتحكي للعصافيرِ
عن الثارِ
وفوح المسكْ
عزيزٌ انت كالذكرى
حبيبٌ للتراتيلِ
لذيذٌ للحكاياتِ
فطوبى للندى والمسكِ..
في جرحكْ
وطوبى لكْ
شهيدٌ انت يا سعديكْ
وضيءٌ مثل وجه البدرْ
كبيرٌ فوق أوراقي
وتعلو فوق شكل الحرفْ
زعيمٌ.. سيّد الأحبابْ
وزهر اللوز في التلّ
عبيرٌ من مناديلكْ
سعيدٌ في جنان الخلدْ
ملاط البيت من مسكِ
وحصباءٌ من التبرِ
وربٌ يغفر الذنبَ
فطوبى جنة المأوى
وطوبى لكْ
حبيبٌ انت في قلبي
ونورٌ انت في عيني
وليت الربّ يهديني
ويعطيني
كما أعطاكْ

الدكتور كمال بشر ـ الأمين العام لاتحاد المجامع اللغوية:

أزمة لغتنا العربية جزء أصيل من أزمة أهلها

حوار: محمود خليل

الدكتور كمال بشر، واحد من أساطين اللغة العربية المعدودين.. ولد في سبتمبر عام ١٩٢١م، وتلقى تعليمه الأولي والثانوي بالأزهر الشريف، حتى تخرج في دار العلوم عام ١٩٤٦م، في أول دفعة تحصل على الليسانس، ثم تخرّج في معهد التربية للمعلمين، ثم ابتُعث إلى إنجلترا، حيث أمضى بها سبع سنوات، حصل بعدها على الدكتوراه في فقه اللغة من جامعة لندن.. وظل يتقلب في الأوساط العلمية والبحثية حتى تولى عمادة دار العلوم من عام ١٩٧٣م حتى عام ١٩٧٥م... ولا يزال أحد أبرز أفراد الكتيبة اللغوية المجاهدة.. حيث يعمل أميناً عاماً لاتحاد المجامع اللغوية العلمية والعربية.. وله على هذا الطريق عشرات الكتب المهمة... لعل أبرزها: علم الأصوات ـ اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ـ دراسات في علم اللغة ـ علم اللغة الحديث ـ خاطرات مؤتلفات... وغيرها من البحوث والمشاركات في مئات البرامج المسموعة والمرئية.. طرحنا عليه عدداً من التساؤلات حول لغتنا العربية وهمومها الكثيرة:

● واقع اللغة العربية الآن ـ بعيداً عن التوصيف ـ أصبح بحاجة ماسة إلى «وصفة» عاجلة، لتدارك هذا الوهن الذي حلّ بها على كل المستويات... ما رأيكم؟

○ لا ينفصل واقع لغة عن واقع أهلها... فأزمة لغتنا جزء أصيل من أزمة أهلها، وليس العيب في لغتنا، إنما العيب في أهلها.

وليس وضع اللغة العربية في دور التعليم بأحسن حظاً منه في أي بنية أخرى عامة أو خاصة... كالهيئات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية.. من الجامع إلى الشارع، ومن الجامعة إلى المائدة.. يتفاوت حظ لغتنا وقدرها بين هذه البيئات من السيئ إلى الأسوأ.. فاللغة مظهر وجوهر معاً.. والواقع يقول: إن الأمة العربية في بنائها الداخلي وهيكلها الخارجي تتراجع إلى مواقع الانهزام والتخلف.. وهذا ليس بمستغرب في سنن الله في خلقه، ولا في سنن قيام الحضارات.

الأمر ليس بحاجة إلى «وصفة» بقدر ما هو بحاجة إلى «صعقة» تدفع بهذه القلوب الميتة إلى عوالم الأحياء من جديد، وتعيدها إلى مركز الانطلاق نحو آفاق الدنيا، والتدافع في عالم

د. كمال بشر

واقعنا المعاصر ليس بحاجة إلى «وصفة علاج» بقدر ما هو بحاجة إلى «صعقة إفاقة»!!

الشهادة، وحضارة الشهود.

● لا شك أن هذا الوهن، الذي يمثل قضية أمة بأسرها، تكمن وراءه أسباب كثيرة، وتدفعه عوامل متعددة، ولكن كيف نحيي «شجرة اللغة» من جديد، في حقل الوعي والإرادة الحضارية؟

○ دوافع الأحياء، وبواعث النماء عندنا، لا تستمد قوتها، ولا تقيم مقوماتها إلا من اتصالها بديننا، وارتباطها بفهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهما أساس عقيدتنا، وامتدادنا الحضاري هو امتداد الحياة لهذا التراث العظيم المحفوظ بحفظ الله تعالى له: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر).

ومن هنا فإن أزمة اللغة العربية تمس صحيح وجودنا، وتطعن في شرف مسيرتنا، وتشكك في صحة إرادتنا الحضارية.. واللغة في كل حضارة، نوع من التحدي والتصدي، لتحمل ما تفرضه مسيرة الحضارة من أعباء.

ومن ثم فقضية الإرادة الحضارية للمجتمع المسلم والعربي بأسره في نظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية... تتجلى أماراتها وظواهرها في المحتوى اللغوي العميق، والثوب اللغوي الأنيق... لأنه كما هو معلوم «اللغة بنت الحضارة».

وبالتالي، فإن التخطيط لإحياء هذه الأمة، بعيداً عن الأحلام الكواذب ـ هو بالأصل، تخطيط لإحياء لغتها.

ويجب أن نوقن بأن من يحارب اللغة العربية، يحارب بالدرجة الأولى الإسلام والقرآن... لأن الارتباط بين العربية والقرآن والسنة ارتباط أزلي ودائم وقائم.

معركة سياسية.. ولكن!

● هل معركة اللغة العربية معركة سياسية إذن؟

○ الحق.. أن الذي أضاع العربية في بلادنا، هو خذلان السياسة لها، وعلى الرغم من أن دساتيرنا تنص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وأن اللغة العربية هي لغة التعليم، فقد أفلح العلمانيون في تعطيل هذه النصوص وتجاهلها.. بل والعدوان عليها وإزاحتها، وهي جريمة دستورية في المقام الأول، يرتكبها هؤلاء الشذاذ في وضح النهار، ويجندون لحمايتها كل العملاء في مجالات السياسة والإعلام والثقافة والتربية والتوجيه، ناهيك عن «استنامة» المؤسسات الدينية في بلادنا، التي لا تدرك أبعاد المخطط ضد العربية ـ رغباً أو رهباً ـ ولن نستطيع أن نهزم عدونا في أي معركة قادمة قبل أن نهزمه في أنفسنا، وأن نستنقذ لغتنا من هذا الردى، قبل أن تعصف بها مؤامرات العملاء وخيبة الجهلاء، وغفلة الوكلاء..

إن الأعداء يدركون جيداً أن بقاء القرآن في ساحة الصراع، يعني مزيداً من الوعي بقضية الصراع في منطقتنا، ومزيداً من الجنود المستعدين للشهادة في معركة المصير القادمة.. فلابد إذن من التفريق بين اللسان والقرآن، والمعركة في هذا الميدان قديمة جديدة.. والعدو لا يمل ولا ييأس.

● ألا ترون أن اختزال معركة «اللغة» من حيث النجاح والإخفاق في القرار السياسي، يعتبر ابتسارا للصراع اللغوي المتعدد الميادين والأدوار؟

○ القرار السياسي ليس عصا سحرية للإصلاح، ولكننا نعوّل عليه كثيراً، لأن به ستفتح أمام الإصلاح اللغوي أبواب كثيرة، «والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالسلطان».

كما أن القرار السياسي الذي ننشده بشأن

اللغة، إنما هو في الأصل تطبيق وتحقيق لقوانين صدرت من جميع الحكومات العربية في هذا الصدد، وصدرت بها توصيات من جهات الاختصاص، وأكدته دساتير وقوانين البلدان العربية قاطبة...

● يرى البعض أن اللغة الأجنبية.. تعني «العلم» و«التكنولوجيا» و«التقدم».. فهل مازالت اللغة العربية وافية بهذه الأغراض العصرية اللازمة؟

○ هذه قضية في غاية الأهمية، وتنبع أهميتها وخطرها من الدور الجوهري الذي تؤديه اللغة في ميدان العلم.

ومن المسلَّم به بين العدول الثقات من العلماء، أن الحضارة العلمية الغربية المعاصرة، تدين بأصولها للعلم الإسلامي العربي، ولكن الذي قد لا يعرفه الكثيرون، أن اللغة العربية كان لها في ذلك فضل كبير، فبعد عصر الترجمة عن الحضارات القديمة، ثم عصر انخراط المسلمين في تناول العلوم وممارستها، توحد العلم الذي جاء متفرقاً من أنحاء الأرض وأعماق التاريخ، واجتمع تحت لواء الإسلام، وهكذا أصبح العلم لأول مرة في التاريخ، علماً عالمياً، وأصبح لهذا العلم الموحد لغة واحدة، هي العربية، بل إن العربية أصبحت - طواعية واختياراً - لغة الحياة في معظم أرجاء العالم الإسلامي، وأصبح معظم العالم المتحضر المتقدم وقتذاك يتكلم لغة واحدة.

وتوحيد لغة العلم والحضارة والحياة، كان له أثر أخر أبعد مدى، فإنه قد أزال الحواجز بين لغة العلماء، ولغة عامة الشعب، فأصبحت مفاهيم الحضارة والعلم ونتائج البحث العلمي ومبتكراته متاحة للجماهير العريضة، ميسرة للثقافة العامة والتطبيق الواسع.. وهكذا... فلم يصبح العلم عالمياً فحسب، بل أصبح جماهيرياً شعبياً أيضاً.

وهذه نقلة حضارية بعيدة المدى، لم يسبق في التاريخ لها مثيل، ولكن أوروبا لم تحافظ في

بدأ تعليم الطب لدينا باللغة العربية منذ عام ١٨٢٧م رغم أن الأساتذة كانوا أجانب.. وظل هكذا ستين عاماً.. إلى أن فرض الإنجليز تعليمه بالإنجليزية عام ١٨٨٧م

عصر نهضتها على جماهيرية لغة العلم العربي الإسلامي الذي انتقل إليها، فنحن نعلم أن تداول العلم والاشتغال به في أوروبا - إلى عهد غير بعيد - ظل مقصوراً على من يتقنون اللاتينية الميتة البعيدة عن الحياة والناس.

يقول البروفيسور «ستيفن جوكروجر» الأستاذ بكلية الفلسفة في جامعة «سيدني»، في موسوعته عن تاريخ العلوم الصادرة عام ١٩٩٦م، في «لندن» في ثلاث مجلدات.. يقول: «كانت اللغة العربية لغة العلم من القرن التاسع حتى نهاية القرن الحادي عشر، بمعنى أنها كانت اللغة العالمية لعلماء المسلمين من «سمرقند» إلى «غرناطة»، أياً كانت لغاتهم الأصيلة، بمعنى أن الحضارة العربية الإسلامية، كانت مستودع العلم الكلاسيكي، والمبتكرات العلمية المعاصرة في ذلك الزمان».

وهذه شهادة منصف، بيد أن هناك ملاحظة.. حيث امتدت هذه السيادة العلمية اللغوية العربية

لا يحول دون تعريب العلوم سوى حاجز موهوم من الهزيمة النفسية

الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس عشر وما بعده إلى نصف السادس عشر تقريباً.

إذن، فما يتهم الجاهلون به لغتنا العربية اليوم من عجز عن الوفاء بمتطلبات العلم الحديث.. إنما هو عبارة عن عجزهم في العلم والعمل واللغة جميعاً.

فنحن لسنا ضد لغة أجنبية.. وإلا لما تعلمناها.. ولكن شريطة التمكن أولاً من لغتك الأم.. فالكثير من دول العالم لا يبدأ بتعليم لغة ثانية إلا بعد التمكن من اللغة الأم، فاليابان مثلاً لا تعلم أبناءها لغة ثانية إلا بعد سنة ١٧ سنة..

سيعود عربياً كما بدأ

● يتفرع عن هذه الصعوبة.. صعوبة أخرى أكثر معاصرة وإلحاحاً، ألا وهي «قضية التعريب» كخطوة أساسية في توظيف وتأصيل العلم والتكنولوجيا.

○ دعوتنا إلى التعريب لا تعني دعوتنا إلى الترجمة، فالتعريب تمثُّل وسلوك وتوطين.. أما الترجمة فلا تعني النقل من لغة إلى لغة، أما منهج التفكير فيظل ملكاً للغة الأم.

ومتعلم «العلم» بلغة أجنبية، يضفي هذا الوصف الأجنبي على العلوم نفسها، فما يحس الطالب إحساساً عميقاً بأنها شيء ينتمي إليه أو إلى بني قومه، بل إنها تقحم على ذاكرته إقحاماً، فآثارها ما تلبث أن تزول، ومن ثم لا يصبح العلم والأسلوب العلمي جزءاً عضوياً من كيانه الفكري والسلوكي، وتلك غربة علمية لابد لها من علاج.

ومن القواعد العلمية المستقرة أن تلقى الدارس العلم بلغته الأصيلة يجعل عملية التعلم أقرب إلى التمثيل البيولوجي الصحيح للغذاء، ويجعل العلم جزءاً من صميم بنائه الذهني، له آثار أبقى وأقوى وأعمق فتجتمع عنده معرفة وثقافة، فضلاً عن كونه تخصصاً أو مهنة، وأن من تعلم بالعربية، سوف يكون قادراً على أن يعلّم بالعربية، ويمارس عمله وتفكيره بها، ولن يجد حاجزاً بينه وبين من يعلمهم أو يثقفهم أو يعمل معهم، وثمّ إجماع على ضرورة تعريب التعليم الجامعي ولا يتحقق ذلك في أي بلد إلا بقرار سياسي ملزم، من خلال تفعيل آلية تقدمنا بها كاملة في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٩٤م.

وظل التعليم العالي معرَّباً في مصر ستين عاماً، حتى فرض الإنجليز تعليم الطب بالإنجليزية عام ١٨٨٧م.

وقد يُقال إن ضعف اللغة مستمر منذ بواكير سني التعليم... كل هذا قد يكون، ولكن الطريق السليم لتعريب العلوم... يحتم علينا أن نحافظ على قنوات الاتصال بالعلم العالمي كلها مفتوحة، مع ربطها بتعريب التخصصات المختلفة.. مما فصلته دراسات المجمع اللغوي، وجمعيات تعريب العلوم وحماية اللغة.. ولا يحول دون التعريب الكامل سوى حاجز نفسي متوهم، أو عدم إلمام كامل بجوانب القضية المختلفة.■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

كيف نتغلب على التفكير السلبي؟

روى البخاري في صحيحه (٣٢٧٦) الفتح قول النبي ﷺ «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

يقول الملا علي القاري في كتابه «مرقاة المفاتيح» (٢٤٢/١) تعليقاً على هذا الحديث بعد أن تحدث عن أهمية الاستعاذة بطرد هذا التفكير والوسوسة من الشيطان: «ولينته» أي ليترك التفكير في هذا الخاطر، وليشتغل بأمر آخر لئلا يستحوذ عليه الشيطان، فإنه إنما أوقعه فيه رجاء أن يقف معه ويتمكن في نفسه فيحصل لها شك وريب في تنزيهه تعالى عن سمات الحدوث، وإن دقت وخفيت، فمن تنبه وكف عن الاسترسال مع ذلك الخاطر، وأشغل نفسه حتى انصرفت عنه فقد خلص، ومن لا فقد ارتبك فيخشى عليه مزلة القدم في قعر جهنم».

ويكتشف علماء الإدارة هذا العلاج بعد أربعة عشر قرناً من حديث نبينا ﷺ بتبيين أحد أبرز طرق إيقاف التفكير السلبي، فتكتب «كين ماك أنيس» مقالاً تحت عنوان: «التغلب على تكرار التفكير السلبي باستخدام إيقاف التفكير» تتحدث فيه بإسهاب عن أهمية إيقاف الاسترسال بالتفكير السلبي، وإقناع النفس بأن مثل هذا التفكير سوف يهيئ للكثير من الأمراض، ويفقد الكثير من فرص النجاح ويعرض الإنسان للخسارة.

فلا حل للغارقين في التفكير السلبي إلا التوقف حالاً عن هذا التفكير غير المنطقي، الذي يتعارض مع النقل والعقل، ولا يؤدي بالإنسان إلا للمزيد من الخسائر والفشل، والانزواء، والأمراض النفسية والعضوية.

وأولى من ذلك، سلوك طريق التفاؤل، والإصرار والمحاولة، والثقة بالنفس، والتوكل على الله مع بذل جميع الأسباب، واليقين بقدرة الله تعالى لإزالة العقبات، والوصول إلى الأهداف، وهذا هو دأب الناجحين في الحياة. ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

ألا إن نصر الله قريب

الإيمان بسنة التدافع ومغالبة البلاء.. عدة المسلمين وطريق التمكين

«... حتى يغيروا ما بأنفسهم» مفتاح للنصر.. يغفل عنه الكثيرون

المسلمون في كل مكان يعانون إما من تقتيل وتذبيح كما في الشيشان، وفلسطين وكشمير والفلبين، وسلب للحرية كما في الكثير من الدول التي تدعي الإسلام، كما لا ننسى قنوات الإفساد والتضليل التي هُرع خلفها شباب المسلمين، بالإضافة إلى الجهود التنصيرية في إفريقيا وأماكن أخرى من العالم الإسلامي، وهذه العوامل قد تؤدي إلى تسرب اليأس أو القنوط أحياناً، بل قد يتوقف بعض الدعاة عن العمل وينطوون على أنفسهم، زاعمين أنه لم يعد هناك أمل، وهذا خطأ لأن اليأس ليس من طباع المسلم ذي النفس الأبية الحرة.

محمد المعداوي

لذا فعلى المسلم أن يتمسك بثلاث قواعد وأن يعرفها حق المعرفة:

القاعدة الأولى:

الإيمان بسنة التدافع بين الحق والباطل

فأينما وجد حق وباطل على وجه الأرض، فلابد أن يتصارعا وأن يعلو أحدهما على الآخر، فالتدافع سنة من سنن الله التي لن تجد لها تحويلاً ولن تجد لها تبديلاً، فمنذ خلق الله آدم وهذه السنة جارية سارية، كما هو واضح من القصص القرآني، فكل نبي يبعث، يقابل بالتكذيب والاضطهاد والاستهزاء، ومن ثم ينصره الله، فنوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ويتحمل أذاهم وصدهم عن سبيل الله حتى نصره الله تعالى عليهم، وإبراهيم - عليه السلام - كذلك، وصالح عليه السلام، وسائر الأنبياء والمرسلين حتى خاتمهم محمد ﷺ.

ومن كان يظن أن فرعون وما معه من جنود سوف يغرقون في لمح البصر؟! وكان هذا بعد أن أوذي أولياء الله أشد البلاء، حتى قال قوم موسى: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ (الأعراف:١٢٩).

وكذلك لا ننسى جيل الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كانوا يسحبون على لهيب رمال مكة الرمضاء في شدة القيظ، وكان يوضع فوق صدر بلال - رضي الله عنه - صخرة كبيرة ليرتد عن دينه فيقول: أحد أحد، بل إن الرسول ﷺ وهو خير البشر، كُسرت رُباعيته وشج رأسه يوم أحد، ولكن الله نصرهم وأعزهم وملكهم الدنيا.. وهذه السنة جارية إلى يوم القيامة.

القاعدة الثانية:

ما يحدث للمسلمين ابتلاء واختبار

فهو ابتلاء لهم في أوطانهم التي يُضطهدون فيها حتى يعلم الله هل سيثبتون؟ وهل يقاومون؟ أم أنهم سوف يستسلمون ويبيعون أراضيهم رخيصة في سبيل لقمة العيش، أو يتنازلون عن مبادئهم من أجل سلام مزعوم أو متاع دنيوي؟! وهو ابتلاء لنا أيضاً في أوطاننا الآمنة ليعلم الله هل نعاونهم ونكون لهم خير إخوة في وقت الضيق.

إن الكثيرين منّا مع الأسف الشديد لا يفكرون إلا في تحصيل لقمة العيش ظانّين أنهم خُلقوا في الدنيا للكسب فقط، رامين خلف ظهورهم أخبار المسلمين، ولهذا الابتلاء في كلا الحالين فائدة عظيمة للحركة الإسلامية، فهو يعتبر مصفاة لتخريج الأجيال القادمة نقيّة من أصناف الكسالى الذين لا يستطيعون تحمل أعباء هذا الدين، كما أنه بالابتلاءات يتبيّن الصادق من المنافق، فأما المنافق فسوف يتنازل من الوهلة الأولى عن مبادئه، وأما المؤمنون الصادقون فسوف يزيدهم ذلك إيماناً ويقيناً وتوكلاً على ربهم: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾ (الأحزاب)، فالذين ثبتوا مع طالوت في قتاله جالوت هم الذين تجاوزوا ابتلاء النهر، وتجاوزوا جميع الابتلاءات فنصرهم الله، وإن وجود ضعفاء بين صف الدعوة يؤخر النصر، والذين ثبتوا كذلك مع الرسول ﷺ يوم

حنين هم الذين عُذّبوا فوق لهيب رمال مكة وهم الذين ثبتوا يوم الخندق يوم أن بلغت القلوب الحناجر، وظن الضعفاء بالله الظنونا.

يقول الله تعالى مجلياً ذلك: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم (٣١)﴾ (محمد).

القاعدة الثالثة:
الغلبة للمؤمنين الصادقين

يقول الله تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (٨٣)﴾ (القصص)، ويقول تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥)﴾ (القصص)، فمهما امتلك أعداء الإسلام من تكنولوجيا حربية، ومهما امتلكت «إسرائيل» من عشرات الرؤوس النووية ومهما امتلك الروس الملاحدة من أسلحة دمار شامل، فسوف ينتصر الإسلام بإذن الله رغم أنف كل المنظمات التبشيرية الكافرة، والهيئات المحاربة للإسلام بشتى الطرق. يقول تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٩)﴾ (الصف)، نعم سوف ينتصر الإسلام وترفع راية التوحيد خفاقة فوق كل أرض وتحت كل سماء ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين (٤٧)﴾ (الروم)، ولكننا قوم متعجلون.

روى البخاري ومسلم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، ولعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا ما أصابهم من البلاء حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». ويقول ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز وبذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر» (رواه ابن حبان)، وروى الشيخان قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر، يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله». فلندع اليأس ولنعمل بجد ولننتظر نصر الله لعباده المؤمنين.

..حتى يغيّروا ما بأنفسهم

ومع الإيمان بهذه القواعد النورانية الثلاث يجب أيضاً ألا نكل ولا نمل من الدعوة إلى الله بشتى الوسائل، وليبدأ كل إنسان منا بتغيير نفسه أولاً فيقوّمها ويصلحها، وذلك بتقوية الصلة بينه وبين الله وكثرة الذكر وقراءة القرآن والمحافظة على النوافل، وعلى الإنسان أن يغير علاقته مع الآخرين وأن يكون خلقه حسناً حتى يعطي صورة حسنة للإسلام.

ثم يجب على المؤمن العامل أن يدعو إلى الله بشتى الطرق وأن يتحين الفرص لذلك، وأن يجتهد في مجاله الذي يعمل به في الدنيا، فالإسلام يحتاج إلى الطبيب الناجح، والمهندس الماهر، والمدرس المخلص، والرياضي القوي والشاب الفتي، كما يحتاج عالم الاقتصاد، وعالم الفضاء، وسائر العلماء في كل التخصصات.

تنظيم وقيادة

وهذه الدعوة لابد لها من تنظيم، ولابد لها كذلك من قيادة توجهها وتصحح أخطاءها، غير آبهة بتهديد المهددين، أو وعيد المتوعدين، همها نشر الدين وتمكين شرع الله في الأرض، فالجماعة هي التي تحدد الأولويات وفقه التدرج ومرحلية الدعوة ووسائل كل مرحلة.

هذا هو السبيل باختصار، إن أراد المسلمون أن يكون للإسلام العزة والتمكين، يقول الله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١)﴾ (الحج).

وإن الطريق ليس مفروشاً بالورود، بل إنه مليء بالعقبات والأشواك، وإن الدعاة الصادقين يقتفون أثر الأنبياء والصالحين، ليتموا البناء العظيم ويحملوا رسالة الله لعباده، مرشدين الناس، مبشرين الطائعين، ومنذرين العصاة، مشفقين عليهم من عذاب الجحيم.

وأختم بهذه البشارة النبوية: عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: بينما نحن جلوس حول رسول الله ﷺ إذ سئل: أي المدينتين تُفتح أولاً «يعني القسطنطينية أم روما»؟ فقال ﷺ: مدينة هرقل «أي القسطنطينية» وقد صدق النبي ﷺ، ففتحت إسطنبول. وها نحن بمواصلة العمل الدؤوب ننتظر تحقق البشارة الثانية.■

قبسات قرآنية:

هكذا تحل النقم!

بقلم: د. فتحي يكن

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ (الصف:٥).

إنه لمشهد مخيف، يستوقف النفس من أن تزيغ وتنحرف، لما يترتب على ذلك من تداعٍ وانحدار ثم استغراق في عالم الزيغ وطريق الانحراف.

إنه لا إزاغة من الله من غير زيغ من النفس.. ليبقى الإنسان مالكاً لقراره، مسؤولاً عن تصرفاته، محدداً الطريق الذي يريد بمحض إرادته ومطلق اختياره، وهو مناط التكليف ومعقد المسؤولية: ﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس).

وبقدر ما يكون الزيغ والمكابرة والإصرار - بالرغم من المنبهات والمذكرات والمنذرات - تكون الإزاغة، إذ هي نتيجة طبيعية لسوء الاختيار وسفه النفس وهبوطها وإسفافها.

إنه ظلم النفس للنفس، أشارت إليه آيات بينات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد (٣١)﴾ (غافر).

ومنها قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذُكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها﴾ (السجدة:٢٢)، وقوله: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون (٤٤)﴾ (يونس).

من الطبيعي أن من يختار طريقاً سيوغل فيه - باحثاً ومنقباً ومستزيداً - فالذي يهوى العلم يقبل عليه بنهم، ويرتقي في سلم درجاته إلى النهاية، وكذلك شأن من ارتضى الزيغ والانحراف - فرداً كان أم جماعة أم دولة وأمة - فإنه سيصل إلى منتهى الدرجات، بلا مكابح ولا جدود: ﴿فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق (٣١)﴾ (الحج).

الخطورة تكمن دائماً في الزيغ الأول، فإن استساغته النفس، الفته، وطلبته، واستسهلت ما بعده، ولقد كان الإمام الشهيد حسن البنا - رضوان الله تعالى عليه - يوصي من جاء ليودعه من الشباب المسلم المسافرين إلى بلاد الاغتراب للدراسة أو للعمل، فيقول: احذروا السيجارة الأولى، والكأس الأولى، والمرأة الأولى؟

من هذه «الأولى» تكون بداية هتك العصم، أعاذنا الله جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وجنبنا الذنوب التي تنزل النقم، وتمنع النعم. كلنا يعلم أن من يرتكب الجريمة الأولى تهون عليه الثانية، وتصبح الثالثة والرابعة عنده غير ذات بال. وكلنا يدرك أن الجرعة الأولى من المخدر تفتح باب الإدمان.

من هنا كانت عناية الإسلام بالوقاية أكبر من عنايته بالمعالجة على قاعدة «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، كما كان تحذيره من الصغائر خشية الوقوع في الكبائر، مصداقاً لقوله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن لايجتمعن على الرجل حتى يهلكنه» وفي الشعر:

لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى■

الدعوة إلى الله.. الثوابت والمتغيرات

استفادة الدعوة من الوسائل التقنية.. فريضة شرعية وضرورة عصرية

حيدر قفة

مر العمل الإسلامي - منذ بدايته على يدي رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا - بأدوار كثيرة، ولاقى في طريقه كثيراً من الأعداء والمتربصين والمعيقين، لأن الأرض لا تخلو من صراع بين قوى الخير وقوى الشر، في أحيان كثيرة كان الخير ينتصر وتعلو راية الإسلام، وفي أحايين أخرى كان البغي يتطاول وتضعف شوكة المسلمين، ابتلاءً من الله، وتحقيقاً لسننه في الكون. والعاملون للإسلام في كل بقعة من بقاع الأرض لهم تجارب استفادوا منها في مسيرتهم، فقاموا بتطوير أساليبهم بما يتفق مع روح العصر أو الظروف المتاحة، بحيث يستمر العمل للإسلام.

وهنا برز السؤال: ما الجوانب التي تحتاج إلى تغيير أو تطوير؟ وهل هذا يُعتبر نكوصاً وتراجعاً عن جانب من جوانب الإسلام أو إلغاء؟ أم أنه تطوير وتغيير من الداخل ولا يخرج عن الإطار العام للإسلام؟

وهنا برز سؤال آخر: ما الجوانب التي تحتاج إلى تغيير أو تطوير، دون أن يؤثر ذلك في الإسلام والعمل له؟ وما الجوانب التي لا تُمس وتظل ثابتة؟

وبتعبير أدق: ما الثابت الذي يجب ألا نحيد عنه؟ وما المتغير الذي يحتمل التبديل أو التغيير أو التطوير، دون أن يؤثر في صلب الدعوة، أو العمل الإسلامي، بل وليصبح العمل الإسلامي أكثر عافية، وأنجح طريقة، ومواكباً للمستجدات المعاصرة؟

الثابت والمتغير.. مثال

وهنا لابد من الاقتراب من المصطلحين: «الثابت» و«المتغير» لنعرفهما ونعرف الأصول التي نعتمد عليها في هذا التعريف:

أما الثابت، فهو الذي لا يحتمل التغيير، أي أنه أصل من أصول الإسلام، لا يقوم الإسلام إلا به، وهدمه أو تغييره أو تبديله أو تعطيله يعتبر هدماً للإسلام نفسه أو مسخاً له، ويستمد الثابت ثبوته من نصوص القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وفهم الرعيل الأول - رضوان الله عليهم - فالثابت ذو أهمية بالغة تجعلنا لا نمسه أو نقترب منه، وليس موضع اجتهاد.

أما المتغير، فإما أن يكون الوسائل التي يتحقق بها الثابت - وقد كان تعدد الوسائل من البداية رحمة من الله لعباده، لأنه ضرورة من ضرورات الحياة المتطورة المتجددة في مختلف الأصقاع وتباين الطباع - وإما أن يكون أمراً مستقلاً بنفسه «أي ليس وسيلة من الوسائل» قائماً بذاته، إلا أنه ليس ركناً من أركان الإسلام، أو أصلاً من أصوله، أو أمراً أساسياً فيه، بحيث إن تغييره أو تطويره أو تعطيله يضر بالإسلام أو العمل له، مثل إلغاء سهم المؤلفة قلوبهم زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.

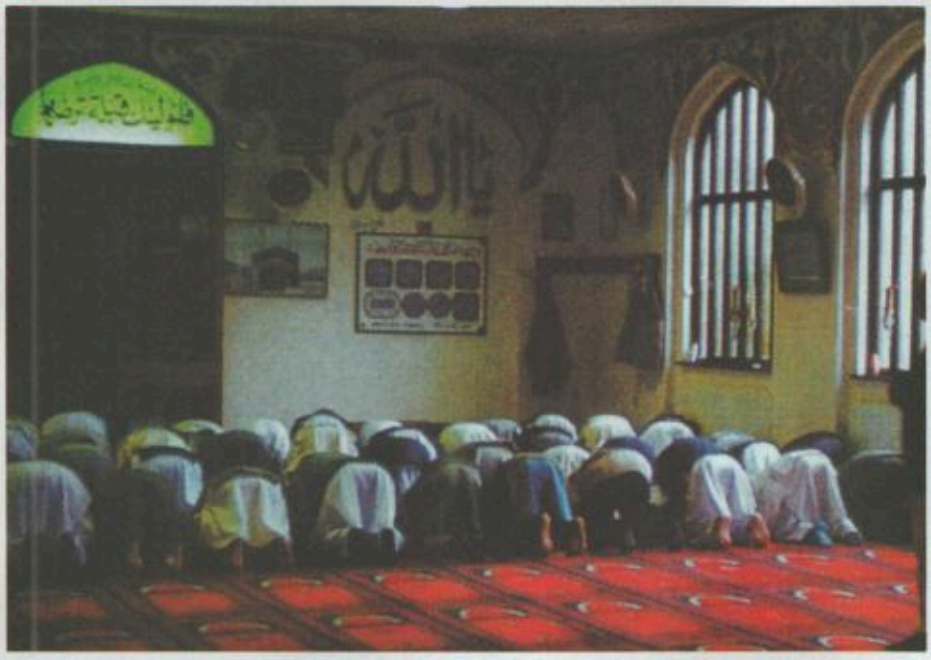

ومنذ بداية الإسلام ونزول القرآن، كان أمر الثوابت والمتغيرات واضحاً في أكثر من مجال، لتعليم الناس معايشة الحياة، وعدم اصطدامهم بسنن الكون، ومن ثم العجز عن التنفيذ، ولنأخذ مثالاً:

أمر تكفير الذنوب في الإسلام ثابت، ولا يستغني عنه فرد مهما أوتي من التقوى والورع لقول النبي ﷺ: «كُلُّ ابن آدم خطَّاء، وخيرُ الخطائين التوابون»(١)، فلم ينجُ من الخطأ قائد ملهم، ولا عالم متقن، ولا زاهد معتزل، ولا تقي محاسب لنفسه.

بيد أن تكفير الذنوب فيه سعة الوسائل، ولو أخذنا ذنباً واحداً لوجدنا كيف أن الله تعالى جعل له متغيرات «وقد يسميها البعض خيارات» تُسهل على العاصي التوبة، فالظهار مثلاً ذنب، والتكفير عنه له وسائل متغيرة أو متعددة، قال تعالى في سورة المجادلة: ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير (٣) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله

الثوابت تستمد هذه الصفة من الكتاب والسنة وفهم السلف

وللكافرين عذاب أليم (٤) ﴾ (المجادلة). فالتكفير من الذنب ثابت، أما المتغير، فالفعل الذي يأتيه المُظاهر ليكون سبباً في التكفير «تحرير رقبته» أو «صيام شهرين متتابعين» أو «إطعام ستين مسكيناً».

الدعوة إلى الله

لا يقوم دين من الأديان بغير الدعوة إليه، والنصوص المبثوثة في مصادر الدين كالقرآن والأحاديث والسيرة... إلخ، تحتاج إلى أناس من أفراد وجماعات يحملون هذه النصوص ويبشرون بها، وعلى سبيل المثال: لو أخذنا آلاف النسخ من القرآن الكريم، ثم وضعناها في ميدان عام في دولة غير إسلامية، وأبحنا للناس أن يأخذوا منها ما يريدون، هل يكفي هذا ليتحول الشعب إلى شعب مسلم؟! لابد إذاً من دعوة ودعاة يُفعّلون هذه النصوص، ولذا نص الله - عز وجل - على وجوب الدعوة، فهي ركن أساسي من أركان الإسلام، وثابت من ثوابته، قال تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١٢٥) ﴾ (النحل)، وقال أيضاً: ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣) ﴾ (فصلت)، وقال رسول الله ﷺ «بلّغوا عنّي ولو آية»(٢)، وقال أيضاً: «... فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعم»(٣)، والنصوص كثيرة.

تطور وسائل الدعوة عبر العصور

فالدعوة إلى الله - إذاً - ثابت من ثوابت العمل الإسلامي، وتركها أو إغفالها تعطيل لركن عظيم، لا

تقوم للإسلام قائمة إلا به.

بيْد أنّ هذا الركن العظيم له وسائل لتحقيقه، وهذه الوسائل تختلف من عصر إلى عصر، وكلما حدث في حياة الناس أمور «حسب سنة التطور» تطورت الوسائل بما يواكب المستجد في حياة الناس.

لقد كانت الدعوة قديماً تنتشر عبر وسائل منها: الدعوة الفردية، الخطب كالجمعة والعيدين وغيرها، الرسائل، كرسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء بعد الحديبية.

وفي عهد الدولة العباسية، ومع كثرة الداخلين في الإسلام من الملل الأخرى، وما يحملون من ثقافات شتى، جدّ عنصر جديد، وهو المناظرات، وما تولّد عنها من «علم الكلام» الذي قُعِّدت له قواعد، ووضعت له أصول، كل ذلك للذب عن دين الله، والدفاع عن العقيدة، ومحاورة أهل الباطل، ومجادلة المنحرفين... وكلها تصب في مجرى الدعوة إلى الله، وإن كان حدث إغراق وخروج عن الحد المعقول المحمود في كثير من الأحيان، حتى أصبح الجدل لذات الجدل، ولتمرين الذاكرة على المحاجّة لإفحام الخصم، وظهرت في تلك الفترة الكتب، وهي ميدان فسيح للدعوة.

ثم بدأت تظهر أمور جديدة في حياة الناس، كالطباعة وما أدت إليه من سرعة انتشار الكتب وتوافرها، وما نتج بعد ذلك من مطبوعات حديثة لم يكن للناس بها عهد من قبل كالصحف والمجلات، وما لبعضها من أثر ممتد، حيث الاحتفاظ بها مدة أطول، ووصولها لأعداد أكبر من الناس.

ثم ظهرت الإذاعة، والاسطوانات، والمسجلات، وما عُرف بثورة «الكاسيت»، ثم ظهر التلفاز، وبُعده الخطير في التأثير، وتبعه «الفيديو»، ثم الحاسوب «الكمبيوتر»، وما فجّر من طاقات هائلة كان آخرها شبكة «الإنترنت»، وكلها وسائل يفيد توظيفها لخدمة الدعوة والعمل الإسلامي. ولا يقتصر الأمر على الجانب الإعلامي الصارخ الذي ميادينه الكلام، بل هناك دعوة بالفعل دون ضجيج الكلام والإعلام، كبناء المستشفيات الإسلامية، والمدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية، المصارف، المصانع، المحال التجارية، وكلها وسائل متعددة ومتغيرة للدعوة.

ولو قارنا بين بعض الوسائل، كخطبة الجمعة، والكتاب، والصحيفة، وشبكة الإنترنت، لوجدنا بوناً شاسعاً في الأثر، وإمكانية الوصول لأكبر عدد ممكن، ويُذكر أن ابن الجوزي - رحمه الله - كانت له دروس يحضرها المئات إن لم نقل الألوف، ويُسلّم على يديه بعدها العشرات والمئات، ولولا أنه سجل ذلك في كتابه «صيد الخاطر» لما علمنا به أبداً.

فالأخذ بهذه التغيرات ضرورة من ضرورات العصر، وعدم التطور معها يضر بالدعوة، ويجعلها متخلفة عن أساليب الأعداء، ربما يضعفها ويوهن من مقدرتها على التصدي لكيدهم، وبالتالي فهو يعد فريضة شرعية.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومما يتفرع عن الدعوة إلى الله عز وجل.. قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهما من أهم وسائل التغيير وهما ركنان عظيمان من أركان الإسلام، لتطهير الأرض من الفساد، وإحلال الطُهر، والاستقامة، وتحقيق السعادة، وهو ميدان أساسي من

المهمة الأساسية للدعوة.. تطهير الأرض من الفساد وإعادة الإسلام لقيادة الحياة..

ميادين الدعوة الإسلامية، فإن المهمة الأساسية للعمل الإسلامي هي تطهير الأرض من الفساد، وإعادة الإسلام لقيادة الحياة، وهذا لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو ثابت من ثوابت العمل الإسلامي، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال أيضاً: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴿١٠٤﴾﴾ (آل عمران)، وقال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليُغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(٤)، وقال أيضاً: «والذي نفسي بيده لتأمرُنّ بالمعروف، ولتنهوُنّ عن المنكر، أو ليُوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»(٥)، وقال أيضاً: «لتأمرُنّ بالمعروف، ولتنهوُنّ عن المنكر، ولتأخُذُنّ على يد الظالم، ولتأطرُنّه على الحق أطراً(٦)، ولتقصرُنّه على الحق قصراً(٧)، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم»(٨).

وكلها نصوص تؤصل هذا الركن وترسخه في دين الله، فهو ثابت من ثوابت العمل الإسلامي، لكن المتغيرات في هذا المبدأ هي تطبيقاته، ووسائله، مراعاة للأزمان، والظروف، والأوضاع، والأشخاص، والحالات، ففي حديث «من رأى منكم منكراً فليغيره» ثابت، لكن المتغير فيه: «بيده» و«بلسانه»، و«بقلبه»، والاقتصار على جانب واحد من هذه المتغيرات لكل زمان، أو لكل حالة يضر بالمبدأ، فالتغيير على الأبناء، غير التغيير على الناس، غير التغيير على المسؤولين من حكام وسلاطين، ففي قصة موسى وفرعون قال الله تعالى: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى ﴿٤٣﴾ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴿٤٤﴾﴾ (طه)، وروى ابن عبدربه في العقد الفريد (١٦٥/٣) أن رجلاً قال للرشيد: يا أمير المؤمنين، أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها، قال: كلا، إن الله أمر من هو خير منك بإلانة القول لمن هو شر مني، قال لنبيه موسى وأخيه هارون... ثم ذكر الآيتين السابقتين.

التغيير باليد لصاحب الولاية

كما أن التغيير باليد لا يكون إلا لصاحب الولاية في ولايته «الحاكم في دولته» و«الأب في أسرته» و«المعلم في مدرسته»... وكلما خرج الأمر من ولايته، تحول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الدرجة الأخرى، وهي اللسان، فإذا اشتد الأمر، وضاقت

ما فائدة تغيير المنكر بالقوة إذا كان يحميه قانون ويدافع عنه مسؤولون؟

مسالكه، وخُشيت عواقبه، تحول إلى الإنكار بالدرجة الثالثة وهي القلب.

أما قصة هدم «الطبل خانة» على يد العز ابن عبدالسلام، فذلك لأنه كان سلطان العلماء، وقاضي القضاة، وهذه ولايته، وله قوته وسلطانه حتى على السلطان وحاشيته، وقصة بيعه للأمراء من المماليك معروفة (٩). وحتى هذا المبدأ العظيم، يمكن للداعية أن يقتصر على دور القلب، شريطة ألا يشارك، أو ينافق، أو يمدح... ولكن يعتزل العزلة الشعورية، أي مخالطة الناس بالجسد، ومفارقتهم بالأحاسيس والمشاعر والسلوك.

ولذا لابد من التنبيه لفقه تغيير المنكر، فإن تسبب تغيير المنكر في منكر أشد، فعلى الداعية الاقتصار على درجة القلب، وعدم التدخل باليد أو باللسان وإلا لكان إثمه أكبر، ولا يعفيه هنا حُسن النية وسلامة المقصد، لأن الجهل بالحكم هنا قرين الخيانة، ذكر ابن القيم في أعلام الموقعين (١٠)، أن ابن تيمية قال: «مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل النفوس، وسبي الذرية، وأخذ الأموال، فدعهم» (١١).

وكذلك ما جدوى تغيير المنكر إذا لم يقتنع الناس؟ فالأصل.. الوصول إلى القلب والعقل، فما فائدة تكسير الأصنام من التحف إذا كان أصحابها، مؤمنين بجدواها وجمالها وروعتها وبحرصهم على تجديد اقتنائها؟(١٢)، وما فائدة حرق ملابس قريبة تؤمن بالسفور والتبرج وتصر عليهما؟!، وما فائدة حرق خمّارة، أو مهاجمة ملهى ليلي، أو قطار أو حافلة تحمل سياحاً، إذا كان القانون باقياً، وسدنة هذا القانون المقتنعون به قائمين، وهم الساعون لتطبيقه وتفعيله، بل والدعوة إليه باعتباره عملاً وطنياً في نظرهم، يخدم البلد واقتصاد البلد؟.■

الهوامش

(١) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد، انظر الترغيب والترهيب ص ٩١، رقم ١١، والجامع الصغير، ٨٣١/٢.

(٢) حديث صحيح من رواية عبدالله بن عمرو، رياض الصالحين، كتاب العلم ص ٤٨٦.

(٣) حديث متفق عليه من رواية سهل بن سعد، والكلام موجه لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - انظر رياض الصالحين - كتاب العلم ص ٤٨٦.

(٤) رواه مسلم، رياض الصالحين، باب الأمر بالمعروف، ص ١٠٠.

(٥) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، رياض الصالحين ص ١٠٣.

(٦) أي تعطفونه وتميلونه باتجاه الحق.

(٧) أي تحبسونه عليه فلا يتجاوز الحق إلى الظلم.

(٨) رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وقال: حديث حسن، رياض الصالحين ص ١٠٤، والمقصود به كما لعنهم» اليهود.

(٩، ١٠) انظر خبر الواقعتين في كتاب العز بن عبدالسلام، لرضوان علي الندوي - ص١٤٢ - ١٤٧.

(١١) أعلام الموقعين ١٦/٣.

(١٢) انظر نصيحة حسن البنا لعبدالبديع صقر في كتابنا «وفقيد آخر».

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

تماثيل الحيوانات

● شخص في بيته تماثيل حيوانات، وعلم بحرمة اقتنائها.. فما حكم بيعها: هل هو جائز أم محرم؟!

○ جمهور الفقهاء ذهبوا إلى عدم جواز بيعها، لأنها غير مباحة شرعاً فلا قيمة شرعية لها، وورد في ذلك حديث جابر بن عبدالله مرفوعاً: «إن الله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» (فتح الباري ٤/٤٢٤).

وذهب أبوحنيفة وبعض الشافعية إلى جواز بيعها باعتبار الانتفاع بها بعد كسرها، فنفعها حينئذ متوقع، فهي عندهم متقوّمة مالاً، فجواز البيع مرتب على ذلك.

وفي حكم بيع التماثيل بيع الصور المحرمة إذا كانت لذات الأرواح، فالجمهور على حرمة البيع، والحنفية قالوا في رأي يجوز البيع والاستخدام للصغار، وفي رأي: آخر عندهم عدم الجواز (يراجع القليوبي ٢/١٥٨ ورد المحتار ١/٤٣٧). ■

حكم طلاق السكران

● طلق رجل زوجته وهو سكران، فهل يقع طلاقه؟

○ الفقهاء على رأيين في هذا الأمر: بعضهم ذهب إلى أن السكران الذي يطلق زوجته ينظر في وقوع طلاقه أو عدم وقوعه إلى سبب سكره، فإن كان سبباً محرماً بأن شرب الخمر عامداً عالماً بإسكارها فإن طلاقه يقع لأن عقله زال بسبب يعد معصية لله تعالى، فيعتبر عقله كأنه موجود، عقوبة وزجراً له، وإن كان بسبب هو غير معصية كأن يصف له الطبيب دواءً أو يشرب ما يظنه غير مسكر كلبن فيسكر، فلا يقع طلاقه.

وذهب فريق من الفقهاء إلى أن السكران لا يقع طلاقه، وبه قال عثمان بن عفان وابن عباس رضي الله عنهما، ووافقهما كثير من الأئمة والفقهاء، حتى قال ابن القيم: «لا يُعرف رجل من الصحابة خالف عثمان وابن عباس».

وفصل المالكية فقالوا بوقوع طلاق السكران إذا غلب عليه الهذيان فقط، فإن وصل الأمر به إلى حد لا يفرق بين السماء والأرض، ولا بين المرأة والرجل فلا يقع.

ولعل الراجح في ذلك ما ذهب إليه عثمان ابن عفان وابن عباس وعمر بن عبدالعزيز والإمام أحمد وهو قول عند مالك والشافعي وأبو يوسف وزفر من الحنفية وعامة الصحابة. ■

ركبة الرجل ليست عورة

● هل يجوز للشاب أن يكشف عن ركبته في النشاط الرياضي داخل المدرسة أو خارجها، أم أن الركبة عورة يجب سترها؟

○ لعل الراجح من كلام الفقهاء في هذا أن الركبة ليست من العورة، وهذا ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، وإنما العورة هي ما بين السرة إلى الركبة، والركبة غير داخلة، لكن الفخذ داخلة ومستند ذلك ما روي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فوق الركبتين من العورة» (التلخيص ١/٢٧٩ لابن حجر، وقال ضعيف الإسناد).

والحنفية والمشهور عند المالكية أن الركبة من العورة، ومستندهم ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «الركبة من العورة» (الدارقطني ١/٢٣١ وهو ضعيف)، وتكون الفخذ من العورة من باب أولى، ولعل الدليل المشهور عند المالكية والرأي الآخر عند الحنابلة، ومستندهم ما رواه أنس رضي الله عنه أن «النبي ﷺ حسر يوم خيبر الإزار عن فخذه حتى إني لأنظر إلى بياض فخذه ﷺ» (مسلم ٢/١٠٤٤)، وبما ورد أن النبي ﷺ كشف فخذه فدخل عليه أبوبكر وعمر رضي الله عنهما وهو على ذلك، فلما دخل عثمان رضي الله عنه سترها وقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»؟ (مسلم ٤/١٨٦٦). ■

«التخبيب».. محرَّم

● شاب كان يعرف بنتاً يحبها كثيراً، وزوجها أبوها شخصاً آخر، ولكنه ظل يتصل بها وأغراها بأن تسيء العلاقة مع زوجها، حتى يطلقها، ثم يتزوجها هو، وقد حدث ذلك فعلاً، فماذا يجب عليه الآن؟

○ إن ما وقع فيه ذلك الشاب فعل محرم وذنب كبير، نسأل الله أن يتوب عليه إذا توجه إليه بالتوبة الصادقة، فإن هذا العمل يُسمى في الشرع «التخبيب» وهو أن يفسد الشخص زوجة غيره ليتزوجها، وقد تبرأ النبي ﷺ ممن فعل هذا فقال: «من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منّا» (أخرجه أبوداود ٤/٥٠٨).

وأما حكم هذا الفعل فقد نص عليه المالكية، ولو كنت قاضياً لقضيت به، وهو أن النكاح يُفسخ سواء كان قبل الدخول أو بعده، ويُحكم بعودها إلى زوجها الأول إن قبلها وقبلته، فإن طلقها بعد ذلك أو مات عنها جاز له أن يتزوجها، وأما بشأن العقوبة الواجبة على هذا الفعل، فهي عقوبة تعزيرية يقدرها القاضي وهي هنا السجن بفترة محددة تكفي للنكال به ولا يخرج إلا إذا علم من حاله التوبة النصوح، ونضيف أن هذا الفعل يدخل في دائرة الإفساد في الأرض، ومن كان هذا حاله ينبغي أن يُنظّف منه المجتمع، ولا شك أن التربية البيئية والاجتماعية لها دور في هذا الشأن، كما أن الجانب الإعلامي له دوره الخطير أيضاً. ■

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع: alazhr.org

الدعاء.. كيف يرد القضاء؟

● وردت نصوص يُستفاد منها أن الدعاء يرد القضاء، وأن صلة الرحم تزيد في العمر، فكيف يكون ذلك مع أن قضاء الله واحد، وعلمه لا يتغير؟

○ روى الحاكم وصححه وابن حبان في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر». ورواه الترمذي وقال: حسن غريب، أي رواه راوٍ واحد فقط، وجاء في حديث البزار والطبراني والحاكم: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء ينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» ومعنى يعتلجان: يتصارعان ويتدافعان.

قال العلماء في هذا: إن القضاء نوع من علم الله تعالى بما سيكون عليه حال العبد قبل خلقه، ومنه قضاء مبرم لابد من وقوعه لا يدفعه ولا يرفعه شيء، ومنه قضاء معلق في وقوعه أو رفعه على شيء، فالموت مثلاً قضاء مبرم لابد منه، ولا يدفعه شيء. وطول العمر قضاء معلق على فعل، مثل صلة الرحم وعمل خير آخر، كما في حديث: «من سره أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره: فليصل رحمه». (رواه أحمد وغيره).

ومن هذا النوع المعلق أن يعلم الله سبحانه أن شيئاً سيحصل للعبد عند دعائه، وأن مرضاً سيصيبه لا يبرأ منه إلا بالدعاء والعلاج، فكل حركات العبد والكون معلومة مكشوفة لله تعالى، ولكنها مُغيبة عنا، ولذلك أمرنا بطاعته، ومن الطاعة الدعاء الذي يؤكد الإنسان به إيمانه بضعفه، وحاجته إلى الله، وقد عُبر عن هذا في الحديث بأنه العبادة أو مخ العبادة، فإذا حصل الدعاء وتم ما أراد الله كانت إرادته مرتبطة بدعاء العبد كما علمها من قبل، وما دام القضاء مغيباً عنا فعلينا امتثال أمر الله في الدعاء وغيره، ولو علمنا ما قدر لنا ما كان هناك معنى للتكليف، ولركدت حركة الحياة. ■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن ناصر البراك من موقع: islamtoday.net

دخول الملائكة البيوت

● من المعلوم أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، فما المقصود بالملائكة؟ وهل يعني ذلك أن الحسنات لا تُكتب في هذا البيت؟

○ الملائكة الموكلون بحفظ العبد وعمله لا يفارقونه ولا يمنعهم من كتابة الحسنات والسيئات مانع؛ لأنه عملهم الذي وكلهم الله تعالى به، وتعبدهم بالقيام به، وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وعلى هذا فالظاهر أن الملائكة الذين لا يدخلون البيتَ الذي فيه صورة، أو كلب، هم الملائكة الذين يغشون بيوت المؤمنين، ويحصل لهم بذلك الخير والبركة، فالذين يعلقون في بيوتهم الصور يتسببون في حرمانهم من غشيان الملائكة لبيوتهم ومجالسهم، ويستبدلون به غشيان الشياطين الذين يضلونهم، وهم في تعليق هذه الصور، وإظهار المعاصي يهينون الملائكة الموكلين بأعمالهم، ولو قدر - والله أعلم - أن الحديث عام في كل الملائكة، فإنهم وإن لم يدخلوا البيت على الإنسان فإن ذلك لا يمنع اطلاعهم على أعماله وإن كانوا متباعدين عنه، كيف وهم يعلمون أعمال قلب العبد، فيعلموا خواطره وهمومه، كما في الحديث الصحيح: «إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة، وإن عملها كُتبت له عشراً، وإن همّ بسيئة فلم يعملها كُتبت له حسنة - إذا تركها لله - وإن عملها كُتبت له سيئة» (مسلم - ١٣٠).

فالملائكة يعلمون ما يهم العبد به - والله أعلم - والمقصود هو التحذير من إيجاد الصور في البيوت ونصبها، وعلى الإنسان أن يهتم بالأمر المطلوب منه، ولا يشغل نفسه بالبحث عن الأمور الغائبة، والمطلوب من العبد ألا يعصي ربه، ومن المعاصي تعليق الصور في المجالس وسائر جوانب المنزل، وبيت الرسول - عليه الصلاة والسلام - لما وُجد فيه قرام عائشة الذي يحمل تصاوير، وقد علقته لستر فُرجة في الحجرة، لم يدخله جبريل حتى أُميط القرام، وكُسر التمثال، كُسر رأسه حتى كان كهيئة الشجرة، فهذا يدل على أهمية الأمر وخطورته ■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع: mawlawi.net

سرقة.. في محطة للوقود!

● اعمل في محطة للوقود بالولايات المتحدة، ويحدث أحياناً أن يخطئ المشتري ويترك عشرين دولاراً وهو يحسبها عشرة مثلاً؛ فهل يحق لي الاحتفاظ بهذا الفرق؛ مع العلم بأنني أستطيع اللحاق به لإرجاع المتبقي له لكني لا أفعل؟

○ إن أخذك للمال مع القدرة على إيصاله لصاحبه حرام. وما سبق وأخذته يجب عليك أن تردّه إلى صاحبه، فإن تعذّر عليك ذلك فتصدق به. ■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: qaradawi.net

صلاة شارب الخمر

● ما القول فيمن يشرب الخمر ويصلي؟

○ الصلاة الحقيقية كما شرعها الله عز وجل، تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال الله: ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾. (العنكبوت:٤٥).

والخمر - لا شك - من أكبر المنكرات، لما فيها من إضرار بالعقل والصحة والمال والشخصية، فضلاً عن أثرها على الأسرة والمجتمع.

فإذا كان الإنسان ضعيف الإيمان، هزيل اليقين، رقيق الدين، وحدث أن سول له شيطانه شرب الخمر، فالخمر - على كل حال - عند جمهور الفقهاء نجسة، والسكر منها يحول دون إقامة الصلاة، كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾. (النساء:٤٣)

فإذا أفاق وغسل أثر الخمر، وتوضأ وصلى، فالمرجو إن شاء الله أن تكون صلاته في ذاتها مقبولة، وأن تنهاه - يوماً ما - عن مثل هذا المنكر، وأن يرتدع عن مثل هذا الأمر.

هذه فريضة يؤديها وهي الصلاة، وتلك جريمة يرتكبها وهي شرب الخمر، هذا عمل صالح، وذلك عمل سيئ. والله سبحانه وتعالى يحاسب الإنسان على الحسنات والسيئات... كل بمقدار لا يختل ولا ينقص مثقال ذرة...

فحسناته مرصودة له، وسيئاته مكتوبة عليه. قال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٨)﴾. (الزلزلة).

الصلوات مكتوبة له، وشرب الخمر - أم الخبائث - مكتوب عليه.

وإذا سألتني: أيهما أولى، رجل يشرب الخمر ولا يصلي، وآخر يشرب الخمر ويصلي؟ لقلت: الذي يشرب ويصلي أفضل على كل حال وأقل سوءاً من الآخر... لأنه مرجو له الخير، وإن كان بعيداً عن إقامة الصلاة إقامة حقيقية مع تناوله للخمر، وبعده عن المحافظة عليها محافظة المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون (٩)﴾ (المؤمنون). وفرق بين من يبيت ولسانه رطب بذكر الله تعالى، وبين من ينام وفمه رطب بأم الخبائث ممتلئ برائحتها... وهو غائب الوعي... مخبول العقل. ■

تأخر سن الزواج.. خطر يهدد مجتمعاتنا الإسلامية (١ من ٢)

المبالغة في تكاليف الزواج ..انتشار البطالة وضعف الوازع الديني.. من أهم أسباب هذه الظاهرة

هيفاء علوان

تغلّب الغَرْبُ علينا - نحنُ المسلمين - سياسياً واقتصادياً، لكنّ الهَدَفَ الأهمَّ الذي كان يتحفّز لإنجازِهِ هو هدمُ الأسُس التي تقومُ عليها حياتُنا الإسلاميّةُ، ألا وهيَ العَقيدةُ والتقاليد والأخلاقُ الإسلاميّةُ؛ فنشر الرذيلة، وشرع لها القوانين، وأرضع بعض أبنائنا من لبن أفكارِهِ الذي مُزِجَ بـ«فيتامين» القهر والدّجل، فأصبحَ هؤلاء الأبناء حَرْباً على كلّ ما هُوَ إسلاميٌّ: عقيدةً وخُلُقاً ونظامَ حياة، ووجهوا هجمتهُمُ الشرسةَ إلى أولِ لَبِنةٍ ألا وهيَ الأسْرَةَ، لأنّهُم إن هدَموا هذا الحِصْنَ فسيكونُ هذا بدايةَ نَصرِهِم، فحاربوا الزواجَ لتشيعَ الفاحشةُ، هجموا على التقاليدِ الإسلاميّةِ، وسَنّوا مُتَطلّباتٍ للزّواج، أرهقوه بها حتى أصبحَ الزّواجُ من الأمور المستحيلة بالنسبةِ لكثيرين، فكثرت الفتن وانتشرت الرذائل، وصار للمتمسك بدينه العاض عليه أجر كبير. عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه بدينه أجر خمسين شهيداً منكم» (رواه الطبراني في المعجم الكبير).

لماذا ركّزَ الغَرْبُ النصراني على تأخيرِ سن الزواج؟وما هدفه من ذلك؟

أصبح الزواج مُستحيلاً بالنسبة للبعض، لسببين ذكرهما سيدنا عمر - رضي الله عنه - لقُبيصة عندما قال له: «ما يمنعك عن الزواج إلاّ عجزٌ أو فتورٌ». فالحقيقة أنّ كلا الجنسين يرغب في الزّواج بشدة، لكن المغالاةَ في التكاليف كانت سبباً في تأخير سِنّ الزّواج..

إن الغرب لا يُريد لأمتنا الإحصانَ والعفّةَ بل يُريدُ أن ينغمس شبابُنا في أوحال الرذيلة والفُحش، وقد تحقق له ذلك عن طريق وضع مثبّطات تؤدّي لتأخير الزّواج، وهو ما دعا بعض العُلماء، ومنهم الأستاذ عبد الله ناصح علوان - إلى أن يذكر في كتاب له (١) أن السبب الذي دفعه لتأليفه هو العزوف عن الزواج، وظاهرة الانحلال والتسيّب التي سرت في شبابنا وشاباتنا سريان النار في الهشيم.

الحكمة من الزواج

إن الزواج سنة استنها الخالق لحكمة. يقول علوان: «أحببت أن أذكر الحكمة من الزواج وفوائده الصحية والخلقية والاجتماعية، عسى أن يعلم شبابنا لماذا شرع الله الزواج، ولماذا أمر به في سن مبكرة، فلا يجدون بُدّاً سوى أن يقبلوا عليه بوعي جديد ورغبة صادقة إن أرادوا إحصان نفوسهم، وسلامة أخلاقهم، وتلبية فطرتهم.. ومن هذه الحكم:

١- المحافظة على النوع الإنساني:

من البدهيّات التي لا تقبل الجدل أن الزواج طريق تكاثر النسل الإنساني، وعامل أساسي في استمراره وبقائه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل:٧٢).

٢- المحافظة على الأنساب:

بالزواج الذي شرعه الله سبحانه يفتخر الأبناء بانتسابهم لآبائهم، لأنّ في هذا النسب اعتبارهم الذاتي وكرامتهم الإنسانية وسعادتهم النفسيّة، ولو لم يكن ذلك لعجّ المجتمع بأولاد لا كرامة لهم، وفي ذلك طعنةٌ نجلاء للأخلاق الفاضلة وانتشارٌ مريعٌ للفساد والإباحيّة.

٣- سلامة المجتمع من الانحلال الخُلُقيّ (٢):

يقول عبدالله ناصح علوان: «لا يكاد يخلو بيتٌ من بنات تقدّم بهنّ العمر بسبب ردّ آبائهنّ لمن تقدّم لخطبتهنّ، وحين تسأل أحد هؤلاء الآباء: «كيف وجدتهم غير مناسبين؟!» يجيبك: أنا أريد أن أزوّجها من صاحبِ منصبٍ(!)..وقد يجيبك آخرٌ: «مُرتّبُهُ لا يكفي للإنفاق على أسرة(!)»..ولعلّ ثالثاً يجيب: «أسرته ليست ذات حسبٍ(!)»، ولو تتبّعنا هؤلاء الشباب فيما بعدُ فسوف نجد أنه قد صار لهم شأن في المجتمع، ارتفعوا به فوق أهل الحسب والنسب»(٣)

لقد نهى النبي ﷺ عن تأخير الزواج، وأمر بتعجيله فقال: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء»..وقال ﷺ: «النكاح سنّتي، فمن رَغِبَ عن سُنّتي فليس منّي، وتزوّجوا فإنّي مُكاثرٌ بكُم الأُمَمَ».

ولقد أنكر الإسلامُ الإعراض عن الزواج، وندّد بالمعرضين عنه أشدّ التنديد.. ومما يرويه أنس - رضي الله عنه - عن النبيّ ﷺ أنه قال: «فأنت إذن من إخوان الشياطين إمّا أن تكون من رُهبان النّصارى فأنت منهم، وإمّا أن تكون منّا فاصنع كما نصنع، فإنّ من سُنّنا النّكاح. شراركُم عزابكم.. ويحك تزوّج».. ذلك لأنه عُرضةٌ للوقوع فيما حرم الله من زنىً واعتداءٍ على الأعراض وغير ذلك.

العقبات

من أهم العقبات التي تقف في طريق الزواج: «المبالغة في تكاليف الزواج، عائق

الدراسة، الإرواء الغريزي غير المشروع، قلة الأجور وغلاء المعيشة، انتشار البطالة، ترك المجال للنساء للتدخل، وضعف الوازع الديني»(٤).

ايضاً من اسباب تاخر الزواج: «غلاء المهور، والاهتمام بالكماليات تقليداً للآخرين، حتى وإن أدّى ذلك إلى إغراق الشاب في ديون لا طائل منها. وقد دعا الإسلام إلى القصد في المهر صوناً للمجتمع من الآفات المترتّبة على الحرمان من الزواج، وتحصيناً له مما يتهدده من بلايا تعددت مصادرها وأحكمت خططها. قال الشافعي: «القصد في المهر أحب إلينا، واستحب ألا يزيد في المهر على ما أصدق رسول الله نساءه وبناته (٥٠٠) درهم».

وأكد الخليفة عمر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ ما أصدق امرأة من نسائه، ولا أصدقت امرأة من بناته فوق (١٢) أوقيّة. وقال - رضي الله عنه -: «لا تُغلوا في صدقات النساء فما سمعت أن أحداً ساق أكثر مما ساق رسول الله ﷺ، إلا جعلت الفضل في بيت المال»... هذا هديه ﷺ، وسيرة صحابته - رضوان الله عليهم - وهم بشر كانوا ينكرون على من يغالي في المهور، ويعدونه قد خرج عن السنة.

خطب عمر - رضي الله عنه - من أجل غلاء المهور فقال: «أيها الناس: لماذا إكثاركم في صداق النساء، وقد كان رسول الله وأصحابه إنما الصدقات فيما بينهم (٤٠٠) درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلا أعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة (٤٠٠) درهم»، ثم نزل. فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين، أنهيت الناس أن يزيدوا النساء صدقاتهن على (٤٠٠) درهم؟ قال: نعم، فقالت: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وآتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه﴾ (النساء:٢٠)؟ فقال: كل الناس أفقه من عمر؟ ثمّ رجع فركب المنبر فقال: «إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهنّ علي(٤٠٠) درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب فليفعل».

هذه القصة - برغم شهرتها وشيوعها بين الناس - إلا أنها لم ترد في كُتُب الأحاديث المعتمدة، إنّما في تفسيري القرطبي وابن كثير.. وليعلم المسلمون أنّ من الأمور المسلّمة أن الشرف والمكرمة إنما يكونان في البذل والعطاء والمسامحة والتيسير على الآخرين، وليس في الأخذ والطلب منهم، فهذا شأن ضعاف الإيمان»(٥) ..■

الهوامش

(١) عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام، لعبدالله ناصح علوان.

(٢) المرجع السابق.

(٣) خالد سليمان العنود، مجلة النور، العدد (٣٠٨) اغسطس٢٠٠٢

(٤) عقبات الزواج مرجع سابق

(٥) ارتفاع تكاليف الزواج للدكتور محمد سعيد درويش.

من الإسلام... أم عادات وتقاليد؟ (١ من ٢)

ذكر اسم المرأة أمام الأجانب

عابدة المؤيد العظم

يعتقد بعض الناس أن اسم المرأة عورة لا يجوز النطق به أو ذكره أمام الرجال الأجانب، فيشيرون إلى زوجاتهم وبناتهم بـ«الأهل»، أو «أم فلان»، أو«زوجتي»، أو «ابنتي»... أو أي لفظ فيه مواربة و «هروب من هذا المنكر»! فإن تجرأ أحدهم وذكر اسم امرأة ما أمام هذه الفئة ولو لضرورة معينة قوبل بالاستهجان، وقد يتهم في دينه وخلقه! وإني لأعجب فعلاً من هذا الاعتقاد، وأتساءل: كيف تترسب العادات والتقاليد حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، وحتى تصبح شريعة لا تصح مخالفتها وعقيدة لا ينبغي التحول عنها إلى سواها! وإني لأعجب أكثر عندما يتّهم بالجهل أوالفسق أو الانحراف المسلم الذي يسلك سلوك النبي الكريم وصحابته الأفاضل فيذكر اسم زوجته الصريح، وهو إنما يتبع السنة القويمة في أفعاله أو يسعى إلى إصلاح المفاهيم المغلوطة فيتجرأ عليها.

سيقولون: سبحان الله، كيف تقولين هذا والله ذكر في القرآن كلمة «الأهل» مشيراً بها إلى الزوجة، وعندما ذكر زوجة النبي قال «امرأة نوح» ولم يسمها، وعندما ذكر خولة بنت ثعلبة قال ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ (المجادلة:١) ولم يذكر اسمها... فأقول: هذا - والله - حق لا يمكن إنكاره ولا يجوز تجاهله، فالاستشهاد بالقرآن حجة لي عليكم، إذ لا توجد في القرآن ولا في الأحاديث إشارة إلى العكس أبداً: أي تحريم ذكر اسم المرأة أمام الرجال الأجانب. وإنكم - لو تأملتم القرآن قليلاً - لوجدتموه اشتمل على أسماء معدودة منها أسماء الأنبياء عليهم السلام، ومنها اسمان اثنان أحدهما لذكر والآخر لأنثى هما «زيد» و«مريم».

فكان الصحابي الوحيد الذي ورد ذكره في القرآن هو «زيد بن حارثة» رضي الله عنه، وما نُكر اسم رجل غيره من الصحابة على كثرتهم وفضلهم. فلم يُذكر اسم أبي بكر رغم صحبته ومكانته العظيمة، ورغم أنه أول الناس إسلاماً وأكثرهم تصديقاً بالنبي في كل أمر، فما سماه الله تعالى باسمه الصريح ولا بكنيته رغم ورود ذكره في القرآن، إنما أشار إليه في الآية بلفظة «صاحبه» فقال: ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن﴾(التوبة: ٤٠)، فهل يعني هذا أن اسمه عورة ولا يجوز ذكره؟! وكذلك لم يذكر القرآن أسماء الصحابة الثلاثة الذين خلفوا رغم فضلهم ومكانتهم وغفران الله سبحانه لذنبهم: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلّفوا﴾ (التوبة ١١٨)، ولم يذكر القرآن اسم سيدنا الخضر وإنما أشار إليه بقوله «عبداً من عبادنا»: ﴿فوجدا عبدا من عبادنا﴾ (الكهف:٦٥).

وكانت المرأة الوحيدة التي سُمّيت في القرآن هي السيدة «مريم». وقد ذكرت باسمها الصريح الصحيح دون لقب أو مواربة، وتكرر اسمها مرات عدة في القرآن الكريم دون تكنية، هكذا على الإطلاق: «مريم»، وسمعه الرجال في كل مكان وما زالوا يرددونه في كل زمان كلما رتلوا القرآن أو فسروه أو قاموا به في الصلاة... دون أن يجدوا في ذلك أي حرج، مما يُشعرنا أنه ليس في الجهر باسم المرأة عيب ولا غضاضة.

السنة المطهرة

فإذا كان هذا هو منهج القرآن فما الذي نتعلّمه من السنة في هذا المقام؟

إن النبي ﷺ صرّح بأسماء زوجاته أمام الرجال دون حرج: «جاءت صفيةُ بنت حيي رسولَ الله تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي ﷺ معها يَقلبها (أي يرجعها) حتى إذا بلغت المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان... فقال لهما النبي ﷺ: على رسلكما، إنما هي صفية بنت حيي...» فذكر اسمها كاملاً صريحاً أمام الرجال وما وجد في ذلك عيباً.

ونجد أسماء أمهات المؤمنين قد تواترت ذكراً في الأحاديث المروية عن الصحابة من الرجال: «عن عبد الله بن صفوان قال: أخبرتني حفصة أنها سمعت النبي ﷺ يقول...»(مسلم)، «وعن علقمة قال: سألت أم المؤمنين عائشة...»مسلم»، وقد يتكرر الاسم في الحديث الواحد: «عن ثمامة قال: لقيت عائشة فسألتها عن النبي ﷺ فدعت عائشة...»(مسلم).

ونحن اليوم - رجالاً ونساء - نروي الأحاديث عن السيدة «عائشة» باسمها الصريح وما حرم فقهاؤنا ولا علماؤنا علينا ذكر اسمها ولا اقترحوا علينا التأدب بالامتناع عن التصريح به. فهل يصح أن نتطاول على الرسول وعلى صحابته ثم على العلماء والفقهاء فنعيب نحن ذكر اسم المرأة؟■

التوحد.. ذلك المرض الغامض

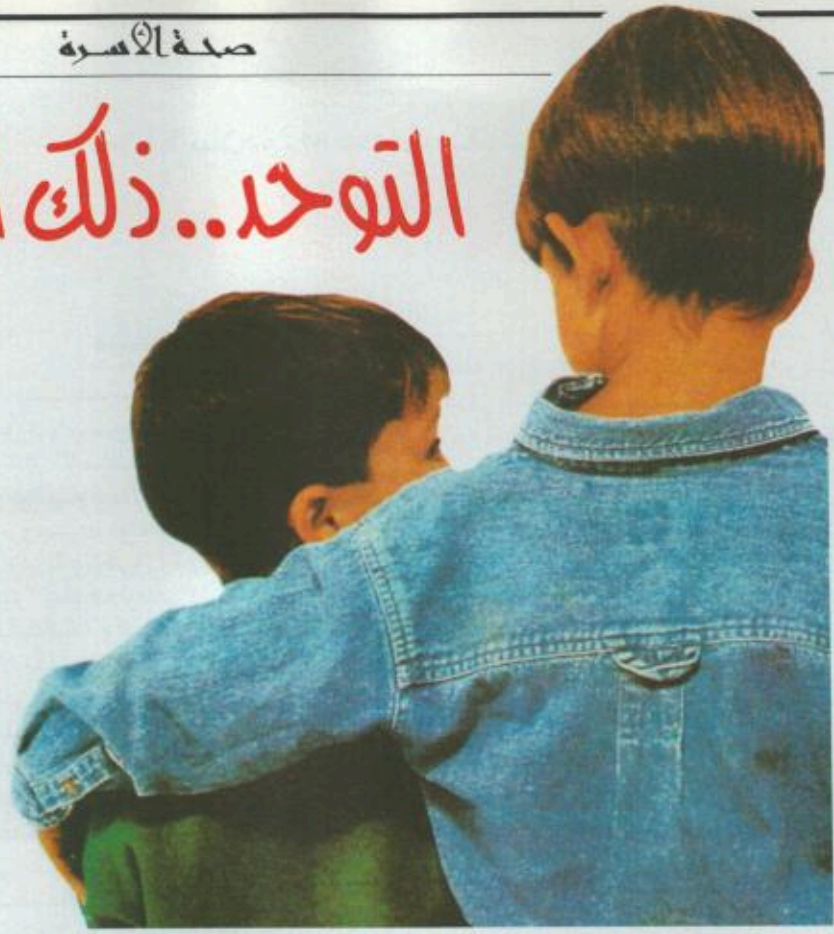

كثير من الناس لم يسمع بكلمة «التوحد» أو Autism الذي يصفه هل الاختصاص بانه إعاقة غامضة، أو لغز محير لم تنفك طلاسمه الغريبة بعد. أما الأهل فيصفون التوحد بانه أمر مؤلم ومحير فهم يحاولون أن يصلوا إلى طفلهم المنسحب عما حوله ويحاولون أن يجدوا نقطة تواصل يستطيعون من خلالها أن يتواصلوا ويتفاعلوا معه.

أحاسيس الأهل من خلال كل ذلك هي أحاسيس مضطربة وتائهة، تتارجح ما بين إحساس بالذنب كونهم قد تسببوا في هذه الإعاقة أو إحساس بالغضب تجاه كل الأحداث وسؤال معذب يطرح نفسه في كل حين: لماذا أنا؟ ولماذا طفلي؟ وإحساس بالقلق من هذا الأخطبوط الشرس الذي لا يدع جانباً من جوانب حياة الطفل إلا وأثر عليه، وإحساس باليأس كون هذه الإعاقة متلازمة مع حياة الطفل، تكبر معه وتبقى معه مدى الحياة.

يتعرض هذا المقال لبعض جوانب التوحد، بدءاً بتعريفه.. ما هو؟ ما أعراضه؟ ما أسبابه؟ كيفية تشخيص الإعاقة؟ هل هناك من علاج؟ هل من أمل؟ وأخيراً ما الخطوات التي تعقب تشخيص الطفل بالتوحد؟ وأخيراً نذكر بعض المراجع المهمة التي تتطرق لموضوع التوحد.

ما التوحد؟

التوحد إعاقة يولد الطفل بها، رغم أن أعراضها لا تبدأ بالظهور إلا في عمر سنة إلى ثلاث سنوات. وغالباً يكون التشخيص في عمر ٣٦ شهراً من عمر الطفل وذلك عقب قلق الأهل من تأخر الطفل في تطوير المهارات اللغوية المناسبة لعمره المرحلي.

التوحد نوع من الإعاقة التي تصيب الجهاز التطوري للطفل. وهو اضطراب (DISORDER) يصيب الدماغ ويسبب التأخر في أكثر من مجال من مجالات تطور الطفل. ويتميز التوحد بقصور وتأخر في النمو في أكثر من مجال، وهو يؤثر

تجربة عاشتها: منى عبد الهادي

بشكل كبير على الجوانب التالية:

١- اللغة والتواصل، وهو ما يؤثر على تعليم الطفل مستقبلاً.

٢- العلاقات الاجتماعية.

٣- قصور في مهارات الطفل في اللعب والابتكار.

٤- وجود حركات متكررة وغير طبيعية مثل هز الرأس أو الجسم أو تحريك اليدين أعلى وأسفل FLAPPING HANDS.

٥ - استجابة غير طبيعية من الحواس تجاه المحيط.

وتختلف حدة التوحد ما بين طفل وآخر، فقد نرى طفلاً متوحداً قد انسحب كلياً من محيطه.. يفضل أن يجلس وحيداً لا يلعب مع أحد ولا يكلم أحداً ولا يسمح لأحد أن يلمسه. وفي المقابل قد نرى طفلاً متوحداً عنده الرغبة في تكوين علاقات ناجحة مع المحيط، ولكن مؤهلاته اللغوية والاجتماعية تخونه في هذا المجال... بعض أطفال التوحد يحبون أن يلفوا الأشياء أو الألعاب SPINING وهذا يعطيهم متعة كبيرة.. بعض الأطفال يحركون أيديهم في حركة متكررة وغير طبيعية.. بعض الأطفال يحبون أن يحدقوا في أجسام معينة بطريقة معينة وبدون سبب واضح للآخرين. ملخص القول أن كل طفل متوحد حالة خاصة بعينه ولهذا وجب أن يكون لكل طفل مشخص بالتوحد برنامج تعليمي خاص به يمكن أن يكون قاعدة الانطلاق بالنسبة للأهل من أجل محاولة السيطرة على جوانب التوحد.

أعراض التوحد

ما شكل أطفال التوحد؟ كيف يختلفون عن الأطفال ذوي النمو الطبيعي؟

من أجل فهم حقيقة التوحد، لابد أن نفهم أعراض التوحد، على الرغم من أن أطفال التوحد يختلفون من شخص لآخر كما قلنا إلا أن هناك الكثير من السمات أو الأعراض أو الخصائص التي تجمعهم معاً:

أولاً: اضطرابات شديدة في الكلام واللغة والتواصل:

بكل أسف فإن نسبة ٤٠ ٪ من أطفال التوحد لا يتكلمون على الإطلاق MICHAEL D. POWER: CHILDREN WITH AUTISM, p.4). بعضهم الآخر يعاني ما يسمى echolia وهو نوع من تكرير الكلام المسموع من دون فهمه. مثال ذلك: قد تسأل الأم طفلها: هل تريد قطعة حلوى؟ فيجيب بالقول: هل تريد قطعة حلوى؟ فهنا الطفل يكرر الكلام كالببغاء من دون أن يفهم المعنى أو المقصود منه. وقد يكرر عبارات سمعها أو مقطعاً من أغنية أو مقاطع من دعايات التلفاز.

الطفل المتوحد قد لا يفهم لغة الإشارات gestures مثل حركة اليد مع السلامة، أو قد لا يفهم معنى الخطر وهذا ما يوقعه في كثير من المشكلات. وقد يخلط ما بين استعمال الضمائر مثل أنا وأنت فيستعملها بالمقلوب، وقد لا يحسن استعمال الكلام كوسيلة للتخاطب والتواصل مع الآخرين وإنما إن أراد شيئاً فهو يكتفي بأن يأخذ بيد أمه إلى ما يريد.. مثلاً يأخذها إلى الثلاجة لتعطيه عصيراً أو يعتمد على نفسه فيجلب كرسياً ويصعد من أجل أن يحصل على ما يريد.

هو لا يبدأ الحوار أو في فتح موضوع ما بينه وبين شخص آخر حتى لو كان الشخص مقرباً إليه.

الطفل المتوحد قد يكتفي بإجابة الأسئلة بنعم

أو لا من دون أي تفصيلات. وهو غير قادر على أن يتكلم عن تجاربه اليومية وعما عمل في يومه فهو لا يستطيع التعبير عن ذلك.

قد لا يملك الطفل سيطرة على نبرة صوته فقد يتكلم بصوت عال جداً أو بصوت خفيض صعب الفهم. وهو قد يقف قريباً جداً من متكلمه أثناء الكلام.

وعادة ما يتجنب الطفل المتوحد النظر المباشر فهو إما لا ينظر في وجه متحدثه أو أنه ينظر من خلال عينيه وليس إليه، كما أن تركيزه قصير المدى، ومن السهل جداً أن يتبعثر اهتمامه لأتفه الأسباب، فهو لا يستطيع أن يركز لمدة طويلة وهذا ما يضيف صعوبة في تعليم الطفل تكرير العبارات من أجل التعلم.

ثانياً: الفشل في تطوير علاقات اجتماعية طبيعية:

لا يتفاعل أطفال التوحد مع المجتمع المحيط بهم مثل ما يتفاعل الطفل الطبيعي، فهذا الطفل قد يكتفي بأن يتفرج على الأطفال وهم يلعبون بدل أن يشاركهم اللعب.. قد يفضل أن يكون وحيداً بدل أن يكون مع الآخرين.

يعاني الطفل من مشكلات وصعوبة شديدة في التعبير عن أحاسيسه ولهذا قد يظهر نوعاً من أنواع التعلق الشديد بلعبة معينة أو حدث معين. يبدو الطفل كأنه غير مهتم بوجود الآخرين.. وإذا حدث وأن حاورهم فهو لا ينظر في عيني من يكلمه. قد يبدو الطفل كأنه فاقد للإحساس تجاه الآخرين، فلا يريد أن يشاركهم أحاسيسهم أو أن يحضن من قبل الوالدين أو أي أحد، وإذا حضن فهو يستعمل يديه وقدميه معاً من أجل الابتعاد عن أمه أو أبيه، ويعود السبب في ذلك إلى قصور العلاقات الاجتماعية أولاً ومن ثم شدة حساسية الطفل المتوحد تجاه حاسة اللمس وهو ما سنتكلم عنه فيما بعد.

عادة لا يميل الطفل إلى تكوين أصدقاء، وإذا حدث فسيكون عنده صديق واحد متعلق به ويكون هذا الصديق هو القائد في طريقة اللعب، وما على الطفل المتوحد إلا أن يتبعه وذلك لقصور الابتكار في اللعب عند الطفل. وتحكم هذه العلاقة الكثير من القوانين والقواعد التي ينشئها الطفل من أجل أن يحافظ على روتين حياته اليومي.

ثالثاً: تعلق غير طبيعي بالأحداث أو الأشياء:

الطفل المتوحد له علاقة غريبة ومحيرة بالمحيط، فهو قد يستمتع بلف الأشياء بدل اللعب بها على الصورة المطلوبة، ونجد أن عنده تعلق غير طبيعي بالروتين، وأي اختلاف في روتينه اليومي أو ما اعتاد عليه قد يؤدي إلى ظهور نوبة غضب شديدة لأتفه الأسباب. مثال ذلك نجد أن طفلاً متعوداً على أن يتفرج على برامج تلفزيونية بشكل مبالغ فيه وهذا عائد بشكل ما إلى أن التفرج على التلفزيون لا يتطلب أخذاً ورداً بين الطرفين، وإنما فقط الاستماع من قبل

أحاسيس ذوي المريض مضطربة.. بين الشعور بالذنب في حقه والغضب تجاه كل الأحداث

الطفل. فاذا كان الطفل متعوداً على أن يتفرج في ساعة محددة من النهار فإذا اختلف الجدول لانقطاع في الكهرباء أو لسبب عائلي أو غيره، فإننا نجد الطفل المتوحد يعاني من نوبة عصبية بسبب رغبة الطفل في المحافظة على الروتين اليومي. ولعل السبب في هذه الرغبة تجاه الروتين هو رغبة الطفل في أن يعرف ماذا سيأتي.. ماذا سيتوقع وهذا ما يعطيه سيطرة أكبر على محيطه. ومثال ذلك محاولة الطفل السيطرة على محيطه فالطفل يسأل الأم: ماذا سنفعل الآن؟ الجواب من الأم: سنذهب مثلاً إلى الحديقة. ومن ثم يسأل الطفل مرة أخرى وبعد ذلك ماذا سنفعل؟ وتجيب الأم سنتغدى مثلاً ويسأل مرة أخرى: ماذا بعد ذلك؟!. هذه الأسئلة رغم أنها تسبب إزعاجاً للوالدين لأنهم لابد أن يقرروا ماذا سيفعلون طيلة النهار وأنهم إذا قالوا أمراً فلابد أن يلتزموا به أمام أولادهم، فإنها تمنح الطفل شعوراً بالسيطرة والثقة بقدراته على مواجهة العالم المضطرب من حوله.

هذه العلاقات والتعلق غير الطبيعي بالأشياء أو الأحداث من حوله، من الممكن أن تعالج في الطفل مع التدريب المستمر المناسب لحالة كل طفل على حدة.

رابعاً: استجابة غير طبيعية من الحواس الخمسة تجاه المؤثرات الخارجية:

الحواس بكل ما تشمله من لمس، شم، إحساس، نظر وسمع.. تتأثر عند الطفل المتوحد لسبب لا يعرف تفسيره بعد. وعند الطفل حساسية مفرطة تجاه اللمس ولذلك فإنه يقاوم أن يلمسه أحد أو أن يحضن من قبل أقرب المقربين إليه، وإن حضن ضد رغبته فإنه يقاوم ويدفع يديه وقدميه محاولاً التملص من هذا اللمس العنيف في مفهومه.

أما السمع فإنه يتأثر أيضاً بشكل كبير، فمثلاً نجد أن الطفل يرتعد من الصوت الآلي، وإن كان الصوت لا يمت إلى محيط الطفل بصلة. مثال ذلك: الطفل في البيت وتأتي سيارة نقل القمامة في الشارع وتصدر جلبة عالية، فإذا بالطفل يصاب بنوبة عصبية شديدة ويصرخ ويسد أذنيه نتيجة الصوت العالي الذي لا يقدر أن يتحمله. مثال آخر على حساسية الطفل تجاه حاسة السمع: أنت في السوق والناس ينادي بعضهم بعضاً، الإنسان العادي عندما يعرف أن النداء غير موجه إليه فإنه لا يبدي تركيزاً تجاه الخطاب أما الطفل المسكين فإنه لا يتمكن من عمل «فلترة» للأصوات المهمة أو التي لا تخصه، وبالتالي فإنه يتعب من سماع كل المعلومات في درجة واحدة من الاهتمام. على النقيض من ذلك هناك بعض الأطفال المتوحدين الذين يتصرفون وكأنهم لا يسمعون رغم أن سمعهم سليم، فنرى الواحد منهم لا يستجيب لمناداته باسمه، أو أن الوالدين يحتاجان إلى أن يكررا الكلام مع الطفل وطلب أن يبدي بعض الانتباه حتى يستجيب لهما.

أما بالنسبة للنظر فإن بعض الأطفال يظهرون اهتماماً غريباً بالألوان البراقة أو يحدقون في بقعة معينة لمدة من الزمن من دون أي هدف مفهوم للآخرين، كما يتأثر بالشم والذوق أيضاً ولكن بدرجة قليلة.

ولا يعلم إلى الآن ما سبب هذه الحساسية المفرطة تجاه الحواس واستقبال أطفال التوحد للموثرات الخارجية، لكن في نفس الوقت لابد من القول إنه ليس كل طفل متوحد يبدي تأثراً بهذه الحساسية فهم يختلفون وكل طفل هو حالة بعينها.

خامساً: تأخر واختلاف النمو:

الأطفال الطبيعيون يتطور نموهم وفق معدلات عامة، يسير معظم الأطفال طبقاً لها وإن اختلفوا فيكون الاختلاف ضمن المعدل الطبيعي. أما الطفل المتوحد فإن كل نموه مختلف، وخاصة في الجوانب اللغوية والاجتماعية والعقلية. أما بالنسبة للتطور الجسدي فهو يسير بشكل عام في المستوى الطبيعي أو يتأخر بشكل ضئيل. ويجمع بعض الأطفال بين التوحد وأمراض أخرى مثل التخلف العقلي أو الانفصام أو مشكلات لغوية كبيرة، فبعضهم يكون عنده مشكلات وإعاقات جسدية تزيد في تأخر حالتهم العامة.

ويلاحظ أن بعض أطفال التوحد يتعلمون الكلام بشكل ممتاز في بداية حياتهم، وفجأة ومن دون أي مقدمات أو أسباب يفقدون هذه اللغة المنطوقة وهو ما يسمى بـ regretion أي العودة إلى الوراء وهنا أيضاً لم يقدم لنا العلم أي تفسير يوضح سبب ذلك.

ويصف أهل أطفال التوحد ابنهم منذ الصغر قائلين «هناك شيء غريب. شيء ما ليس في محله وقد لا يستطيعون أن يعلموا ما هو بالضبط، كثيرون يقولون ابني مختلف ولا أدري لماذا؟ ولكن مع مر السنين الثلاثة الأولى تبدأ الصورة تتضح ويبدأ القول: لابد من زيارة الطبيب لمعرفة ما العلة خاصة أن التوحد أمر غير معروف لعامة الناس بل حتى في الأوساط الطبية خاصة وأن عهد اكتشافه كتشخيص طبي يعود إلى عام ١٩٤٣ وهي مدة قصيرة نسبياً لتاريخ التوحد.

في الحلقة المقبلة نستكمل الحديث عن أعراض مرض التوحد ثم نتحدث عن أسبابه وكيفية تشخيصه والتعامل مع الطفل المصاب به.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو؟

قال عنه الرسول ﷺ: إن بمكة لأربعة نفر أربأ بهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام... أحدهم....؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ ـ ٨ ـ ٣ ـ ٦ عكس سعيد.

٤ ـ ١٠ حرفان متشابهان.

٧ ـ ٩ ـ ١٠ من أولاد نوح ـ عليه السلام.

٩ ـ ٥ ـ ٢ ـ ٤ من لا يستطيع الكلام.

٨ ـ ٢ ـ ٩ ـ ١٠ مرض يصيب الإنسان.■

مها أ. المدينة المنورة

الحياة في جو القرآن

يقول صاحب الظلال:

الحياة في جو القرآن لا تعني مدارسة القرآن، وقراءته والاطلاع على علومه فحسب، إن هذا ليس جو القرآن الذي نعنيه، والذي نعنيه بالحياة في جو القرآن هو أن يعيش الإنسان في جو، وفي ظروف، وفي حركة، وفي معاناة وفي صراع وفي اهتمامات كالتي يتنزل فيها هذا القرآن، أن يعيش في مواجهة هذه الجاهلية التي تعم وجه الأرض اليوم، وفي قلبه وفي همه وفي حركته.

وأن ينشئ الإسلام في نفسه وفي نفوس الناس، وفي حياته وفي حياة الناس.

هذا هو الجو القرآني الذي يمكن أن يعيش فيه الإنسان فيتذوق هذا القرآن، فهو في مثل هذا الجو نزل، وفي هذا الخضم عمل، والذين لا يعيشون في مثل هذا الجو معزولون عن القرآن، مهما استغرقوا في مدارسته وقراءته والاطلاع على علومه.

ولا يتذوق هذه النعمة ولا يتمتع بالقرآن إلا من يعيش ذلك الجو حقاً بالعمل والحركة.■

بتصرف من كتاب «في ظلال القرآن»

اختيار: طيبة أسعد الهندي

أفضل الشهداء

عن يحيى بن أبي كثير قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الشهداء عند الله الذين يلقون في الصف، فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك يتلبطون ـ أي يتقلبون ـ في الغرف العلا من الجنة، يضحك إليهم ربك. إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم» (أخرجه البخاري).

وعن عبدالله بن عمرو قال: «ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله منزلة يوم القيامة؟ الذين يلقون العدو في الصف.. فإذا واجهوا عدوهم لم يلتفت يميناً ولا شمالاً، واضعاً سيفه على عاتقه، يقول اللهم إني أجزيك نفسي اليوم بما أسلفت في الأيام الخالية، فيُقتل عند ذلك، فذلك من الشهداء الذين يتلبطون في الغرف العلا من الجنة حيث شاءوا» (أخرجه أبونعيم).■

شحات بدوي محمود. البلينا. سوهاج. مصر

الدعوة إلى الله فن

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل).

١ ـ فالدعوة بالحكمة بحسب حال المدعو وفهمه وقبوله، ومن الحكمة العلم والحلم والرفق واللين والصبر على ذلك.

٢ ـ بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد.

٣ ـ المجادلة بالتي هي أحسن: وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً ولغة وعرفاً.■

دحيم محمد. السعودية

ست خصال

قال علي كرَّم الله وجهه: من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا من النار مهرباً.

من عرف الله فأطاعه.

وعرف الشيطان فعصاه.

وعرف الحق فاتبعه.

وعرف الباطل فاتقاه.

وعرف الدنيا فرفضها.

وعرف الآخرة فطلبها.■

بدر ناصر القحطاني

إجابة العدد الماضي

من هو:

أبوبكر الرازي

الظلم والجور

قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه).

وقال بعض الحكماء: أعجل الأمور عقوبة وأسرعها لصاحبها: سرعة ظلم من لا ناصر له إلا الله، ومجاورة النعم بالتقصير واستطالة الغني على الفقير.

وقيل عن الظلم:

أما والله إن الظلم لؤم

ومازال المسيءُ هو الظلومُ

إلى ديان يوم الدين نمضي

وعند الله تجتمع الخصومُ

ستعلم في الحساب إذا التقينا

غداً عند الإله من الملومُ.■

إعداد: عايد محمد الحماد. رنيه

كلمة حق

يُروى أن الحجاج خطب يوماً فأطال، فقام رجل وقال: الصلاة، فإن الوقت لاينتظرك، والرب لا يعذرك، فأمر بحبسه، فأتى الحجاج قوم وزعموا أنه مجنون، وسألوه أن يُخلي سبيله، فقال: إن أقر بالجنون خليته.

فقال الرجل: معاذ الله، لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني.■

عبدالله مكي. السعودية

هل تعلم أن ... ؟

● **قبل أربعين سنة تقريباً بدأت محاولات زرع الكبد، عندما قام بهذه العملية للمرة الأولى الدكتور توماس ستارزل في عام ١٩٦٣، لكن المريض توفي أثناء العملية. ونجح ستارزل في زرع كبد لطفلة صغيرة عام ١٩٦٧، لكنها لم تتمكن من العيش به أكثر من سنة ففارقت الحياة.**

● الجنود الإنجليز قاموا بعمليات اغتصاب منظمة لنساء اسكتلندا خلال غزوهم لها في القرن الثامن عشر، واستخدم الجنود النازيون سلاح الاغتصاب خلال الحرب العالمية الثانية، واستخدمته المليشيا الصربية أيضاً خلال الفظائع التي ارتكبتها في البوسنة والهرسك بين ١٩٩٢ و١٩٩٦ .

● **المياه العذبة لا تزيد نسبتها بالنظر إلى إجمالي المياه الموجودة على سطح كوكبنا الأزرق على ٣٪.**

● أول سفينة بخارية في ألمانيا تحركت على سطح الماء في العام ١٨١٦، وحملت اسم «الأميرة شارلوتي فون برويسن».

● **في العام ١٩٨١ كان قرابة ٩٠٪ من الأطفال في بريطانيا يعيشون في أسرة مكونة من والدين اثنين، وقد انخفضت هذه النسبة في العام ٢٠٠١ إلى ٨٠٪.**

● في العام ١٩٩٤ استخدم ٣٠٪ من الإنتاج السمكي العالمي كأعلاف، وهو ما كان يعادل آنذاك ٣٢ ألف طن.

● **في الولايات المتحدة الأمريكية سدّد في العام ١٩٩٦ قرابة ثلاثين مليون شخص من هواة صيد الأسماك بالصنانير رسوماً للحصول على تراخيص الصيد بلغت قيمتها ٤٤٧ مليون دولار أمريكي.**

● أطول نفق قطارات في ألمانيا تم افتتاحه في العام ١٩٣٠ . ويبلغ طوله ٤٤٦٦ متراً، ويقع على الطريق الواصل بين غارميش بارتين كيرخين وشنيه فيرنرهاوس.

● **حرب البسوس بين بكر وتغلب استمرت أربعين سنة. بدأت هذه الحرب عندما قتل جساس بن مرة زوج أخته كليب ابن ربيعة سنة ٤٩٤ للميلاد، وانتهت بقتل جساس على يد ابن أخته الهجرس بن كليب سنة ٥٣٤ للميلاد.**

● أكبر ميناء داخلي في العالم هو ميناء دويسبورج الألماني، الذي تم تأسيسه سنة ١٧١٦، وتبلغ مساحته حالياً سبعة ملايين وأربعمائة ألف متر مربع، ويشتمل على ١٩ مرسى للسفن، بينما تبلغ مساحة مسطحه المائي ١٨٠ هكتاراً.■

منوعات

قال أبوسليمان الداراني رحمه الله: من صفّى، صُفّي له، ومن كدّر، كُدّر عليه، ومن أحسن في ليله، كُفي في نهاره، ومن أحسن في نهاره كُفي في ليله.

وكان شيخ يدور في المجالس ويقول: من سرّه أن تدوم له العافية، فليتق الله عز وجل.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: إني لأعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خُلق دابتي وجاريتي.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ومتى رأيت تكديراً في حال، فاذكر نعمةً ما شكرت أو زلة قد فُعلت، واحذر من نفار النعم ومفاجأة النقم، ولا تَغتر بسعة بساط الحلم، فربما عَجِل انقباضه.

واعجباً ممن يعلم أن العمر قصير، وهو يضيعه بالنوم والبطالة والحديث الفارغ، وطلب اللذات، وإنما أيامه أيام عمل لا زمان فراغ، فالسعيد من انتبه لنفسه، وعمل بمقتضى عقله، واغتنم زمناً نهايته الزمن «وهو المرض المزمن المقعد».

وسبحان من منّ على أقوام فهموا المراد فأتعبوا الأجساد، وغطّى على قلوب آخرين فوجودهم كالعدم.■

مقتطفات من «صيد الخاطر» لابن الجوزي رحمه الله تعالى

موسى راشد العازمي - صباح السالم

النجاح

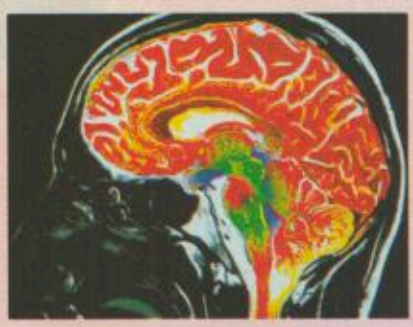

النجاح هو البلسم الشافي من جراح الحياة، هو أمل في البداية، ونتيجة في النهاية، ورجاء فيما بينهما، هو مطلب عزيز وهدف ثمين يتمناه الإنسان ويسعى إلى الحصول عليه بكل الطرق والوسائل المشروعة، ولا شك أن النجاح يحتاج إلى مقدمات:

- منها حُسن استغلال الوقت، فهو حياة الإنسان، فمن عرف أهمية الوقت أحسن استثماره. قال الشاعر:

والوقت أنفس ما عُنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

- ومن مقدمات النجاح كذلك الصبر على تحقيق الهدف:

وقل من جد في أمر يحاوله
واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

- وكذلك من مقدمات النجاح الهمة العالية، وصدق - والله - ابن القيم عندما قال: «قيمة الإنسان في همته» ولله در القائل:

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه
فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العلياء ترقى إلى العلا
فمن كان أعلى همةً كان أظهرا

وسر النجاح لمن أراد الفلاح هو في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١). والنجاح ليس هدفاً بحد ذاته، ولكنه وسيلة لتحقيق مرضاة الله، والنجاح في الآخرة هو النجاح الحقيقي، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) ﴾ (العنكبوت).■

محماس بن عايض الدوسري - الخرج

اتقوا الله في... الإنترنت

إليك أخي هذه القصة الواقعية التي تؤكد خطورة الاستخدام السيئ للإنترنت والتي ذكرها فضيلة الشيخ محمد بن صالح المنجد، وهي عبارة عن رسالة جاءت إلى الشيخ من امرأة تقول فيها: «لقد كنا في سعادة وهناء دون مشاكل، وكان يغمر منزلنا ذكر الله، كان زوجي لا ينام عن صلاة الفجر وكان يصلي كل فرض في وقته ويخصص يوماً في الأسبوع يتفقد أحوال المساكين ويذهب لزيارة أقربائه، ويتفقد أحوال المساجد، ويرى ماذا ينقص المساجد المجاورة، وقد بارك الله له في رزقه فكان يساعد الناس في كل مكان، ولكن عندما دخل على الإنترنت ابتلي بابتلاء عظيم. عندما رأى تلك الصور الخليعة للفاجرات تغير حاله جداً وأصبح لا يعرف صلاة الفجر، وكأنها مُحيت من قاموسه، أما الصلوات الباقية فأصبح يصليها في وقت متأخر، ولا يصلي مع الجماعة، حاولت المستحيل كي أنصحه وأصلحه، وبعدة طرق لكن دون جدوى، قلت له: تزوج امرأة أخرى لكنه رفض.

أنا حائرة لا أدري ماذا أفعل؟ وقد يئست منه لأنه قال لي: لن أترك التفرج ولن أستطيع الاستغناء عنه؟ وأصبح يقضي وقته كله أمام ذلك الجهاز، لكن المشكلة أن هذا العمل غلبه عليه شيطانه وأنا معي الآن منه ثلاثة أولاد وأريد أن يتربوا تربية صالحة ماذا أفعل؟ والمشكلة تطورت وقال: إنه سيشتري تلفازاً وطبقاً وسيشترك في القنوات»؟■

اختيار: محمد علي حسين

الكويت - ثانوية جليب الشيوخ

المشروع الإسلامي (٣ من ٦)

المنهجية

بقلم:

د. فتحي يكن

عرضنا في حلقتين سابقتين للنظرية التي يقوم عليها المشروع الإسلامي، ثم لخصائص ذلك المشروع، ونعرض هنا لمنهجية المشروع، ثم المحور الأول من المحاور الأساسية للمشروع وهو محور الحكم:

لابد للمشروع الإسلامي من منهجية يختارها ويعتمدها، لتحقيق غاياته وبلوغ أهدافه، خاصة أن ساحة العمل الإسلامي تغص بالكثير من المنهجيات التي يتوالد بعضها من بعض، ويختلف أو يتناقض بعضها مع بعض.

منهجيات شتى

- فمن منهجية تعطل الأخذ بالأسباب، تنتظر الخوارق والمعجزات، كظهور المهدي، أو نزول عيسى عليهما السلام.

- إلى منهجية تعكف على جانب من جوانب المنهج الإسلامي لا تكاد ترى سواه، كالجانب التربوي والروحي على سبيل المثال.

- إلى منهجية مشدودة باتجاه القوة العسكرية لا ترى من دونها ما تحتسبه وتهتم به وتفكر فيه.

- إلى منهجية مستغرقة بالفكر مهووسة به، تظن أنه السبيل الوحيد للتغيير الإسلامي.

- إلى منهجية مشبوبة على السياسة مولعة بها، ويمكن أن تمارسها بعيداً عن أي ضوابط شرعية.

- يضاف إلى ذلك ظهور مدارس على أعلى درجات من التخلف الفكري، وأخرى على أشد حالات التطرف الحركي.

في ضوء هذا الخليط الهائل من المنهجيات، يتعيّن وضع منهجية للمشروع الإسلامي، مستمدة من معالم وقسمات المنهجية النبوية الأولى، ومستندة إلى مبادئ الإسلام وقواعد الشرع وأحكام الشريعة.

إنني لا أبالغ حين أقول إن العمل الإسلامي يجري في كثير من الأحيان وفق الأمزجة، وفي أحسن حال، وفق ما لدى العاملين من ملكات فكرية وفقهية، قد تكون بعيدة عن الضوابط الشرعية... ومن هنا يبدأ التعثر والإخفاق والفشل.

المنهجية المثلى

وبين يدي دراستنا وتقويمنا، وبالتالي توصيفنا لمنهجية المشروع الإسلامي، واختيارنا للأمثل والأكمل من كل تلكم المنهجيات، وجب وضع قواعد ومعايير يكون الاحتكام إليها والنزول عندها بادئ ذي بدء، من ذلك على سبيل المثال:

- الاحتكام إلى السنن الإلهية في كل مجالات العمل، كسنة التغيير في عملية الإصلاح، والمحددة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

- الاحتكام إلى سنة التدافع في عملية الصراع مع أهل الباطل وأعداء الإسلام، والمبينة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).

- الاحتكام إلى سنة التمكين في بلوغ مواقع الحكم والقرار والإمساك بالسلطات، المبينة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (الحج)، وكذلك في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور:٥٥).

- الاحتكام إلى الفقهيات الشرعية في كل حركة التكوين والتبليغ والتنفيذ، كفقه الواقع، وفقه الأولويات، وفقه الموازنات، وفقه الدعوة، وفقه الحسبة، وفقه الخطاب، وغيرها.

ومن خلال كل هذه الاعتبارات ستتشكل لدينا - وبصورة تلقائية وطبيعية - الملامح الأساسية لمنهجية المشروع الإسلامي.

المحاور الأساسية

للمشروع الإسلامي محاور أساسية لابد من تحديدها واستعراضها، لما تشكله من أهمية في مسارات العمل وسياساته ومراحله، فضلاً عن مستقبله ومصيره وهي:

١ - الحكم.
٢ - الوحدة.
٣ - المرأة.
٤ - حقوق الإنسان.
٥ - القضية الفلسطينية.

والمطلوب من المشروع الإسلامي أن يحسم الموقف من هذه المحاور لأنها تشكل بؤرة جدل وخلاف بين العاملين في الحقل الإسلامي.

وسنتناول هنا وباختصار شديد أبرز هذه المحاور:

١ - المشروع الإسلامي والحكم: إن من الأهداف الرئيسة للمشروع الإسلامي إقامة حكم الله في الأرض، واستئناف الحياة الإسلامية، من خلال تطبيق شرع الله.

فالإسلام يعتبر أن التشريع حق الله وحده، ولا يقبل أن تكون الحاكمية لغير الله، في أي شأن من شؤون الحياة، إنفاذاً لأمره تعالى في العديد من الآيات القرآنية.

والمشروع الإسلامي يعتبر السعي لإقامة الحكم الإسلامي فرض عين، لا يسقط إلا بإقامته، لما يترتب على ذلك من تعطيل لشرع الله، ورضوخ حتمي للقوانين الوضعية، وللحكم بغير ما أنزل الله، وهو كفران مبين تؤكده الآيات الكريمة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (المائدة) وفي آية ﴿الظَّالِمُونَ﴾ وفي أخرى ﴿الْفَاسِقُونَ﴾.

لقد كانت المؤامرة الكبرى على الأمة الإسلامية في القرن الماضي، إسقاط الخلافة وكان ذلك هو السبب الرئيس لكل التداعيات التي شهدها المسلمون منذ ذلك الحين وحتى اليوم، منها: نشوء الكيان الصهيوني في فلسطين، واحتلال البلاد الإسلامية، وتمزق العالم الإسلامي إلى دويلات وفق معاهدة «سايكس بيكو»، والاحتكام إلى القوانين الوضعية، وتعطل فريضة الجهاد في سبيل الله، إلى ما لا نهاية له من ارتكاسات على كل صعيد.■